العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2022/01/16
13 جمادى الثانية 1443
السنة 44 العدد 12299
Sunday 16/01/2022
44th Year, Issue 12299

الجزائر تبدأ حوار الفصائل الفلسطينية بعيدا عن نتائجه في القاهرة

ص4

عماد السايح
سيزيف الليبي في صراعه مع صخرة الانتخابات

ص8

«الأبديون».. فيلم ملحمي يستند إلى الأساطير من أجل إنقاذ العالم

ص14

حزب الله وأمل «ينتبهان» للتدهور الاقتصادي ويعودان إلى جلسات الحكومة

ضغط فرنسي وأميركي على نبيه بري

بيروت – قالت أوساط سياسية لبنانية إن قرار الثنائي الشيعي بالعودة إلى الحكومة بشكل مفاجئ لا علاقة له بالانتباه للوضع الاقتصادي الصعب كما ورد في بيانهما المشترك، وإن الأمر أبعد من ذلك، حيث تضاعفت الضغوط الخارجية على حزب الله وحليفه نبيه بري زعيم حركة أمل خاصة من فرنسا التي تدفع نحو وقف التعطيل وعودة عمل الحكومة من أجل أن تبدأ عمليات الإصلاح الاقتصادي العاجلة المطلوبة دوليا.

وكشفت الأوساط السياسية اللبنانية عن وجود ضغوط فرنسية وأميركية على نبيه بري بصفة خاصة من أجل أن يغادر مربع التعطيل، وهو ما قاد إلى قرار الثنائي بالعودة إلى الحكومة ولو بشكل ظرفي لتجنب هذه الضغوط.

وأكدت هذه المصادر أن فرنسا، التي تسعى لجلب المساعدات إلى لبنان خاصة من خلال علاقاتها الخليجية، ضغطت من أجل أن يتوقف الثنائي الشيعي عن التعطيل ويحقق انفراجة ولو بالحد الأدنى بما يسمح لها بمواصلة مساعيها، خاصة أنها اصطدمت بلاءات سعودية واضحة، ذلك أنه في ظل سيطرة حزب الله على المشهد السياسي فإنه لا سبيل إلى ضخ الأموال.

وقال حزب الله وحركة أمل اللبنانيان في بيان السبت إنهما سينهيان مقاطعة جلسات مجلس الوزراء ممهدين الطريق أمام اجتماع الوزراء بعد توقف استمر ثلاثة أشهر وشهد تدهور الاقتصاد والعملة بشكل أكبر.

> بقاء الأوضاع على ما هي عليه إلى حدود الانتخابات يضر بالثنائي الشيعي وحليفه عون

وأضاف البيان أن قرار الثنائي الشيعي بالعودة إلى جلسات مجلس الوزراء "يهدف إلى الموافقة على ميزانية 2022 ومناقشة خطة الانتعاش الاقتصادي". ويدعم الطرفان عدة وزراء في حكومة مؤلفة من أعضاء من مختلف الأطياف السياسية. لكنّ حزب الله وحلفاءه يحصلون على أغلبية تمنع انعقاد جلسات الحكومة من دون حضورهم.

وتساءل مراقبون لبنانيون عن مصداقية مزاعم الثنائي الشيعي في الحديث عن أن سبب العودة إلى الحكومة هو الوضع الاقتصادي المتدهور، وقد كان هذا الثنائي طيلة السنوات الماضية يحرص على تنفيذ أجنداته الخاصة بقطع النظر عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي الصعب الذي يعيشه اللبنانيون، وهو ما أدى إلى انتفاضة أكتوبر والتي كشفت الشعارات المرفوعة خلالها بأن الجميع متهم بالمسؤولية عما وصل إليه اللبنانيون من معاناة.

وأشار المراقبون إلى أن العودة إلى الحكومة لديها مبرر آخر خاصة أن لبنان على أبواب الانتخابات، وبقاء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة على ما هي عليه سيقود إلى مقاطعة واسعة بما في ذلك من الجمهور التقليدي للثنائي الشيعي، وخاصة حليفه الرئيس ميشال عون الذي يعيش هو وحزبه التيار الوطني الحر أوضاعا صعبة في ظل خسارة تعاطف الحاضنة الشيعية وميل الناخبين وفق استطلاعات الرأي إلى سمير جعجع زعيم حزب القوات اللبنانية.

وجاء في بيان تبرير العودة ما يظهر مخاوف الثنائي الشيعي من تأثير موقفه المعطل على حظوظه، حيث برر العودة بمخاوف من "اتهامنا الباطل بالتعطيل ونحن الأكثر حرصا على لبنان وشعبه وأمنه الاجتماعي (...)".

يذكر أن جلسات مجلس الوزراء توقفت عن الانعقاد منذ الثاني عشر من أكتوبر الماضي بعد طلب وزراء حزب الله وحركة أمل بتدخل الحكومة لكف يد القاضي طارق بيطار المكلف بالتحقيق في انفجار مرفأ بيروت، وقوبل طلبهم برفض عدد آخر من الوزراء ورفض رئيس الحكومة ورئيس الجمهورية.

وسعى نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم السبت إلى إلقاء مسؤولية تعطيل المؤسسات الدستورية في لبنان على طارق بيطار بدلا من الوزراء الذين قايضوا بقاءهم في الحكومة بسحب القضية من يدي المحقق المكلف بالقضية.

وقال قاسم في كلمة ألقاها بمناسبة دينية شيعية إن "أداء هذا المحقق أساء كثيرًا إلى القضاء الذي يتخبط ويعيش أسوأ أيامه".

وأضاف "هل يعقل أن يبقى قاضٍ في منصبه وعليه إحدى وعشرون دعوة تنحية وأحدث هذه البلبلة في الجسم القضائي والبلد، ولا تقدُّم في التحقيق وإعاقة وردٍّ إلى درجة أننا أصبحنا أمام أزمة تحقيق الحقيقة".

ورأى أن "كلّ من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية منفصلة، لكل سلطة صلاحيات ولا يحق لأيّ سلطة أن تتدخل في صلاحيات السلطة الأخرى"، مؤكدا أن "حزب الله مقاومة شريفة حرَّرت لبنان وهذا مسطَّرٌ في الحاضر والتاريخ ومع الأجيال، وله تجربة سياسية مجبولة بالنزاهة والأخلاق والوفاء والصدق".

وأشار إلى أن حزب الله "لديه التفاف شعبيٌ واسع في لبنان، ولا ينازعه أحد لأنه أقوى حزب سياسي على المستوى الشعبي والتأييد في لبنان، ولن تنفع الأكاذيب والبهتان في تشويه صورته".

رسائل واضحة

وكان بيطار خاض معركة ليّ ذراع مع حزب الله وأمينه العام حسن نصرالله بإصداره مذكرة اعتقال بحق وزير المالية السابق علي حسن خليل، وتعامل مع موضوع علي حسن خليل وبقية النواب المتهمين في القضية على أنه معركة شخصية في مواجهة ضغوط حزب الله وآلته السياسية والإعلامية الكبيرة.

وكان نصرالله اتهم في أكتوبر الماضي المحقق الرئيسي في انفجار مرفأ بيروت بأن تحقيقه منحاز ومسيّس.

وسأل نصرالله القاضي بيطار في كلمة تلفزيونية "أنت كقاض هل استمعت إلى الرئيس الحالي ميشال عون أو (الرئيس السابق) ميشال سليمان؟ منذ دخول الباخرة على لبنان تعاقب على رئاسة الوزراء عدد من الرؤساء، أنت فورا رحت عند حسان دياب لأنك استضعفته".

وأضاف "عندما تذهب فورا إلى وزير معين وإلى رئيس معين بيكون فيه (يكون في الأمر) استهداف وتسييس... واضح الاستهداف. بتروح على وزراء معينين وأشخاص معينين واضح الاستنساب (التحيز)".

أكثر من حكم على ضابط سوري

خيرالله خيرالله

ص5

الأتراك يتركون التعامل مع ستيفاني ويليامز لموظفي الخارجية

أنقرة – لم تحظ مستشارة الأمم المتحدة الخاصة بليبيا ستيفاني ويليامز بالاهتمام اللازم خلال زيارتها إلى تركيا لبحث أفق الحل السياسي في ليبيا، حيث أوكلت مهمة استقبالها لنائب وزير الخارجية بدلا من الوزير مولود جاويش أوغلو، في خطوة قال مراقبون إنها رسالة واضحة على أنه لا كلام سياسيا بشأن ليبيا مع موظفة درجة ثانية في الدبلوماسية الأميركية.

وقال المراقبون إن أنقرة من خلال هذا الاستقبال البارد لستيفاني ويليامز أرادت أن تقول للأميركيين إذا أردتم مناقشة موضوع ليبيا سياسيا أرسلوا وزير الخارجية أنتوني بلينكن.

وأشار هؤلاء المراقبون إلى أن الأتراك قابلوا حماس ويليامز لعملية تسريع إجراء الانتخابات في ليبيا بالتسويف، وهو ما يظهر أنهم لا يريدون مناقشة موضوع انسحاب القوات الأجنبية الذي هو أحد شروط إنجاح المسار السياسي الذي تسعى وراءه المسؤولة الأميركية.

وقالت ويليامز الجمعة في تغريدة على حسابها بتويتر "عقدت مباحثات مثمرة للغاية في أنقرة مع نائب وزير الخارجية التركي سيدات أونال، والمبعوث الخاص السفير جان ديزدار".

وأضافت "تبادلنا وجهات النظر حول التطورات السياسية في ليبيا، والعملية الانتخابية وسبل المضي قدما".

ولفتت إلى أنه جرى خلال المباحثات "الاتفاق على أهمية وجود دعم إقليمي ودولي متماسك وشامل لليبيا".

وأردفت "كما شددنا على ضرورة تعزيز روح التوافق بين الأطراف الليبية من أجل الصالح العام للبلاد".

وسبق أن أكدت تركيا تمسّكها ببقاء قواتها في ليبيا رافضة أيّ نقاش بشأن ذلك مع أيّ جهة، وذلك في رد على تصريحات أميركية متفائلة بشأن قرب انسحاب القوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا.

وأكّد وزير الدفاع التركي خلوصي آكار أن "قوات الجيش التركي باقية في ليبيا ولن تغادر"، وذلك في تعليقه على تصريحات لمبعوث الولايات المتحدة الخاص وسفيرها لدى ليبيا ريتشارد نورلاند، تحدث فيها عن تحقيق تقدم في المفاوضات مع تركيا بشأن انسحاب المقاتلين السوريين.

وتتحرك ويليامز على أكثر من مستوى من أجل إعادة النقاش في ليبيا حول موضوع الانتخابات وتحديد موعد واضح لإجرائها بعد فشل إجرائها في ديسمبر الماضي بسبب خلافات قانونية وإجرائية تجاه الانتخابات من الأطراف الليبية المتداخلة في العملية.

وحتى الآن لم يتم الاتفاق على تاريخ جديد للانتخابات، إذ اقترحت مفوضية الانتخابات الليبية تأجيلها إلى الرابع والعشرين من يناير الجاري، فيما اقترح مجلس النواب (البرلمان) إجراءها بعد 6 أشهر.

ويأمل الليبيون أن يساهم إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية في إنهاء صراع مسلح عانى منه لسنوات بلدهم الغني بالنفط.

وقبل سفرها إلى تركيا شدّدت ستيفاني ويليامز خلال لقائها في تونس بالقائم بأعمال السفارة الروسية لدى ليبيا دزامشيد بولتايف؛ على ضرورة الاستمرار في عملية سياسية شاملة في ليبيا، وعلى ضرورة الحفاظ على الزخم الانتخابي.

أنطونيو غوتيريش

ويليامز تعمل مع جميع الأطراف لتحريك الوضع في ليبيا

كما التقت ويليامز وزير الشؤون الخارجية التونسي عثمان الجرندي، حيث أكد الطرفان على أهمية دور دول جوار ليبيا في دعم الشعب الليبي.

وبعد زيارة تركيا من المتوقع أن تبدأ ويليامز زيارة إلى مصر في سياق حشد دعم إقليمي واسع لمطلب واشنطن بضرورة إجراء الانتخابات في أقرب فرصة والخروج من الوضع المؤقت الذي تعيشه المؤسسات الليبية.

وتراهن ويليامز من خلال الزيارة على دفع القاهرة إلى ممارسة ضغوط على جهات ليبية لديها علاقات جيدة بمصر من أجل انخراطها في مسار الانتخابات بأكثر جدية. ولدى القاهرة علاقات جيدة بأبرز رموز الشرق الليبي، وخاصة قائد الجيش خليفة حفتر، ورئيس البرلمان عقيلة صالح، فضلا عن قيادات قبلية بارزة.

وكان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش قال الخميس إن الأمم المتحدة "تعمل بشكل مكثف مع الأطراف الليبية من أجل إجراء الانتخابات في بلدهم في أسرع وقت ممكن".

وأضاف "تعمل مستشارتي الخاصة (ستيفاني ويليامز) بكل جد مع الأطراف (المعنية) في ليبيا بهدف إيجاد الظروف الملائمة لتحريك الأمور قدما إلى الأمام بأسرع ما يمكن".

نوري المالكي ذراع إيران للتنغيص على مقتدى الصدر

بغداد – قالت أوساط سياسية عراقية إن تمسك زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر بتشكيل حكومة أغلبية وطنية يجعله في مرمى غضب إيران التي تدعم بشكل واضح رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي ليكون زعيم المعارضة الشيعية التي ستقف في وجه المسار الذي يسعى الصدر لفرضه سواء على مستوى البرلمان أو الحكومة.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن دور المالكي سيكون في المرحلة القادمة متركزا حول التنغيص على الصدر ومنعه من تنفيذ خططه ووضع العراقيل أمامه بالشكل الذي يدفعه للعودة إلى الحوار مع الإطار التنسيقي كواجهة للميليشيات المنضوية تحت لواء الحشد الشعبي.

وأكدت هذه الأوساط أن الصدر سبق أن عرض على الإيرانيين التنسيق بشأن المرحلة الجديدة، لكنه رفض أن يكون المالكي هو الطرف الذي يتم التنسيق معه أو التحاور معه للتوصل إلى تفاهمات مع الإطار التنسيقي وإيران، لافتة إلى أن إيران تزيد من الضغوط على الصدر وترشح خصمه المالكي لقيادة المعارضة الشيعية، وهي تراهن على أن زعيم التيار الصدري لا يقبل الضغوط وأنه سيضطر للعودة إليها والحصول على توجيهاتها الضرورية لبناء تحالف شيعي أوسع يتولى مهمة الحكم بدلا من الاستنجاد بالأكراد والسنة.

ويراهن المالكي، الذي تمت السبت إعادة انتخابه على رأس حزب الدعوة الإسلامية، على الاستفادة من الدعم الإيراني من جهة ومن حالة الضعف التي يعيشها الصدر من أجل أن يظل بمثابة رمانة الميزان في المشهد السياسي العراقي، وألا تقدر أيّ جهة على تحييده أو القفز على دوره في الفضاء الشيعي بالرغم من أن نتائجه في الانتخابات البرلمانية كانت مخيبة للآمال.

ويقول مراقبون عراقيون إن رهان إيران على المالكي يعود بالأساس إلى غياب أيّ ضوابط في إدارته للعبة السياسية، وإنه يمكن أن يخوض أيّ تحالفات ممكنة لإفشال مهام الصدر، ولا يستبعدون أن ينجح زعيم ائتلاف دولة القانون في التأثير على كتل سنية أو كردية، وخاصة المستقلين من أجل الانسحاب من الاتفاق الأولي مع الصدر، والذي نجح من خلاله في التوصل إلى تفاهمات بشأن انتخاب رئيس البرلمان ونائبيه.

ويحذر المراقبون العراقيون من أن إيران والميليشيات الحليفة قد تمرّان إلى خطوة أقوى وأكثر تأثيرا، وهي خطوة التوتير الأمني، والذي بدأت ملامحه مع تفجيرات طالت مقار لأحزاب سنية وكردية متحالفة مع الصدر.

وترى القوى السياسية والميليشياوية التابعة لإيران أن خلط الأوراق على المستوى الأمني سيربك حسابات الصدر ويظهره عاجزا في نظر أنصاره وحلفائه الجدد، وخاصة تجاه الأطراف الدولية التي تنتظر تشكيل الحكومة الجديدة لفتح قنوات التواصل معه وبناء علاقات تمكّن من سحب العراق من مربع إيران وميليشياتها.

ويراهن المالكي على العودة إلى صدارة المشهد السياسي العراقي بقوة بعدما جرى تهميشه في السنوات الأخيرة وتحميله مسؤولية هزيمة القوات العراقية أمام هجوم داعش.

ويشير المراقبون إلى أن إيران تظل تعتمد على المالكي كورقة أساسية خاصة بعد الأدوار التي لعبها في سنوات حكمه الأولى وما قدمه من خدمات للنفوذ الإيراني في العراق، وبفضله تناسلت الكثير من الميليشيات عندما كان رئيسا للوزراء بين 2006 و2010، إذ أسهم في إطلاق العديد من قادتها المحتجزين في المعتقلات العراقية والأميركية خلال تلك المرحلة، ووفر الدعم للعديد منهم كي يطوروا عمليات التجنيد والتسليح.

كما شجع متهمين في قضايا على صلة بأحداث العنف الطائفي عام 2006 على الانشقاق من ميليشيا جيش المهدي التي أسسها الصدر، وتشكيل جماعات مسلحة جديدة، مثل عصائب أهل الحق وحركة النجباء وغيرهما.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

هل تؤثر حادثة حرق جثة مغربي في ألمانيا على جهود ترميم العلاقات بين برلين والرباط

القنصلية المغربية في فرانكفورت تحتج وتعتبر الخطوة انتهاكا سافرا

دخلت القنصلية المغربية في ولاية فرانكفورت الألمانية على خط حادثة حرق جثة مواطن مغربي من قبل السلطات المختصة هناك ما دفعها إلى التنديد بذلك بشدة معتبرة أنه انتهاك سافر، في حادثة تثير تساؤلات عما إذا ستكون لها تداعيات على جهود ترميم العلاقات بين الرباط وبرلين.

الرباط - احتجت القنصلية العامة المغربية في ولاية فرانكفورت الألمانية على حرق جثة مواطن مغربي هناك في خطوة تثير تساؤلات حول تداعيات الحادثة على مسار ترميم العلاقات بين برلين والرباط خاصة أن المسار المذكور حقق نجاحات لافتة.

واحتجت القنصلية العامة المغربية في مدينة فرانكفورت على حرق السلطات الألمانية لجثة أحد مواطنيها، معتبرة أنها "سابقة من نوعها وانتهاك سافر".

وجاء ذلك في بيان للقنصلية المغربية بفرانكفورت عقب أيام من تداول نشطاء وأعضاء بالجالية المغربية خبرا أفاد بإحراق ألمانيا لجثة مغربي، موجهين انتقادات للقنصلية واتهموها بـ"التقاعس" وعدم التدخل للمطالبة بحق المتوفي وأسرته.

> **قنصلية المغرب بفرانكفورت قالت إن السلطات أحرقت جثة مواطن مغربي دون إشعارها بوفاته خلافا للعادة**

وكانت مجموعات للجالية المغربية في ألمانيا على مواقع التواصل الاجتماعي كشفت مؤخرا عن إقدام السلطات في مدينة فرانكفورت على إحراق جثة رجل من ذوي الاحتياجات الخاصة في التاسع والعشرين من ديسمبر الماضي بعد مرور نحو 8 أيام على وفاته جراء مضاعفات صحية.

وأعربت تلك المجموعات عن غضبها واستيائها لأن السلطات المختصة لم تبحث عن أهل المتوفي لتسليم الجثة، ولأنها لم تراع تعاليم الشريعة الإسلامية التي تحرّم حرق جثث الأموات.

وتلجأ بعض الولايات في ألمانيا إلى حرق جثث المتوفين الذين ليس لديهم أهل لاستلامهم أو يصعب التعرف على هويتهم.

وأفاد بيان القنصلية بأن السلطات الألمانية المختصة "أقدمت بتاريخ التاسع والعشرين من ديسمبر الماضي على إحراق جثة المواطن المغربي أومار قيشوح".

وقال إن ذلك تم "دون إشعار القنصلية بخبر الوفاة ودون البحث عن عائلته المقيمة بفرانكفورت، وذلك خلافا لما جرت عليه العادة في مثل هذه الحالات".

وأضاف البيان أن "أخت الفقيد أخبرت مصالح القنصلية بأن أخاها كان يعاني من مرض ويقيم في سكن اجتماعي تخصصه الدولة الألمانية لذوي الاحتياجات الخاصة بمدينة فرانكفورت، وأن عائلته لم تأخذ علما بخبر وفاته وحرق جثته إلا بعد مرور عدة أيام".

وأوضحت القنصلية أن الإجراء الذي أقدمت عليه السلطات الألمانية يعد "سابقة من نوعها وانتهاكا سافرا للإجراءات المعمول بها".

وأكدت أنها راسلت "الجهة الألمانية المعنية التي تتحمل كامل المسؤولية في الموضوع (لم تحددها) للاستفسار عن الظروف والأسباب التي عجلت بتنفيذ العملية التي أدت إلى انتهاك حرمة وكرامة الفقيد".

وتابعت القنصلية أنها "لا تزال تنتظر رد السلطات الألمانية المختصة، مع متابعة هذا الأمر حرصا منها على ضمان كرامة كافة المواطنين المغاربة في بلد إقامتهم".

وتأتي هذه الحادثة في وقت تسابق فيه ألمانيا الزمن لتحسين العلاقات مع المغرب بعد أن شهدت توترا تسبب في تعليق التواصل مع السفارة الألمانية في الرباط.

وأعطى المغرب الخميس موافقته على السفير الألماني الجديد، بعد فترة من الجمود بين برلين والرباط، وفقا لما نقلته وسائل إعلام محلية.

ونقل موقع "هسبريس" المغربي عن السفارة الألمانية بالرباط قولها إنه "تمت الموافقة على أوراق السفير الجديد تسارن أيزرن، خلفا لزميله السفير السابق غوتز شميدت".

وأعربت السفارة عن اهتمام ألمانيا بالدفع بالعلاقات الثنائية "وأن تعود إلى سالف عهدها قبل شهر مارس الماضي".

والأربعاء الماضي دعا الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير العاهل المغربي الملك محمد السادس إلى زيارة بلاده من أجل "إرساء شراكة جديدة" بين البلدين.

وكان انتقاد برلين لقرار الولايات المتحدة الاعتراف بسيادة المغرب على الصحراء المغربية أواخر العام 2020 سببا رئيسيا في إعلان الرباط تعليق كلّ أشكال التواصل مع السفارة الألمانيّة في الرّباط في مارس، بحسب ما أوضح مسؤول مغربي آنذاك.

وفي مايو تم استدعاء السفيرة المغربيّة للتشاور بعدما اتُّهمت برلين خصوصا بـ"أعمال عدائيّة".

لكن العلاقات بين البلدين انفرجت في الفترة الأخيرة، إذ أعلنت الخارجية المغربية نهاية السنة الماضية عن عزمها استئناف علاقات دبلوماسيّة "طبيعية" مع ألمانيا.

وأتى ذلك غداة نشر الخارجية الألمانية تصريحا تؤكّد فيه أنّ موقفها من نزاع الصحراء المغربية "لم يتغيّر منذ عقود".

وأوضح شتاينماير في رسالته إلى العاهل المغربي أن ألمانيا "تعتبر مخطط الحكم الذاتي (...) بمثابة جهود جادة وذات مصداقية من قبل المغرب، وأساسا جيدا للتوصل إلى اتفاق" حول قضية الصحراء المغربية المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليساريو المدعومة من الجزائر.

ويقترح المغرب الذي يسيطر على حوالي 80 في المئة من أراضي المنطقة الصحراوية الشاسعة منحها حكما ذاتيا تحت سيادته، في حين تطالب جبهة البوليساريو المتمردة بإجراء استفتاء لتقرير المصير.

حرص على صون حرمة المواطن المغربي

الإعدام لـ9 جهاديين أُدينوا في مقتل جندي تونسي

تونس - قضت محكمة تونسية بإعدام تسعة جهاديين متهمين بقتل جندي عام 2016 في جريمة تبناها تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) آنذاك، وفق ما أفادت وسائل إعلام السبت.

وتصدر تونس أحكاما بالإعدام على المدانين تحديدا في قضايا متعلقة بالأمن القومي وبموجب قانون مكافحة الإرهاب لعام 2015، على الرغم من تعليق العمل بهذه العقوبة منذ عام 1991.

والحكم الذي صدر الجمعة يتعلق بجريمة قتل الرقيب الأول في الجيش سعيد غزلاني في نوفمبر 2016 في منطقة جبل مغيلة في ولاية (محافظة) القصرين قرب الحدود مع الجزائر.

وعثر على الجندي وقد فصل رأسه عن جسده في منزله في تلك المنطقة التي تعدّ معقلا للجهاديين.

كذلك، قضت الدائرة الجنائية المختصة في جرائم الإرهاب بالمحكمة الابتدائية في تونس بسجن 15 شخصا متهمين بالتورط في هذه الجريمة، وتراوحت مدد سجنهم بين 32 و44 عاما.

وشهدت تونس تصاعدا في النشاط الإسلامي المتطرف بعد الإطاحة بالرئيس الراحل زين العابدين بن علي خلال ثورة عام 2011.

ومنذ ذلك الحين قتل العشرات من عناصر الأمن في هجمات شنها جهاديون.

وتحسن الوضع الأمني بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، إلا أن أجهزة الأمن التونسية واصلت تعقبها للجهاديين المشتبه بهم في منطقتي جبل مغيلة وجبل الشعانبي.

وعام 2020 أثار الرئيس قيس سعيد مسألة تعليق العمل بعقوبة الإعدام بعد جريمة مروعة هزت الشارع التونسي كانت ضحيتها شابة تبلغ 29 عاما.

وعثر على جثة الشابة في حفرة قرب الطريق السريع الذي يربط العاصمة تونس بضاحية المرسى السكنية.

ولاحقا تم القبض على مرتكب الجريمة الذي اعترف بخنقها وسرقة هاتفها.

واعتبر الرئيس سعيد حينها أن النص القانوني واضح بهذا الخصوص "فمن قتل نفسا بغير حق جزاؤه الإعدام، خاصة بالنسبة إلى من يكررون ارتكابهم لمثل هذه الجرائم"، ما أثار جدلا بين مؤيدين لتطبيق هذه العقوبة ومعارضين لها وهم أساسا من جماعات حقوقية.

الفشل الحكومي يرهن الأمن الغذائي في الجزائر

أكبر البلدان العربية والأفريقية يستورد غذاءه من أصغر دول أوروبا

الجزائر - يتواجد الأمن الغذائي الاستراتيجي بالجزائر في وضعية حرجة جدا، بسبب فشل الحكومات المتعاقبة في وضع سياسة زراعية تحقق الاكتفاء الذاتي من المواد الأساسية، أو التقليص من حدة التبعية للأسواق الدولية، خاصة في ظل تراجع المقدرات المالية للبلاد خلال السنوات الأخيرة لأسباب عدة.

وكشف وزير الزراعة الجزائري عبدالحفيظ هني، عن إحصائيات صادمة تعكس فشل الحكومة في إدارة القطاع الزراعي بالبلاد، رغم أن المسألة تدخل في صلب البرنامج الحكومي، وكان ضمن التعهدات التي قطعها الرئيس عبدالمجيد تبون، خلال حملته الانتخابية التي قادته رئيسا للبلاد إلى نهاية العام 2029.

ويبدو أن الأرقام التي كشف عنها الوزير أمام نواب البرلمان في جلسة مساءلة، جاءت مخيبة لآمال خطاب التغيير الذي تروج له السلطة الجديدة في الجزائر، لاسيما وأن الحصيلة المعلن عنها تقلصت مقارنة مع نظيرتها في السنوات الماضية، الأمر الذي يضع رهان الأمن الغذائي في وضعية حرجة، ويبقيها في تبعية دائمة للأسواق الدولية.

ورغم دخول الظروف المناخية على خط الأزمة بسبب موجة الجفاف والحرائق التي تعيشها البلاد في السنوات الأخيرة، إلا أن ذلك لا يحجب مسؤولية الحكومة عن تأمين غذاء الجزائريين الذي يزداد تبعية للخارج، ويجعلها في صدارة الدول المستوردة للقمح، وتفوق حتى إحصائيات مصر التي يفوق تعداد سكانها حاجز الـ100 مليون نسمة.

وتعتبر الجزائر أكبر الدول العربية والأفريقية مساحة، حيث تفوق المليونين و300 ألف كلم مربع، غير أن غياب استراتيجية واضحة للقطاع الزراعي، وفشل برامج الحكومات المتعاقبة، رهن غذاء الجزائريين، فباستثناء تحقيق الاكتفاء الذاتي في الخضار والفواكه، فإن باقي المنتوجات الأخرى تبقى مربوطة بالاستيراد، خاصة في مادتي الحبوب والحليب، وهو ما يكلف الخزينة العمومية أموالا باهظة وتحولت تحت ضغط تقليص فاتورة الاستيراد إلى تذبذب وندرة في بعض المواد كالزيت والحليب.

وعرف إنتاج الحبوب في الموسم الأخير، نكسة غير مسبوقة، تحيل البلاد إلى خانة الدول غير المطمئنة على مخزونها الغذائي، وتفاقم تبعيتها للأسواق الدولية، رغم المقومات الطبيعية التي تؤهلها لأن تكون سلة غذاء جهوي وحتى عالمي، لولا تخبط السياسات والبرامج المنتهجة في هذا المجال.

> **وزير الزراعة كشف عن إحصائيات صادمة تعكس فشل الحكومة في إدارة القطاع الزراعي رغم أنه في صلب البرنامج الحكومي**

وذكر وزير الزراعة في ردّه على أسئلة نواب البرلمان أن "الكميات المجمّعة من الحبوب على مستوى الديوان الوطني المهني للحبوب بلغت 13 مليون قنطار من القمح اللين والصلب ليسجل عجزا في هذا الخصوص وفق إحصائيات موسم 2020 و2021".

وفي أول انعكاسات الموسم الزراعي الشحيح على الأنشطة المتصلة به، يكون مربو المواشي هم المتضررون الأوائل، فقلة الإنتاج أدت إلى بروز المضاربة والاحتكار في أغذية الحيوانات، لاسيما وأن ديوان الحبوب لا يحصي إلا 135 ألف قنطار من الشعير، بينما تقدر حاجيات البلاد بـ8 ملايين قنطار.

ووصف مختصون، الحصيلة الحكومية في مجال إنتاج الحبوب، بـ"الهزيلة جدا"، وبـ"المؤشر الخطير"، وأوعز هؤلاء المسألة إلى الاختلال في السياسات الحكومية المتبعة، وعدم قراءة الأولويات بشكل جيد، لأنه تم التركيز على تجربة الذرة وقصب السكر، بدل التركيز على الحبوب قياسا بأهميتها في توفير الأمن الغذائي للبلاد.

وتفيد الإحصائيات المعلن عنها بأن إنتاج الحبوب لم يتجاوز 3.5 مليون طن، مسجلا تراجعا عن حصيلة الموسم الذي سبقه بحوالي 40 في المئة، بينما تقدر حاجيات البلاد بـ13 مليون طن، وهو ما يجعل البلاد في صدارة الدول المستوردة للقمح الصلد واللين.

وعلق عليه البعض بالقول "نتائج هزيلة جدا ومؤشر قوي على ضعف إنتاج الحبوب التي أنهكت الخزينة العمومية نظرا للأموال المرصودة لأجل الاستيراد، خاصة وأن الأمر ينسحب إلى منتوجات أخرى على غرار الحليب والزيوت، ما يجعل الأمن الغذائي في وضع هش للغاية".

وعادت مسألة تسيير الحكومة للمخزونات الاستراتيجية بقوة في الآونة الأخيرة، بسبب ظهور أزمات وندرة في مواد أساسية، فاستنفاد مخزون مياه السدود خلال الصائفة الماضية أدى إلى ظهور أزمة عطش حقيقية في البلاد، اضطرت الحكومة إلى الاستعانة بالمياه الجوفية والتموين بالطرق التقليدية، كما أدى سوء التخطيط والرقابة والتنظيم إلى ظهور ندرة في مواد الزيت والحليب والبطاطا، وحتى الخبز لم يسلم من فوضى الأسعار نتيجة الخلاف بين المهنيين والحكومة.

وتعتمد الجزائر في تأمين حاجياتها من الحبوب والمواد الزراعية الأخرى، على الإنتاج الفرنسي، قبل أن تتوجه في الآونة الأخيرة إلى الأسواق الروسية والأوكرانية ودول الأراضي المنخفضة، نكاية في السلطات الفرنسية بسبب الأزمة الدبلوماسية التي تفجرت بين البلدين خلال الأشهر الأخيرة.

حصيلة دون المأمول

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

ضغوط عسكرية ودبلوماسية متوازية لمواجهة التعنت الحوثي في اليمن

مجلس الأمن الدولي يُدين احتجاز الحوثيين لسفينة «روابي»

تتواصل الإدانات الدولية للنهج الذي يسير فيه الحوثيون في اليمن فيما يتصاعد القتال على الجبهات في خطوة لدفع الميليشيات الموالية لإيران إلى التنازل والجلوس على طاولة المفاوضات وفصل المسار السياسي للجماعة عن الأجندة الإيرانية المرتبطة بمباحثات الملف النووي والطموحات المتزايدة لطهران للعب دور إقليمي في المنطقة.

قوات التحالف العربي والحكومة اليمنية تواصل التقدم

عدن - وصف مراقبون الخسائر العسكرية والإدانات الدبلوماسية المتلاحقة التي يتعرض لها الحوثيون بأنها استمرار لنهج الضغوط المتوازية التي يمارسها المجتمع الدولي والإقليم على الميليشيات المدعومة من إيران لدفعها نحو تقديم تنازلات حقيقية على طاولة المشاورات، وفصل المسار السياسي للجماعة عن الأجندة الإيرانية المرتبطة بمباحثات الملف النووي والطموحات المتزايدة لطهران للعب دور إقليمي في المنطقة.

وتواصلت بيانات الإدانة للسلوك الحوثي سواء من قبل الإدارة الأميركية أو الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة وصولا إلى مجلس الأمن الذي أدان الجمعة اختطاف الميليشيات الحوثية لسفينة الشحن الإماراتية "روابي"، معتبرا تلك "الهجمات المتصاعدة" التي يشنها الحوثيون "تهديداً للأمن البحري في خليج عدن والبحر الأحمر" ودعا المجلس في بيان بالإجماع إلى "الإفراج الفوري عن السفينة".

محمود الطاهر

الضغط العسكري الآن في الجبهات هو نتيجة ضوء أخضر دولي

عبدالوهاب بحيبح

جبهات حريب تشهد معارك حيث تتقدم قوات العمالقة

وشهد الموقف الأميركي والغربي تحولا لافتا على صعيد تحميل الحوثيين مسؤولية انهيار مسار السلام، بعد أن كان الخطاب الدبلوماسي الغربي يتبع سياسة تقوم على توزيع المسؤولية على كافة أطراف الصراع في اليمن، إلى جانب تقديم تنازلات للحوثيين بهدف تشجيعهم على الانخراط في مشاورات السلام.

وقادت الإدارة الأميركية السياسة الجديدة التي تقوم على تكثيف الضغوط على الحوثيين بعد فشل جهود مبعوثها إلى اليمن تيم ليندركينغ برفقة المبعوث الأممي هانس غروندبرغ في إقناع الحوثيين بالموافقة على المبادرة الأممية التي أعدها المبعوث السابق مارتن غريفيث والتي عرفت بالإعلان المشترك.

وتعرضت واشنطن لانتقادات لاذعة على خلفية رفعها للحوثيين من قائمة العقوبات، وهو ما شجع الجماعة المدعومة من إيران في تصعيدها العسكري والسياسي وصولا إلى إحراج إدارة الرئيس جو بايدن بعد الإقدام على اقتحام مبنى السفارة الأميركية في صنعاء.

وفي أحدث موقف أميركي مناهض للسلوك الحوثي، جددت الخارجية الأميركية إدانتها لاستمرار الحوثيين في عرقلة عملية السلام واحتجاز ومضايقة الموظفين اليمنيين العاملين لدى الولايات المتحدة والأمم المتحدة.

ونقل حساب الخارجية الأميركية على تويتر عن سفيرة واشنطن لدى الأمم المتحدة ليندا توماس غرينفيلد قولها "على الرغم من إدانة مجلس الأمن الدولي يواصل الحوثيون اعتقال ومضايقة موظفينا المحليين اليمنيين وموظفي الأمم المتحدة والسيطرة على مجمع سفارتنا السابق".

ويربط مراقبون بين التحولات التي طرأت على الموقف الأميركي إزاء التعنت الحوثي وبين تصاعد العمليات العسكرية في اليمن وتحول مسارها باتجاه إضعاف النفوذ الحوثي ومحاصرة الأنشطة العسكرية للميليشيات المدعومة من طهران.

وتعرض الحوثيون خلال الأيام الماضية لانتكاسات عسكرية لافتة في محافظتي شبوة ومأرب بالتوازي مع التصاعد في عمليات التحالف العربي الجوية التي استهدفت مواقع حوثية بما في ذلك المدن التي يسيطر عليها الانقلابيون والتي شهدت حالة من الهدوء منذ قرابة ثلاثة أعوام تقريبا.

وعن الوضع الميداني ومجريات المشهد العسكري في مأرب والتطورات التي طرأت عليه، قال الباحث السياسي اليمني عبدالوهاب بحيبح في تصريح لـ"العرب" إن جبهات حريب تشهد معارك شرسة حيث تتقدم قوات العمالقة بخطى ثابتة لتطويقها في ظل تمركز وتحصن الميليشيات الحوثية داخل المدينة وعلى أطرافها واضعة السكان دروعا بشرية بهدف إعاقة تقدم العمالقة، وهذا ما اضطر قوات العمالقة إلى خيار التطويق حفاظا على المدنيين.

وأشار بحيبح إلى أن قوات العمالقة تسعى للسيطرة على ما تبقى من مديرية حريب وتأمينها بشكل كامل واستعادتها وبذلك تضمن السيطرة على مديرية عين التابعة لمحافظة شبوة كاملة وتأمينها حيث أن المديريتين متداخلتين، كما أن السيطرة على حريب تمهد الطريق للتقدم والسيطرة على عقبة ملعاء التي تعد مفتاحا لمديرية الجوبة التي تعدّ محورية جدا لأهمية موقعها الاستراتيجي، كما تعد مفتاحا لمدينة مأرب، كما أنها تجاور مديرية الوادي وأيضاً مديريتي جبل مراد ورحبة ومديريات أخرى، ويمر منها الخط الدولي الرابط بين مأرب والبيضاء وشبوة، كما أن تحرير حريب سيمهد الطريق للتقدم نحو تحرير مديرية العبدية ومديريات جنوب مأرب بشكل عام.

وتابع بحيبح "تشهد جبهات جنوب مأرب معارك ضارية يخوضها الجيش الوطني دون أي تقدم نوعي في النقاط الرئيسية في جبهاتها. ومن وجهة نظري فإن التقدم النوعي سيحصل في حالة استعاد الجيش الوطني البلق الشرقي وبقيرتين ولضاة وصولا إلى برق السمع ووادي السمع وأيضا استعادة شقة البور والسيطرة على عرق مغزر المطل على وادي السمع، حينها سيصلون إلى معسكر أم ريش والبُرق وحتى قطع ملعاء، وفي حالة تحقيق هذا التقدم سيصبح إسقاط عقبة ملعاء أمرا واقعا وبذلك تسهل مهمة العمالقة فيها".

وحول قراءته للتوازي بين مساري الضغط العسكري والدبلوماسي على الحوثيين في هذا التوقيت، يؤكد الباحث السياسي اليمني محمود الطاهر أن الضغط العسكري الحاصل الآن في الجبهات اليمنية، هو نتيجة ضوء أخضر دولي، بعد عام من محاولتهم إقناع الحوثيين بوقف الحرب والجلوس على طاولة المفاوضات، رغم ما قدموه من تنازلات وإغراءات كبيرة للجماعة المتحالفة مع إيران، إلا أنها فضلت الحسم العسكري لاعتقادها أنها قادرة على ذلك مستغلة الفرقة بين الأطراف اليمنية والتحالفات السرية معها.

ويضيف الطاهر لـ"العرب" أنه "من خلال الموقف الدولي يبدو لي أن هدف التحركات العسكرية الآن في مأرب هو إيجاد معادلة عسكرية جديدة على الأرض، وإرسال رسالة للحوثيين مفادها أن الحسم العسكري ليس هو الحل الأمثل لوقف الحرب، إذا أرادوا أن يكونوا مشاركين في الحياة السياسية اليمنية لما بعد الحرب، وفي نفس الوقت جس نبض قدرات الحوثيين على الصمود، وهي مقدمة لعملية عسكرية كبيرة".

الصين تمضي نحو تعزيز شراكتها مع إيران متجاهلة العقوبات الأميركية

بكين - تسعى الصين لتعزيز علاقاتها مع إيران متجاهلة بذلك العقوبات التي تفرضها واشنطن على طهران وهي عقوبات عادة ما تنتقدها بكين.

وأكدت الصين السبت بدء تنفيذ اتفاقية استراتيجية مع إيران لتعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي بين البلدين، في وقت تنتقد فيه العقوبات الأميركية على طهران.

ووقّعت بكين وطهران الاتفاق العام الماضي بعد سنوات من المحادثات. ومن المقرر أن تشمل هذه الشراكة واسعة النطاق عدة قطاعات منها الطاقة والأمن والبنى التحتية والاتصالات.

وأعلن وزير الخارجية الصيني وانغ يي ونظيره الإيراني حسين أمير عبداللهيان بدء تنفيذ اتفاق الشراكة خلال لقاء في ووشي شرق الصين الجمعة، بحسب بيان لوزارة الخارجية الصينية.

ولم تُنشر الكثير من التفاصيل حول هذا الاتفاق، ولكن صحيفة نيويورك تايمز كانت قد ذكرت في 2020 أنه سيؤمّن للصين إمدادات منتظمة من النفط، بحسب مسودة الاتفاق التي سُربت إلى الصحيفة.

وتعتبر الصين شريكة إيران التجارية الأولى وإحدى أكبر مشتري نفط هذا البلد قبل إعادة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب فرض العقوبات من جانب واحد على إيران عام 2018.

وأوقفت الصين استيراد النفط من إيران رسمياً، ولكن محللين يؤكدون أن النفط الإيراني لا يزال يدخل إلى الصين على شكل صادرات من دول أخرى.

وقال وانغ لنظيره الإيراني الجمعة إن الصين ستواصل "معارضة العقوبات أحادية الجانب وغير القانونية على إيران"، بحسب ما نقلت عنه وزارة الخارجية.

وتسعى بكين منذ فترة طويلة لتعزيز علاقاتها مع طهران. ووصف الرئيس الصيني شي جينبينغ إيران بـ"حليف الصين الرئيسي في الشرق الأوسط" خلال زيارة نادرة إليها في 2016.

ويأتي لقاء وانغ وعبداللهيان بينما تستمر المحادثات في فيينا لإنقاذ الاتفاق النووي الدولي مع إيران.

> بكين وطهران وقعتا الاتفاق العام الماضي ومن المقرر أن تشمل هذه الشراكة قطاعات الطاقة والأمن والبنى التحتية

كما جاءت زيارة عبداللهيان للصين تزامنا مع زيارة أداها وزراء خارجية أربع دول في مجلس التعاون الخليجي بداية الأسبوع في ظل ارتفاع كبير في أسعار النفط الذي يعتمد العملاق الآسيوي عليه بشدة في اقتصاده.وخلال السنوات الأخيرة سعت الصين لتعزيز علاقاتها مع دول الخليج. ففي العام 2014 تعهد الرئيس الصيني شي جينبينغ بمضاعفة المبادلات التجارية مع المنطقة بحلول العام 2023.

وتسعى الصين لتحقيق توازن في علاقاتها مع إيران ودول خليجية خاصة في ظل الضغوط الممارسة على طهران بسبب تدخلاتها في منطقة الشرق الأوسط أو في ما يتعلق بالملف النووي.

وكان اتفاق 2015 بين إيران والولايات المتحدة وقوى أخرى أدى إلى رفع العقوبات عن طهران مقابل قيود على برنامجها النووي.

ولكن واشنطن انسحبت من الاتفاق عام 2018 وأعادت فرض عقوبات قاسية على إيران التي تراجعت عن التزاماتها.

واستؤنفت محادثات إحياء الاتفاق النووي في أواخر نوفمبر بعدما كانت قد عُلقت في يونيو عقب تشكيل حكومة محافظة متشددة في طهران.

ونقل بيان الخارجية عن وانغ قوله لنظيره الإيراني الجمعة إن الصين تعتبر أن الولايات المتحدة مسؤولة عمّا آل اليه وضع الاتفاق النووي.

المتطرفون المصريون: لماذا يتهرب السودان من تسليمهم للقاهرة

القاهرة - كشفت واقعة القبض على قيادي بجماعة "حسم" الإرهابية في طريقه من السودان إلى تركيا في أثناء هبوط طائرة يستقلها اضطراريًا بمطار الأقصر في جنوب مصر عن مدى تغلغل عناصر الإخوان في أجهزة الأمن السودانية، وتعيد طرح أسئلة بشأن مدى امتناع الخرطوم عن التجاوب مع القاهرة لتسليم عناصر إرهابية مطلوبة رسميا.

وأصدرت منظمة حقوقية سودانية باسم "نحن نسجل" بيانا الجمعة اتهمت فيه شركة بدر للطيران التي توقفت بمطار الأقصر بالتآمر، وأنها ادعت وجود عطل كي تمكن الأمن المصري من القبض على حسام سلام.

وقالت بعض المنصات التابعة لجماعة الإخوان إن السلطات المصرية تمكنت من إلقاء القبض على أحد مؤسسي حركة "حسم" وهو حسام منوفي محمود سلام مساء الأربعاء، واقتادته من طائرة سودانية هبطت اضطراريًا في مدينة الأقصر كانت في طريقها إلى تركيا.

وتدل واقعة القبض على قيادي إخواني بمعرفة الأمن المصري قبل هروبه إلى تركيا على حضور لافت على مستوى القيادات المهمة والمؤثرة للجماعة بالنظر إلى دوره كأحد مؤسسي حركة "حسم" وسجله الإرهابي المعروف، حيث نفذ في مصر قبل هروبه عمليات عدة، منها محاولتا اغتيال المفتي السابق علي جمعة والنائب العام المساعد المستشار زكريا عبدالعزيز، واستهداف ضباط بالشرطة والجيش في مصر.

وتكشف الواقعة أن الأمر لا يقتصر على استمرار السودان كملاذ آمن لبعض القيادات الخطرة، بل في توفير حرية الحركة بين السودان وتركيا وربما غيرها من دول العالم، خاصة في العمق الأفريقي الذي يشهد نشاطًا متناميًا للتنظيم الدولي للإخوان.

ويفسر امتناع الخرطوم عن تسليم قادة جماعة الإخوان وفصائلها السرية المسلحة التي تشكلت عقب الإطاحة بنظام الإخوان في مصر باستمرار تغلغل عناصر الجماعة من فرع السودان في الأجهزة الأمنية والسيادية.

وحسب بعض التقديرات الأمنية هناك العديد من عناصر وقادة التنظيمات الجهادية مثل الجماعة الإسلامية يقيمون في الأراضي السودانية حتى الآن، وأن سقوط نظام الرئيس السابق عمر البشير لم يفض إلى رحيلهم.

ولا تقتصر هيمنة فلول الإخوان على مفاصل الاقتصاد واختراقهم للأجهزة الأمنية في السودان على إيواء عناصر إرهابية مطلوبة من مصر، لكن في تأثيرهم على أزمات ساخنة يؤججها قادة ورموز ينتمون إلى الجماعة ويحصلون على دعم من قيادات نافذة في السلطة.

ويعتقد مراقبون أن البعض من قادة الإخوان في السودان لا يزالون كامنين داخل بعض الأجهزة الأمنية وجهاز الاستخبارات والهيئات العدلية.

وأشار الخبير في شؤون الحركات الإسلامية أحمد سلطان إلى وجود أبعاد متداخلة، فعلى الرغم من التقارب المصري – السوداني بعد إزاحة البشير عن السلطة إلا أن تغلغل جماعة الإخوان في مؤسسات أمنية والفساد المستشري في بعض أجهزة الدولة يعيقان تسليم الخرطوم العناصر الإرهابية المطلوبة للقاهرة.

وقال سلطان لـ"العرب" إن الكثير من قادة الإخوان المطلوبين خاصة من الضالعين في النشاط المسلح والإرهابي كانوا يستطيعون الهروب من السودان عن طريق دفع رشاوى للمسؤولين الأمنيين، كما فعل القيادي الإخواني محمد العقيد، لكنهم فضلوا البقاء لعدم وجود خطر يهددهم.

وتصب الأوضاع السياسية المضطربة حاليا في السودان، وهو البلد الذي يشكل عمقًا أمنيًا واستراتيجيًا لمصر، في مصلحة فلول جماعة الإخوان وقادتها الهاربين، لاسيما بعد تجميد قادة الجيش لعمل لجنة تفكيك نظام الثلاثين من يونيو وإزالة التمكين واستعادة الأموال المنهوبة مع الانقلاب العسكري الذي قام به الجيش في أكتوبر الماضي.

وفضلت عناصر حركة "حسم" وغيرها من الفصائل المسلحة والعديد من قادة الجماعة الإسلامية في مصر الإقامة في السودان عن الانتقال إلى دول أخرى آوت عناصر التنظيم في السنوات الماضية مثل تركيا وقطر وماليزيا لشعورهم بالأمان، فقد وجدوا راحة أكبر مع اقتراب الإخوان في السودان من السيطرة على مفاصل السلطة وفشل عملية تفكيك دولة الإخوان العميقة.

> مصادر أمنية قالت لـ«العرب» إن القاهرة تعمل على تأمين مصالحها مع السودان بدلًا من ترك الساحة للجماعة

وافتتح القيادي في "حسم" حسام سلام المقبوض عليه في مطار الأقصر شركة للعقارات في الخرطوم، وكان يمارس نشاطه في وضح النهار ولم تقترب منه الأجهزة الأمنية، مع أن سجله الإرهابي لم يكن بعيدا عنهم.

وتتجاهل الخرطوم كثيرا الملف الأمني ولا تميل للتعاون مع القاهرة بجدية في تسليم قادة الفصائل الإرهابية ومن تورطوا في أحداث عنف بمصر.

ويبدو النموذج الذي تسعى النخبة العسكرية الحاكمة في السودان لتعميمه مختلفا بشكل كبير عن نظيره المصري الذي بنى شرعيته وصاغ برامجه الاقتصادية والتنموية على أساس إقصاء الإخوان تمامًا وتجفيف مصادر تمويلهم وتقويض هياكل التنظيم الحركية وشل حركة قادته.

ووجدت القاهرة نفسها تتعامل مع وضع شديد التعقيد في السودان الذي يمثل أحد أهم ركائز الأمن القومي المصري، فهي تحرص على ألا ينهار البلد الجار وتتمكن منه الصراعات فتتفكك مؤسساته تمامًا، وتتوخى عدم استمرار الوضع القديم كما هو من سيطرة لجماعة الإخوان على السلطة ما يعني ضمان مصدر دائم لتمويلها ودعم أنشطتها غير الشرعية داخل السودان وخارجه، وتوفير ملاذ آمن لقادتها وعناصرها.

وتقلل هذه النتيجة غير المستبعدة من المُنجَز المصري الذي قضى على الجماعة وقوضها بشكل شبه كلي.

وتقول مصادر أمنية مصرية لـ"العرب" إن القاهرة لن تقف مكتوفة الأيدي حيال كل ذلك، حيث تعمل على تأمين مصالحها المشتركة مع السودان بدلًا من التخوين وترك الساحة تمامًا للجماعة وداعميها الإقليميين.

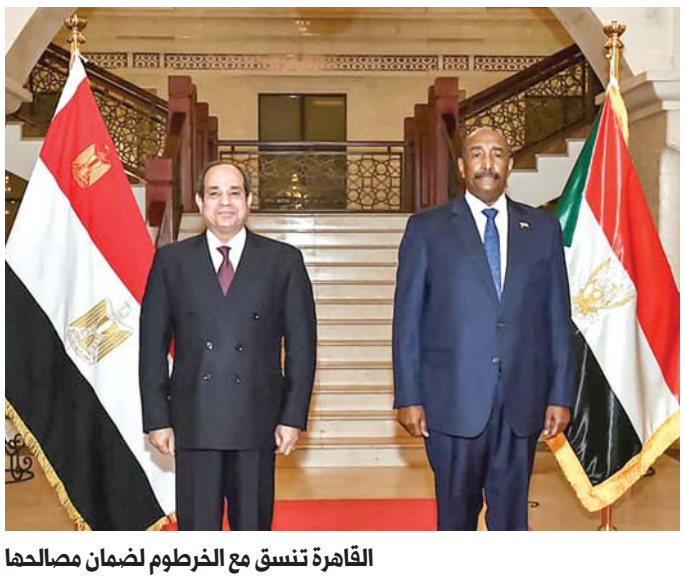

القاهرة تنسق مع الخرطوم لضمان مصالحها

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

الجزائر تبدأ حوار الفصائل الفلسطينية بعيدا عن نتائجه في القاهرة

الجزائر لا يمكنها تحريك المصالحة الفلسطينية دون علاقة مع إسرائيل

لا إلمام جزائريا بأسباب الانقسام الفلسطيني

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

الجزائر تستقبل ممثلي الفصائل الفلسطينية، لكن لا أحد يعرف إلى الآن حدود هذا الاستقبال وأهدافه، هل سيقدر فعلا على إنجاح مصالحة سبق أن أفشلتها تلك الفصائل المتصارعة في مؤتمرات ولقاءات سابقة بالقاهرة ومكة وغيرهما. وهل هدف الاجتماع الفلسطيني هو نوع من الاستعراض السياسي والإعلام للنظام الجزائري لإثبات قدرته على التجميع؟

تحتاج الدولة الجزائرية إلى سنوات لفهم أزمة الفصائل الفلسطينية وفك شفراتها وسنوات أخرى كي تتمكن من إحداث مصالحة سياسية حقيقية بينها، حيث وصلها السبت وفد حركة فتح بقيادة عزام الأحمد، ثم يتوالى وصول الوفود تباعا، حماس، ثم الجبهة الشعبية، ثم الجبهة الديمقراطية، ثم الجهاد الإسلامي، وستجري الجزائر حوارات منفردة ومنفصلة مع كل حركة، ما يعني أنها تبدأ من نقطة الصفر.

ويبدو أن الدولة الجزائرية لا تعلم أن مصر أمضت، ولا تزال، حوالي عشر سنوات في حوارات شبه متواصلة مع الفصائل ذاتها ووقعت اتفاقيات رضائية معها جرى نقضها قبل أن يجف حبرها، أو أنها تريد خوض التجربة ربما يكون حظها أفضل من مصر التي تهتم بالقضية الفلسطينية منذ عقود لدواع وطنية وقومية وتعيش غالبية الفصائل على مرمى بصر من أراضيها.

من حق الجزائر أن تدخل على خط أيّ أزمة ترى أنها قادرة على حلها، لكن إذا أرادت التوصل إلى تسوية فعلية عليها الوقوف على الأسباب التي أدت إلى فشل القاهرة في عدم نجاح حوارات إنهاء الانقسام حتى الآن، ودراسة الدوافع التي أفضت إلى عدم تنفيذ اتفاق مكة في السعودية.

يعني البحث في الأزمة منذ بدايتها وعقد لقاءات مع الحركات المختلفة أن الجزائر والفصائل لا يبحثان عن تسوية حاليا، ويريدان استهلاك المزيد من الوقت والإيحاء بأن هناك عملية سياسية تجري بإشراف الجزائر ومشاركة فلسطينية بصورة يمكن أن تخفف الضغوط الواقعة على كاهل الفصائل المتهمة بأنها تعرقل مسار المصالحة، وقد تمنح الخطوة الدولة الجزائرية ما تريده من انهماك في قضايا خارجية توفر لها مساحة للحركة الإقليمية ما دعاها لاختيار ملف عاطفي يصعب أن تجد معارضة فيه.

وأطلق الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون في السادس من ديسمبر الماضي دعوة لاحتضان مؤتمر للفصائل الفلسطينية لم ترفضها أيّ من الحركات المعنية بها، وربما جاءت الردود متأخرة، غير أنها تجاوبت معها في النهاية، فقد تراجعت الكثير من ملامح المرحلة التي كانت تحسب فيها الفصائل على دول وتتمسك بتعليماتها، ولم يعد هناك معسكر يتبع محور المقاومة وآخر يتبع السلام.

تراجعت المقاومة والسلام معا وتداخلت الفصائل الفلسطينية على المحاور المتباينة، وفي الوقت الذي تبدو فيه حركة فتح مثلا قريبة من مصر لا تجدها بعيدة عن تركيا، وفي الوقت الذي اقتربت فيه حماس من إيران يمكن أن تنفتح على السعودية، ويمكن التأكد من التغير الحاصل في الولاءات بسهولة، وهو ما جعل دعوة الجزائر لا تجد ممانعة علنية من أحد، لا من الفصائل أو الدول التي على علاقة بها.

> من حق الجزائر أن تدخل على خط أيّ أزمة ترى أنها قادرة على حلها، لكن إذا أرادت التوصل إلى تسوية عليها الوقوف على الأسباب التي أدت لفشل القاهرة في عدم نجاح حوارات إنهاء الانقسام

وتوقع الكثيرون أن تكون مصر أكثر الدول ضيقا من الخطوة الجزائرية، لكن العارفين بثوابت موقفها لم يراودهم الشك في أنها تدعم كل خطوة باتجاه حلحلة مسألة إنهاء الانقسام، كعائق رئيسي أمام حل الكثير من الأزمات التي تواجه القضية الفلسطينية، فلم تعترض القاهرة على مؤتمر مكة، ولم تبد انزعاجا من لقاءات عقدت في الدوحة، ولم تتذمر من مؤتمرات تركيا أو لبنان حضرتها فتح وحماس وفصائل أخرى.

ووفرت الجغرافيا السياسية عنصر أمان كبير لمصر، فلا تستطيع دولة تجاوز دورها في هذه القضية، لأن التكلفة لا تتوقف عند اجتماع يعقد هنا أو هناك، أو لقاء يتم فيه التقاط صور وتوظيفها لأغراض سياسية، حيث أمضت القاهرة نحو عقد من الزمان على أمل إنهاء الانقسام الفلسطيني ولم تتمكن من الحصول على النتيجة المرجوّة.

فتدخّل الجزائر أو غيرها لا يضير الدولة المصرية في شيء، لأن المشكلة ليست في الدور الذي تلعبه والمكان الذي تعقد فيه لقاءات المصالحة، بل في الفصائل نفسها التي جعلت من التباعد هدفا، ومن الخصام وسيلة للابتزاز، والتخلي عن المسؤوليات الوطنية، فالمحادثات التي عقدت في القاهرة على مدار سنوات تكفي لتفكيك كل العقد الداخلية الفلسطينية لو كانت النوايا صافية وخاصة لدى قيادات الفصائل.

تحتاج الجزائر لتخوض التجربة بنفسها لتتمكن من معرفة أصل الداء، وكان بإمكانها التواصل مع مصر لفهم الأبعاد التي حالت دون نجاح العديد من المبادرات، ما يعني أن استضافة الفصائل لها أغراض تتجاوز حدود العمل على إنهاء الانقسام الفلسطيني، وترتبط بحسابات الدولة الجزائرية التي تريد الاشتباك مع قضايا تراها ساخنة.

لا أعلم هل الجزائر على علم بأن الأزمة بين الفصائل باتت تتجاوزها أم لا، بمعنى إذا نجحت في استيعاب أصل المشكلة وفهمت تقديرات كل طرف ووصلت إلى اتفاق بينهم، وهو ما يحتاج إلى وقت طويل، هل تعلم آليات تنفيذه؟ فلم تعد عملية الانقسام قاصرة على الشق الفلسطيني، فهناك شق إقليمي وآخر دولي، وفي القلب منهما إسرائيل.

ماذا ستفعل الجزائر لتجبر إسرائيل على إنهاء الحصار على قطاع غزة، وما هي تصوراتها لإجبار الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبومازن) على إجراء انتخابات يصعب اتمامها دون التعاون والتنسيق مع إسرائيل، وما هو الدور الذي يمكن أن تقوم به في الحفاظ على وقف إطلاق النار بين المقاومة وإسرائيل؟

هناك أسئلة كثيرة ترتبط بالمصالحة الفلسطينية، فلم تعد عنوانا لأزمة داخلية فقط ويمكن تخطيها بمجرد التوصل إلى تفاهمات بين الحركات من خلال محادثات وحوارات، حيث وصلت العقدة إلى مستوى يصعب فصلها عن البعد الإسرائيلي الذي بات جزءا أساسيا في المصالحة وما تترتب عليه من تداعيات إقليمية.

لن تستطيع الجزائر تحريك أزمة المصالحة الفلسطينية إلى الأمام ما لم تكن لها علاقات مباشرة أو غير مباشرة مع إسرائيل، فإذا افترضنا أنها نجحت في مسعاها وأقنعت الفصائل على توقيع اتفاق ينهي الانقسام كيف ستتحاور مع إسرائيل وهي التي تراها عدوا لدودا، أم تتخذ من المصالحة بابا خلفيا أو متكأ لتمديد خيوط التواصل معها؟

تشير الأجواء العامة في الجزائر والمنطقة إلى أن اقترابها من ملف المصالحة يواجه بتحديات كبيرة، ومن الصعوبة أن تحرز فيه تقدما ملموسا، وقد استغلت تعطش الحركات الفلسطينية للعودة إلى الأضواء، وإبراء ذممها السياسية بعد اتهامات طالتها بأن عجزها تسبب في تردي أوضاع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وغزة.

تحاول حركة حماس استثمار الدعوة الجزائرية في تخفيف الضغوط الواقعة عليها لحثها على توقيع اتفاق شامل مع إسرائيل، واتخاذ حوارات الجزائر المتوقع أن تستغرق وقت طويلا ذريعة لتأجيلها مناقشة هذا الملف مع القاهرة، واستهلاك المزيد من الوقت إلى حين تتغير الأوضاع في المنطقة بما يصبّ في صالحها.

يظل التحرك الجزائري مفتقدا للكثير من الآليات التي تساعده على تحقيق تقدم، لأن كل طرف فلسطيني تجاوب معها لديه حسابات بعيدة تماما عن التوصل إلى مصالحة مستقرة، فلو لم يكن الانقسام موجودا لاخترعته الفصائل الفلسطينية لأنه الوسيلة التي يتغذى عليها البعض، والقناة التي تضمن استمرارهم على قيد الحياة السياسية.

مستقبل جمهورية مقتدى

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

كل الذي حدث في العراق منذ إعلان نتائج الانتخابات وحتى الجلسة الأولى للبرلمان أن المحاصصة القديمة جددت جلدها الخارجي فقط، أما ما تحته فهو وحده الباقي كما صنعه الحاكم الأميركي بول بريمر وإيران والمرجعية في أول أيام الغزو الأميركي التعيس.

وللمواطن العراقي الحصيف صاحب القلب المحترق على وطنه وأهله كامل الحق في شكوكه بوعود مقتدى الصدر الكبيرة اللامعة، لا لأنه تعوّد على تقلباته ونكثه بالوعود، بل لأن الأدوات التي سيحقق بها جمهوريته القائمة على قاعدة الأغلبية الوطنية هي نفسها أدوات العملية السياسية الرديئة الفاشلة بالتمام والكمال.

فقد بقيت الرئاسات الثلاث والمناصب العليا الأخرى سلعا مبتذلة موزعة حسب الحصص الطائفية والعنصرية التي لن يستطيع لا مقتدى ولا الأكبر منه تجاوزها وإقامة نظام سياسي جديد نزيه وطني حقيقي بدون أن تعينه عليها انتفاضة جديدة أقوى وأعمق وأكثر ثورية من سابقاتها الكثيرات.

فلكي يتمكن التيار الصدري من تشكيل حكومته النظيفة التي وعد بها العراقيين، لن يتم ذلك إلا بالتحالف من الكتل السنية الطفيلية التي لم تَقُم ولم تصعد على سلم المناصب العليا إلا بالمزيد من الخنوع للقبضة الإيرانية، وثم بإتقان المتاجرة بالشعارات، وبالالتفاف على القضاء وسلطة القانون، والقدرة على تكوين الإمبراطوريات المالية في المناطق السنية لتشتري بها الزعامة، وتسطو على حق تمثيل الطائفة السنية في ظل أوضاع قاهرة تمنع الملايين من أبناء المحافظات السنية من الاعتراض بوجود سلاح الحشد الشعبي المهيمن على الصغيرة والكبيرة في مدن تلك المحافظات وقراها، ونتيجة لحالة الفقر والبطالة التي تساعد الساسة السنة على شراء الزعامة ودخول العملية السياسية من أوسخ أبوابها.

والشيء نفسه حاصل في المحيط الكردي المحتكر من قبل الحزبين الكرديين الكبيرين، الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني.

وواقع الحال الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والصحي في مدن الإقليم يشهد بأن الانتهازية والفساد واحتكار القرار بقوة السلاح والمال هي العوامل التي مكنت وتمكن السياسيين الأكراد من البقاء على قمة السلطة دون تغيير.

ومعروف تاريخ الصراع المتجذر المتأصل بين المواطنين في جمهورية مسعود البارزاني في أربيل وجمهورية أبناء مام جلال الطالباني في السليمانية الذي لا ينكر أحدٌ أن أكثر أسبابه مصلحية شخصية وحزبية غير وطنية ولا ديمقراطية، وليس فيها للمواطن الكردي نصيب.

ومن راقب حركة التحالفات الصدرية مع جمهورية مسعود البارزاني وجمهورية محمد الحلبوسي وخميس الخنجر ومعهما أحمد الجبوري (أبومازن) ومشعان الجبوري ومثنى السامرائي يدرك أن مقتدى أمام خيارين لا ثالث لهما البتة، وهما إما أن ينسى وعوده بسحب سلاح الميليشيات وتقنين الحشد الشعبي ومحاسبة الفاسدين ورفض الوصاية الخارجية، أو أن يقبل بأن تكون رقبته رهينة لدى مسعود البارزاني ومحمد الحلبوسي فقط لا غير.

ويكفي التمعن في إعادة انتخاب الحلبوسي رئيسا للبرلمان بأصوات التيار الصدري والكردي البارزاني، رغم علم الصدريين أكثر من غيرهم، بأن آخر ما يمكن تصديقه هو صلاحية الحلبوسي لبناء دولة المواطنة والنزاهة والعدل والاستقلال التي يتمسك بها التيار الصدري ويرتدي لها نوابه الأكفان والهتاف بحكم القائد المفدى مقتدى.

ثم حين ننتقل إلى ملف رئاسة الجمهورية سنجد أن اللعبة ذاتها تتكرر، وبأسوأ أساليبها. فمسعود البارزاني حريص بقوة وتصميم على فرض سلطته المطلقة على التيار الصدري وعلى التحالفين السنيين، وبالتالي على حكم الدولة العراقية القادمة بيد من حديد.

وتأتي رئاسة جمهورية العراق في أعلى سلم أولويات البارزاني. ولكن لأنه لا يملك في أسرته أو في حزبه شخصية مرموقة يمكن أن تكون مقبولة من الشعب العراقي على كرسي الرئاسة فقد اضطر للمناورة وممارسة أقسى الضغوط على غريمه الاتحاد الوطني الكردستاني من أجل عدم التجديد للرئيس الدكتور برهم صالح، وترشيح شخصية ضعيفة تسلم أمرها كله للبارزاني وتعمل بتوجيهاته وتعليماته، وفق مصالح أسرته وحزبه، وبالدكتاتورية التي تسكنه من زمن بعيد.

وتعود أهم أسباب الكره العميق الذي يكنه البارزاني لبرهم صالح، إضافة إلى الفارق الكبير في التكوين الثقافي والعلمي والأخلاقي والوطني العراقي لكليهما، إلى الأعوام الأولى من عمر العملية السياسية عندما تولى برهم صالح منصب وزير التخطيط، ثم نائب رئيس الوزراء سنة 2004 المكلف بملف المهمة الاقتصادية، وحتى بعد ذلك، عندما تولى رئاسة وزراء الإقليم.

فقد منحته قوة شخصيته ووطنيته العراقية وحرصه على عدم الإضرار بمستقبله السياسي القدرة على التمرد على وصاية البارزاني وأفراد أسرته في ملفات عديدة.

وقد برر البارزانيون عدم رغبتهم في التجديد له بكونه "لم يخدم مصالح الإقليم"، وهو ما يعني مصالح الأسرة البارزانية دون غيرها.

ورغبة في إحراج الاتحاد الوطني الكردستاني المتمسك بترشيح برهم صالح للرئاسة فقد طرح الحزب الكردستاني هوشيار زيباري، هادفا إلى منع التيار الصدري من تأييد التجديد للرئيس برهم صالح، وهو لن يقبل بالتصويت لهوشيار زيباري المطرود من وظيفة وزير المالية لفساده، وليجبر الاتحاد على ترشيح شخصية أخرى أضعف وأقل كرامة وأكثر طواعية.

ومن نعم المحاصصة أن يتولى واحد كمشعان الجبوري مهمة الكلام بالنيابة عن المكون السني، ليعلن أن تحالف السنة "سيصوت لمن يرشحه (الرئيس) مسعود البارزاني، حصرا، نقطة رأس السطر".

من هنا يمكن أن نفهم بعمق حقيقة دولة الأغلبية الوطنية التي يريدها مقتدى الصدر، والتي لا بد أن تكون في أفضل أحوالها "تيتي تيتي مثل ما رحتي جيتي"، مع الأسف الشديد.

تفاؤل مبالغ فيه

أكثر من حكم على ضابط سوري

انتصار العدالة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس الحكم بالسجن المؤبّد الذي صدر عن محكمة ألمانيّة على ضابط سوري يدعى أنور رسلان أدين في قضية تعذيب وتسبب بقتل سجناء رأي، سوى دليل على أن العدالة الدوليّة ستلاحق النظام السوري وأركانه مهما طال الزمن. لا يمكن لجريمة تتمثّل في قتل نصف مليون سوري وتهجير الملايين من أبناء الشعب، فضلا عن تهديم مدن وبلدات على رؤوس أهلها أن تمرّ مرور الكرام. سيأتي يوم يحاسب فيه أركان النظام الذي أسّسه حافظ الأسد في العام 1970 على جرائمه في حق سوريا والسوريين.

النظام السوري يخطئ إذا استخفّ بالحكم الصادر عن المحكمة الألمانيّة. إنّه أكثر من حكم. إنّه دليل على أن أوروبا معنيّة بما يجري في سوريا وهي لم تتخلّ عن الشعب السوري كلّيا بعد

جاء الحكم الألماني، وهو أكثر من حكم قضائي، في وقت يتأكّد أن لا تراجع أميركيا عن الدفع في اتجاه المزيد من الضغط على النظام السوري. من المفيد الإشارة إلى التعليق الذي صدر عن السفارة الأميركيّة في دمشق إثر صدور الحكم الألماني. جاء في التعليق "نرحب بهذا الحكم كخطوة إيجابيّة في التحقيق مع المسؤولين عن الفظائع في سوريا ومقاضاتهم. إن المساءلة جزء لا يتجزّأ من حلّ دائم للصراع. نقف إلى جانب الضحايا والناجين وعائلاتهم في السعي إلى تحقيق العدالة".

تكمن مشكلة النظام السوري، بل أزمته العميقة، في أنّه لا يستطيع إعادة تأهيل نفسه. لذلك هو مضطر دائما إلى الهروب في اتجاه مزيد من الفظاعات التي تُرتكب في حق السوريين وفي حق سوريا. استطاع النظام، الذي كان وراء مجزرة حماة في مثل هذه الأيّام من العام 1982، تغيير طبيعة تركيبة المدن السوريّة التي كانت أساسا سنّية بأكثريتها مع وجود مسيحي قويّ. فعل ذلك في ظلّ الحقد الأعمى الذي كان حافظ الأسد يكنّه لأهل هذه المدن مثل دمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقيّة، وهي مدن أصرّ بشّار الأسد على التعاطي معها من منطلق أنّها مدن أُمكن تدجينها.

الأكيد أن سوريا التي عرفناها لم تعد موجودة. ما هو موجود إصرار لدى النظام القائم على متابعة حربه على الشعب السوري من منطلق أن الحلف القائم بينه وبين "الجمهوريّة الإسلاميّة" الإيرانية هو الحلف الذي سينتصر. يراهن النظام على أن إيران ستتوصّل إلى اتفاق مع الإدارة الأميركية في شأن ملفّها النووي وستتمكن من رفع العقوبات الأميركية عنها. يظنّ النظام أن الأموال الإيرانيّة ستتدفق قريبا على سوريا. لا يدري أن "الجمهوريّة الإسلاميّة"، حتّى لو استطاعت فرض شروطها على أميركا، ليست جمعيّة خيريّة وأن هناك ثمنا تريد قبضه في مقابل توظيفها المليارات من الدولارات من أجل حماية النظام الأقلّوي الذي يقف على رأسه بشّار الأسد.

أكثر من ذلك، ليس بعيدا اليوم الذي سيجد النظام السوري نفسه في وضع لا يحسد عليه نتيجة لعبه ورقة إيران ضد روسيا وورقة روسيا ضدّ إيران. سيكون عليه أن يختار بين مراعاة الحلف الروسي – الإسرائيلي والسير في المشروع الإيراني الهادف إلى تكريس وجود عسكري لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" وميليشياتها المختلفة، من بينها "حزب الله" في الجنوب السوري.

في هذه السياق، سياق الحماية التي يؤمنها الإيرانيون والروس للنظام السوري، كي يبقى بشّار الأسد في دمشق، هناك سؤال سيطرح نفسه بحدّة. هل يمكن لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" قبول أي صيغة لا تكون سوريا ورقة في يدها؟ الجواب أن ذلك غير ممكن. يزيد الوضع السوري تعقيدا أن روسيا في حاجة دائمة إلى استرضاء إسرائيل بغض النظر عن اسم رئيس الوزراء في الدولة العبريّة، أكان بنيامين نتنياهو أو نفتالي بينيت المتوقع أن يخلفه يائير لابيد وزير الخارجية في ظلّ الاتفاق الذي تشكلت بموجبه الحكومة الإسرائيليّة الحاليّة.

سيكون على روسيا في نهاية المطاف التوفيق بين إسرائيل وإيران في سوريا. هل هذا ممكن؟ قد يكون ذلك ممكنا في حالة واحدة. تتمثّل هذه الحالة في تفاهم أميركي – إيراني على انسحاب تدريجي لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" من سوريا. مثل هذا الاتفاق سيعني، بين ما سيعنيه، موافقة إيران على ألا يقتصر أي اتفاق في شأن ملفّها النووي على هذا الملفّ، بل أن يتناول أيضا سلوكها خارج حدودها، خصوصا في سوريا. من الواضح أن إيران غير مستعدة لذلك، أقلّه في المدى المنظور. بكلام أوضح، تبدو مصرّة على الاحتفاظ بورقتها السورية، خصوصا أن الأراضي السورية ممرّ إلى "حزب الله" في لبنان.

في ظلّ تعقيدات الوضع السوري، يبدو أن إدارة بايدن اختارت متابعة ضغوطها على النظام. قد تكون سوريا المكان الوحيد الذي تبدو فيه الولايات المتحدة مرتاحة إلى حدّ ما. أكثر من ذلك، تبدو سوريا المكان الوحيد الذي تستطيع فيه إدارة بايدن القول إنّها صادقة مع نفسها وإنّها بالفعل مع حقوق الإنسان وأنّ لا مجال للتهاون مع نظام أخذ على عاتقه قتل شعبه بكلّ الوسائل المتاحة، بدءا بالتعذيب وصولا إلى البراميل المتفجرة، مرورا بالسلاح الكيميائي.

يخطئ النظام السوري إذا استخفّ بالحكم الصادر عن المحكمة الألمانيّة. إنّه أكثر من حكم. إنّه دليل على أن أوروبا معنيّة بما يجري في سوريا وهي لم تتخلّ عن الشعب السوري كلّيا بعد.

الأهمّ من ذلك كلّه أنّه بدأت تظهر داخل الكونغرس الأميركي قوى تضمّ جمهوريين وديمقراطيين غير مستعدة لتمرير أيّ تراجع في مجال التعاطي مع النظام السوري. تصرّ هذه القوى على محاسبة النظام وعلى تشديد العقوبات عليه.

بعد أيّام قليلة، في شباط – فبراير المقبل، ستمرّ الذكرى الـ40 على مجزرة حماة. كانت تلك المجزرة منعطفا سوريا. ثبّت حافظ الأسد نظامه بالحديد والنار. أخمد الانتفاضة الشعبيّة في حلب وأرهب أهل دمشق. أرهب الأطباء والمهندسين والمحامين والتجّار وكلّ من كان يفكّر في مستقبل أفضل لسوريا بعيدا عن حكم الأجهزة الأمنيّة والقمعيّة.

بعد أربعين عاما، لم ينس السوريون حماة. لن ينسوا طبعا من قتل وشرّد وعذّب كلّ من قال لا لنظام جائر لا يمتلك أي شرعية من أي نوع. هذا ما يعرفه العالم المتحضّر. لعل أكثر ما يعرفه هذا العالم أن النظام لا يستطيع الخروج من حماية إيران. لم تكن محاكمة الضابط السوري في ألمانيا سوى بداية في طريق طويل ليس معروفا أين ستكون سوريا في نهايته... هل يمكن أن تبقى ورقة إيرانيّة أم لا؟

النووي الإيراني بين الإحياء والإلغاء

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ستكون مفاجأة غير سارة لو اكتشفت إيران أن أحدا من مفاوضيها لا يفكر في إعادة الروح إلى اتفاق عام 2015.

لقد مات ذلك الاتفاق لا بسبب انسحاب الولايات المتحدة منه، بل بسبب اختراق إيران لبنوده وعدم تقيدها بمفرداته.

لم تتعامل إيران مع الانسحاب الأميركي بمزاج معتدل، بل قابلت ما اعتبرته ظلما بإجراءات تبرر القرار الأميركي وتستدعي مزيدا من العقوبات.

منذ أن انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق أظهر النظام الإيراني عدم اكتراث به وبما يمكن أن يقود إليه عدم الالتزام ببنوده.

لو تصرفت إيران بطريقة حكيمة لكانت كسبت موقف الدول الأوروبية إلى جانبها. ولكن أوروبا الآن تشكك في إمكانية إحياء الاتفاق القديم.

هناك اليوم إيران نووية أخرى غير التي كانت عام 2015. وهي التي أفلتت من المعيار الذي عالجه الاتفاق الذي فرضه الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما.

كان أوباما هو رجل الاتفاق النووي مع إيران. فهو الذي برمجه وهو الذي أبقاه حيا.

الأهم من كل ذلك أن إيران بالرغم من سجلها الإرهابي حصلت بموجب ذلك الاتفاق على المليارات من الدولارات كانت فائضة وزعتها على ميليشياتها.

كان الاتفاق النووي هو الكارثة التي جرت المنطقة إلى ما هي عليه اليوم. فلو لم تكن هناك إيران التي تحمل في جعبتها المليارات ما كان ذلك الاستقواء الميليشياوي في لبنان والعراق واليمن.

اليوم لا أحد يفكر نيابة عن الولايات المتحدة. ولكن الولايات المتحدة نفسها تفكر بطريقة مختلفة بعد عاصفة ترامب. لقد صحت الولايات المتحدة على الموعد الذي ستصبح فيه إيران دولة نووية. ذلك ما تخافه أوروبا أولا. وهو ما لم تعد به حلفاءها في المنطقة الذين باتوا يعلنون صراحة عن خوفهم من أن تخذلهم الولايات المتحدة. وهم محقون في خوفهم.

كان من الممكن أن تشاركهم أوروبا خوفهم لولا ثقتها بما تملك من وسائل ضغط لإيقاف أي تخاذل أميركي. فهل ذلك التخاذل متوقع الآن مثلما كان في الأيام الأولى لولاية الرئيس بايدن؟

لقد استرخت إيران مطمئنة إلى ما وصلها من تقارير تخص الموقف الأميركي الجديد. ذلك ما دفع بها إلى التشدد أو على الأقل الظهور بموقف الدولة غير المبالية بالاتفاق وهو ما دفعها إلى اختراقه من خلال تسريع العمل في منشآتها النووية.

لقد فاجأت إيران الدول الأوروبية التي سعت إلى أن تحميها من تأثير العقوبات الأميركية في مقابل أن تلتزم بالاتفاق النووي الذي كان بمثابة قارب النجاة بالنسبة إلى دولة أنهكتها العقوبات الاقتصادية ولم تعد قادرة عل تصدير إلا نسبة ضئيلة من نفطها.

لربما كان السلوك الإيراني بمثابة صدمة بالنسبة إلى إدارة الرئيس بايدن التي كانت تضغط في اتجاه إحياء الاتفاق النووي القديم وعبور المرحلة الحرجة بأقل الخسائر.

اليوم إذ تتفاوض إيران في فيينا من أجل إحياء الاتفاق القديم فإنها صارت على تماس مع حقائق جديدة عليها التعامل معها بشكل جاد مع تقدير حجم الخسائر التي ستتعرض لها. بمعنى أن على إيران أن تفاجئ نفسها بتنازلات هي ليست مستعدة لها من أجل أن تلين الموقف الأميركي الجديد الذي ما كان يصل إلى مرحلة التشدد لولا شعور الولايات المتحدة بحراجة موقفها أمام حلفائها وبالأخص إسرائيل والسعودية مع الأخذ بالاعتبار موقف الأوروبيين الجديد بعد أن فاجأتهم إيران بسلوكها غير الملتزم.

فهل إيران مستعدة للقيام بذلك؟

ولكن ألا يزال الأميركيون والأوروبيون في انتظار موقف إيراني مرن؟

الاتفاق النووي كان هو الكارثة التي جرّت المنطقة إلى ما هي عليه اليوم. فلو لم تكن هناك إيران التي تحمل في جعبتها المليارات ما كان ذلك الاستقواء الميليشياوي في لبنان والعراق واليمن

لا أعتقد أن المسافة بين طرفي المفاوضات (الإيراني والغربي) قد تم اختصارها في الجولات السابقة. العكس هو الصحيح حيث صارت المسافة أكثر طولا والعلاقة أكثر تعقيدا. هناك ولايات متحدة أخرى في مقابل إيران أخرى. في مرحلة سابقة كانت الإدارة الأميركية مقبلة على إحياء الاتفاق النووي القديم، غير أن إيران أحبطت آمالها فانتبهت إلى خطئها، أما إيران فقد كانت مقبلة على إحياء الاتفاق النووي القديم من غير أن تتخلى عن رغبتها في التصرف كما لو أنها قارة بعيدة لا تقع تحت الرقابة الدولية.

هنا وقع الخلاف الذي لا يمكن أن يُحل عن طريق إحياء الاتفاق النووي القديم الذي يمكن اعتباره ميتا بسبب أن طرفيه صارا غريبين عنه وكل واحد منهما يفكر فيه بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يفكر من خلالها الطرف الثاني. ما صار على إيران أن تدركه أن الأمور في حدود ما يُرى منها لم تعد تجري لصالحها.

خروقات النظام الإيراني تنسف اتفاق 2015

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al–Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

انحياز الحركات المسلحة للجيش السوداني يثير مخاوف من تحولها إلى ميليشيات

هواجس من تورط القوات المشتركة بدارفور في قمع الاحتجاجات

الاحتجاجات السودانية تُقمع بمشاركة الحركات المسلحة

الحركات المسلحة في السودان تحالفت مع المكون العسكري وشجعته على الانقلاب سواء بشكل مباشر أو عبر الصمت، في خطوة مثيرة للاستغراب خاصة أن هذا المكون هو من خاض ضدها المعارك لسنوات طويلة ورفض أيّ حوار جدي معها. وما يثير مخاوف السودانيين أن يتحول هذا التحالف من تحالف سياسي إلى أمني وعسكري وأن يوجه لقمع الاحتجاجات المدنية.

الخرطوم - أثار إقدام بعض الحركات المسلحة على إعادة تموضعها سياسيًا لتقف إلى جانب المكون العسكري مخاوف في مناطق الهامش من تحولها إلى ميليشيات قد تتورط في أعمال قمع وانتهاكات بحق المواطنين الذين يمثلون أصحاب المصلحة الحقيقيين ويؤيدون مطالب القوى الثورية ويبحثون عن حلول تنتشلهم من واقع صعب، ما يجعل عملية تشكيل القوات المشتركة التي تجري لا تحظى برضى قطاعات واسعة من اللاجئين والنازحين.

وأعلن الجيش السوداني أخيرا بدء تطبيق الترتيبات الأمنية المنصوص عليها في اتفاقية السلام الموقعة مع الحركات المسلحة عبر تنفيذ الإجراءات الخاصة باستيعاب قوات دارفور في القوة الأمنية المشتركة ذات المهام الخاصة على أن يكون ذلك بشكل مبدئي في مدينة الفاشر مركز ولاية شمال دارفور.

وتضم القوة المشتركة في المرحلة الأولى 3300 عنصر تحت قيادة ضباط من القوات المسلحة، تضم 1500 جندي من قوات الدعم السريع ومثلها من الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق السلام بواقع 300 مقاتل من كل حركة ومثلهم من الجيش.

وتشكل تلك الخطوة أحد المطالب التي كان يعول عليها أبناء الهامش لحفظ الأمن في إقليم دارفور، غير أن تورّط عناصر الدعم السريع وبعض قادة الحركات المسلحة في عمليات نهب لممتلكات تركتها بعثة الأمم المتحدة (يوناميد) في مقرها الرئيسي بعاصمة ولاية شمال دارفور مؤخرا جعل هناك مخاوف من عدم القدرة على ضبط تحركاتها في ظل السيولة السياسية والأمنية في البلاد.

واتهم والي شمال دارفور نمر عبدالرحمن القوات المكلفة بتأمين مقر اليوناميد بنهب سيارات الموقع، مشيراً إلى أنها تتبع الجيش والدعم السريع وحركة تحرير السودان - المجلس الانتقالي، وتجمّع تحرير السودان، وحركة العدل والمساواة والتحالف السوداني، وحركة تحرير السودان التي يقودها حاكم إقليم دارفور مني أركو مناوي.

ولعبت الحركات المسلحة الموقعة على اتفاق جوبا للسلام في السودان دوراً فاعلاً لدعم خطط المكون العسكري نحو تنفيذ انقلاب الخامس والعشرين من أكتوبر، وشكلت ظهيراً سياسيًا مهمًا اعتمد عليه الجيش لتمرير قراراته التي اتخذها منذ ذلك الحين وقبلت أن تكون على رأس سلطة انتقالية يلفظها الشارع بعد أن كانت شريكاً أساسيًا في الثورة التي اندلعت ضد نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير.

> غضب شعبي جراء تمسك الحركات المسلحة بالانتخابات في حين أن الواقع يشير لاستحالة ذلك بسبب الأوضاع الأمنية

ويؤكد مراقبون أن إقدام جيوش الحركات على استعراض قوتهم العسكرية بالخرطوم برهن على أن هناك رغبة في توظيف السلاح لصالح الحفاظ على المكتسبات السياسية التي حققها اتفاق جوبا للسلام، وأن الرغبة في عدم تجاوزه والحفاظ عليه مع تجميد تنفيذ بنوده باستثناء تنفيذ المحاصصات السياسية التي استفاد منها قادة الحركات تشير إلى إمكانية رفع السلاح في وجه قوى عديدة تعارض استمراره بشكله الحالي بعد أن تحول إلى أداة تخريب للوثيقة الدستورية التي جرى خرق بنودها.

وقال عضو هيئة محامي دارفور نصرالدين يوسف إن أبناء دارفور على يقين من أن تشكيل القوات المشتركة بعد إرجائها أكثر من مرة يستهدف قمع الاحتجاجات السلمية، حيث أثبتت الحركات المسلحة أنها ضد الحراك السلمي الداعم للانتقال الديمقراطي في البلاد، وأن هناك مخاوف من تورط جيوش الحركات في أن تكون ظهيرا عسكريا للاتجاه المعادي للتحول الديمقراطي في ولايات الهامش.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن الحركات الموقعة على اتفاق جوبا خسرت جزءا مهما من شعبيتها في دارفور ولم يعد لها تأثير شعبي حقيقي على الأرض، وبدا واضحاً أن قادتها استهدفوا من وراء الاتفاق الوصول إلى السلطة.

وأشار إلى وجود حالة من الغضب الشعبي جراء موقف الحركات الداعي لإجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية في حين أن الواقع يشير إلى استحالة إجرائها بسبب تردي الأوضاع الأمنية وعدم تمكين النازحين من حقهم الدستوري في الانتخاب، وثمة قناعة بأن الاتفاق هو والعدم سواء فأبناء دارفور لم يحصدوا سوى الدمار.

وكانت الأوضاع الأمنية في ولايات دارفور شهدت تدهوراً ملحوظاً منذ التوقيع على اتفاق السلام في أكتوبر 2020 أدى إلى مقتل المئات نتيجة أكثر من 200 حادثة عنف في مناطق الإقليم المختلفة العام الماضي.

كما تصاعدت موجة العنف القبلي في مناطق عدة بالإقليم، لاسيما الاشتباكات الدموية الأخيرة بين القبائل العربية والمسيرية في منطقة جبل مون بولاية غرب دارفور التي راح ضحيتها 200 شخص، وأدت إلى فرار نحو 10 آلاف مواطن إلى دولة تشاد المجاورة، معظمهم من النساء والأطفال.

ولدى أبناء دارفور قناعة بأن الحركات المسلحة التي ارتبطت نشأتها بمحاربة نظام الرئيس السابق عمر البشير ومارست عملها المسلح لأجل تحقيق شعارات إنهاء الاضطهاد وتحقيق المطالب العادلة للمواطنين العُزّل لم تحقق الأهداف التي كانت تنادي بها أثناء الحرب، ووقّعت اتفاقات تحت الطاولة مع المكوّن العسكري للحفاظ على موقعها في السلطة مقابل عدم الوقوف إلى جانب مطالب القوى الثورية والمدنية.

ويبرهن هؤلاء على ذلك بأن المكون العسكري اختطف ملف السلام من السلطة التنفيذية التي كان من المفترض أن تقود المباحثات مع الحركات المسلحة بنص الوثيقة الدستورية وأن مجلس السيادة سعى لاستعجال الخروج بالاتفاق لإحداث خروقات في الوثيقة الدستورية تصب في صالحه دون مراعاة مطالب قوى الهامش، ما أفرز أزمة متفاقمة في مسار الشرق تجد السلطة الانتقالية صعوبات في التعامل معها.

ويأتي منبع القلق في الوقت الراهن من الحلول الصفرية وتمسك كافة الأطراف بمطالبها وانعدام الثقة بين جميع الأطراف والصعوبات التي تواجهها المبادرة الأممية لحل الأزمة وغيرها من المبادرات الداخلية والخارجية، وقد يكون البديل حدوث صراعات مسلحة تجد فيها الحركات قدرة على التحرك بفعل تركيبتها الميليشياوية، إذ سيحاول كل طرف فرض وجهة نظره عبر القوة المسلحة.

وتوقّع أستاذ العلوم السياسية بجامعة الخرطوم أبوالقاسم إبراهيم آدم أن تتحول الحركات إلى عصابات نهب أو تنظيمات إرهابية تفرضها البيئة المحيطة حال فشلت الحلول السياسية، وفي هذه الأثناء فإن الفوضى العارمة قد تسيطر على الأوضاع في مناطق الهامش التي لا تحظى بحضور قويّ للقوات النظامية، وقد تتحول إلى أحزاب مدنية إذا انتصرت المفاوضات وجرى التفاهم حول طبيعة إدارة المرحلة المقبلة.

وذكر في تصريح لـ"العرب" أنه لا مستقبل للحركات المسلحة بشكلها المعهود بعد انتهاء فترة حكم البشير، ومن الصعوبة إقناع الهامش بحمل السلاح في وجه السلطة المركزية بعد أن أثبتت التجربة أن المستفيدين من ذلك هم قادة الحركات وليس المكونات المحلية التي قدمت تضحيات جمة في الأرواح خلال الحروب التي خاضتها.

وشدد على أن قادة الحركات يمكن إزاحتهم من مواقعهم حال نجاح عملية الترتيبات الأمنية وقد يلفظهم المنضوون داخل الحركات نفسها، وفي كل الحالات لن يتمسكون بالبقاء على رأسها عقب حصولهم على السلطة والثروة بفعل اتفاق جوبا.

ومن المتوقع أن يكون العمل السياسي طريقًا مناسبًا للكثيرين منهم بحثا عن استعادة شعبيتهم في الشارع، استعدادا لخوض الانتخابات المقبلة، لكن يبقى المصير الأقرب لغالبية القيادات الاختفاء من المشهد العام كما اختفى غيرهم ممن وقّعوا على اتفاقيات سابقا.

ولا توجد تقديرات رسمية لعدد قوات الحركات المسلحة في ولايات دارفور (غرب)، والنيل الأزرق (جنوب شرق) وجنوب كردفان (جنوب)، لكنّ متابعين يقولون إن أعدادها تصل إلى خمسين ألفا، فهي قوات لحركات رئيسية، مثل الحركة الشعبية لتحرير السودان/ شمال بقيادة مالك عقار، وحركة العدل والمساواة بزعامة جبريل إبراهيم، فضلا عن حركة تحرير السودان بقيادة مني أركو مناوي، وحركة تحرير السودان المجلس الانتقالي برئاسة الهادي إدريس يحيي، وحركة قوى تجمع تحرير السودان بقيادة الطاهر حجر.

عوائق قانونية تعيق مراقبة ألمانيا لأبناء المتشددين

برلين - تجد السلطات الأمنية الألمانية صعوبة إجرائية وقانونية في مراقبة المتشددين، وخاصة بالنسبة إلى أبنائهم الذين غالبا ما يتأثرون بأفكار آبائهم وأمهاتهم، ويحاولون مبكرا أن يحولوا تلك الأفكار إلى أفعال عنيفة.

ومن تربى وهو طفل على كره "الكفار" المزعومين، لا يمكنه التخلص بسهولة من الأيديولوجية الجهادية لاحقا. فقد سلط القبض على شاب 20 (عاما) مشتبه في صلته بالإرهاب في مدينة هامبورغ الألمانية الضوء على مشكلة تشغل بال السلطات الأمنية والخبراء في مكافحة التطرف، وتتعلق بأطفال النساء العائدات من المناطق التي سيطر عليها في السابق تنظيم داعش.

وتشتبه السلطات الألمانية في أن هذا الشاب، وهو ابن لإسلامي متطرف معروف، قد أعد لشن هجوم في ألمانيا، وأنه حاول شراء مسدس وذخيرة وقنبلة يدوية. وأثناء تفتيش منزل لأحد أقاربه كان يستخدمه، وجد المحققون مواد كيميائية تستخدم في صنع عبوة ناسفة.

وكان المواطن الألماني من أصل مغربي، الذي اعتقل في أغسطس الماضي، على تواصل - كما تبين للسلطات - مع أوساط سلفية تميل للعنف منذ سن مبكرة. وكان الأب على معرفة جيدة بمنير المتصدق، وهو عضو فيما يعرف باسم "خلية هامبورغ" التي كان من بينها الطيار الانتحاري محمد عطا، الذي قاد إحدى الطائرات التي اصطدمت بمركز التجارة العالمي في نيويورك عام 2001.

وكانت المحكمة الإقليمية العليا في هامبورغ قد حكمت على المتصدق بالسجن 15 عاما بتهمة المساعدة في القتل في 246 حالة على الأقل والانتماء إلى تنظيم إرهابي.

وبالنسبة إلى صفية. س التي طعنت شرطيا في محطة القطارات الرئيسية بمدينة هانوفر بسكين مطبخ في بداية عام 2016 - وكانت في ذلك الوقت تبلغ من العمر 15 عاما - من المعروف أنه كان يتم إرسالها عندما كانت طفلة إلى مسجد يهيمن عليه سلفيون لتلقي دروس إسلامية.

وحكمت المحكمة الإقليمية العليا في مدينة تسيله الألمانية على الفتاة بالسجن ست سنوات بتهمة الشروع في القتل مع التسبب في إصابات جسدية خطيرة ودعم تنظيم إرهابي أجنبي. ورفضت المحكمة الاتحادية استئنافا ضد القرار في 2018.

ولا يتضح دائما إلى أي مدى كان للوالدين دور في التطرف الإسلامي لأبنائهم. وتقول مصادر أمنية إن "هذا الأمر معروف في حالات فردية".

ومن المحتمل أن يلقي الخبراء، الذين يتعاملون بشكل مكثف مع السير الذاتية للمشتبه في صلتهم بالإرهاب، نظرة فاحصة على حياة الشاب المحتجز الآن. وعلى أيّ حال، من المعروف أن المعتقل عاد في خريف 2020 بغرض الدراسة في ألمانيا على الأرجح، إلا أنه لم يجتز الدورة التحضيرية.

ورغم ذلك لا يُستبعد مطلقا أن يبتعد أبناء سلفيين متطرفين عن أيديولوجية آبائهم، ويتضح ذلك على سبيل المثال في الحالة غير العادية لألماني كان والده الفلسطيني عضوا في مجلس إدارة "دائرة هيلدسهايم الإسلامية الناطقة بالألمانية"، والتي تم حظرها في عام 2017. وقدم ابن الفلسطيني لجهاز المخابرات الأردني معلومات عن المسجد الذي يرتاده أنصار داعش، كما تبين لدى المحكمة الإقليمية العليا في ولاية تورينجن لاحقا. وفي عام 2019 حُكم على الابن، الذي كان يبلغ في ذلك الحين 34 عاما، بالسجن مع وقف التنفيذ بتهمة ممارسة أنشطة استخباراتية.

ولا توجد في ألمانيا مراقبة منهجية لأطفال الإسلاميين المتطرفين الذين تصنفهم السلطات على سبيل المثال على أنهم خطرون أمنيا. ولا يراقب مكتب حماية الدستور (الاستخبارات الداخلية) أنشطة أبناء هؤلاء السلفيين إلا إذا لفتوا هم أنفسهم نظر السلطات كإسلاميين.

وحتى في هذه الحالة، فإن قدرة جهاز الاستخبارات الداخلية على تخزين المعلومات محدودة للغاية، حال كانت هذه المعلومات تخص قاصرين. ويُشترط للقيام بذلك وجود "أدلة فعلية" على أن الشخص القاصر خطط لجريمة خطرة للغاية، مثل تعريض الدولة الدستورية الديمقراطية للخطر. بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن العثور على المعلومات المتعلقة بالمتطرفين المشتبه بهم من هذه الفئة العمرية خلال إجراء استعلام عادي لقاعدة البيانات. وهذا يعني أنه يجب على موظفي الاستخبارات الداخلية أن يعرفوا بالفعل ما هي هذه المعلومات وأين تم تخزينها. وبالنسبة إلى الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و17 عاما، تُطبق أيضا مهلات خاصة لحذف البيانات عند تخزينها.

> لا توجد في ألمانيا مراقبة منهجية لأطفال الإسلاميين المتطرفين الذين تصنفهم السلطات على أنهم خطرون أمنيا

وفي عام 2016 خفضت الحكومة الألمانية الحد الأقصى لعمر الأفراد المسموح بتخزين بياناتهم من 16 إلى 14 عاما. وعقب ثلاث سنوات، أراد وزير الداخلية الألماني آنذاك المنتمي للتحالف المسيحي هورست زيهوفر إلغاء الحد الأقصى بالكامل، إلا أن الحزب الاشتراكي الديمقراطي، الشريك الأصغر في الائتلاف الحاكم في ذلك الحين، عارض الأمر.

ويقول معارضو خفض الحد الأدنى للسن: إن أيّ شخص يصبح محط أنظار مكتب حماية الدستور بسبب تلقينه عقيدة والديه أو انحرافاته في طفولته، لا ينبغي أن يتعرض إلى أيّ مساوئ لاحقا، على سبيل المثال أمام السلطات المعنية بشؤون الأجانب، أو عند التقدم لوظيفة تتطلب مراجعة أمنية.

ومع ذلك ترى السلطات أن محاولة إلغاء الحد الأقصى للعمر المسموح به عند تخزين البيانات كانت مبررة وضرورية، وذلك في ضوء العودة المتوقعة في ذلك الحين للأطفال الذين انضم "آباؤهم الجهاديون" إلى داعش في العراق أو سوريا. وقد شهد بعضهم أعمالا وحشية بأنفسهم. وتعرض بعضهم للتلقين العقائدي السلفي في مخيمات اللاجئين حتى بعد طرد الإرهابيين.

وبحسب بيانات الحكومة الألمانية، تم إحضار 12 أما و 42 طفلا - من بينهم بعض الأيتام - إلى ألمانيا من مخيمات في شمال شرق سوريا خلال الفترة من أغسطس 2019 حتى أكتوبر 2021. وعاد أنصار سابقون آخرون لداعش إلى ألمانيا مع أطفالهم بطرق أخرى.

كيف ستتصرف السلطات الألمانية مع أبناء المتشددين؟

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

لا أحد يعرف ما هو دور المركز الأميركي لمكافحة الدعاية المضادة

الاستخبارات والكونغرس منقسمان حول مهمة المركز وميزانيته وحجمه

لا يزال الانقسام بين الأميركيين حادا بشأن دور وحجم مركز مكافحة الدعاية المضادة الأميركي الذي قرر الكونغرس إنشاءه بعد تدخل روسيا المزعوم في الانتخابات الرئاسية سنة 2016 والتي انتهت بفوز الرئيس السابق الجمهوري دونالد ترامب وذلك في محاولة لمكافحة المعلومات المضللة وغيرها لكن إلى حد كتابة هذه السطور لم ير هذا المركز النور ولم تحدد لا ميزانيته ولا دوره الأساسي.

واشنطن – بينما كانت روسيا تعمل على تقويض الانتخابات الأميركية وزرع الفتنة بين الأميركيين قرر الكونغرس إنشاء مركز استخبارات لقيادة الجهود لوقف تدخل الخصوم الأجانب. ولكن بعد مرور عامين، لا يزال هذا المركز غير موجود.

ويتفق الخبراء المخابرات ومسؤوليها على نطاق واسع على أن المركز المقترح فكرة جيدة. ويرون أن الولايات المتحدة تفتقر إلى استراتيجية متماسكة لمحاربة عمليات التأثير، مع عدم وجود تنسيق كاف بين وكالات الأمن القومي.

مهمة المركز

يواصل خصوم الولايات المتحدة، الذين حاولوا التدخل في الانتخابات الرئاسية الأخيرة مرتين، إغراق الأميركيين بالمعلومات المضللة ونظريات المؤامرة في وقت يشكل خطرًا على الديمقراطية في الولايات المتحدة وحول العالم.

سوزان سبولدينغ

المعلومات المضللة تهدد الأمن القومي ويجب التعامل معها بسرعة

مارك وورنر

هناك أسئلة حول الحجم الذي يجب أن يكون عليه مثل هذا المركز

لكن مجتمع الاستخبارات والكونغرس لا يزالان منقسمين حول مهمة المركز وميزانيته وحجمه، وفقا لمسؤولين حاليين وسابقين. كما أن مهمة قيادته لم تتضح بعد، فقد تحدد شخص هذا العام كمدير محتمل له لكن تم تعيينه في مكان آخر ومن المحتمل ألا يفتح المركز في أي وقت قريبًا.

وقال ديفيد سالفو، نائب مدير التحالف من أجل تأمين الديمقراطية ونائب مديره وزميل أول في صندوق مارشال الألماني "إنها هدية لروسيا والصين وآخرين ممن تتوجه أنظارهم إلى انتخابات التجديد النصفي وإلى الحملات المستمرة لزعزعة استقرار المجتمع الأميركي".

وكان كبير مسؤولي المخابرات في البلاد قد دافع عن المركز قبل توليه منصب الاستخبارات. وشارك مدير الاستخبارات الوطنية أفريل هينز العام الماضي في رئاسة فريق عمل تابع لصندوق مارشال الألماني يدعمه. وقالت المتحدثة نيكول دي هاي في بيان إن مكتب المدير "يركز على إنشاء مركز لتسهيل ودمج جهود مجتمع الاستخبارات لمعالجة النفوذ الاجنبي الخبيث".

لكنّ بعض المشرّعين قلقون بشأن زيادة توسيع مهمة مكتب مدير الاستخبارات الوطنية. فقد كان تصور المكتب في الأصل كهيئة تنسيق صغيرة لمعالجة إخفاقات تبادل المعلومات الاستخباراتية التي سبقت هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001.

ويتبعه العديد من المراكز التي يقول المنتقدون إنها محاولات حسنة النية لحل المشكلات ولكنها تنتهي بالتسبب في ازدواجية غير ضرورية.

وقال رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ، مارك وورنر، إنه بينما يدعم المركز، كانت هناك "أسئلة مشروعة حول الحجم الذي يجب أن تكون عليه مثل هذه المنظمة وحتى حول المكان الذي يمكن أن تنسق فيه" مع الجهود الحكومية الحالية لمكافحة التدخل الأجنبي.

وتابع الديموقراطي عن فرجينيا في بيان "نريد أن نتأكد من أن هذا المركز يعزز تلك الجهود بدلاً من تكرارها أو إغراقها في بيروقراطية غير ضرورية. ليس لديّ أي شك حقيقي في أننا سنقف في النهاية في مركز الصدارة في المستقبل القريب نسبيًا، لكننا نحتاج إلى التأكد من أننا سنفعل ذلك بشكل سليم".

ومن غير الواضح من سيقود المركز. كما توجد وظيفة شاغرة لمدير تنفيذي جديد للتهديدات الانتخابية بعد أن أنهى المدير التنفيذي السابق شيلبي بيرسون فترة ولايته وعاد إلى منصب استخباراتي آخر. وكان بيرسون في دائرة الضوء العام الماضي بعد أن قدم للمشرعين إحاطة مغلقة بشأن جهود روسيا للتدخل في انتخابات 2020 لصالح الرئيس السابق دونالد ترامب. وأثار ذلك غضب ترامب، الذي وبّخ مدير المخابرات الوطنية آنذاك.

تهديد الأمن القومي

لطالما حذر خبراء الديمقراطية من أن ما تصفه الحكومة بـ"التأثير الخبيث" هو تهديد للأمن القومي. وساعدت وسائل التواصل الإجتماعي في جعل المعلومات المضللة تكتيكًا رخيصًا وقويًا للخصوم الذين يمكنهم الترويج للقصص ومقاطع الفيديو والصور الكاذبة أو المعدلة وتضخيم الأكاذيب المتداولة بالفعل بين الأميركيين للترويج لمصالحهم الخاصة وخلق الفوضى.

واتهمت الولايات المتحدة وسلطات غربية أخرى روسيا بنشر معلومات مضللة حول فايروس كورونا واللقاحات، وسرقة البيانات من خوادم الانتخابات المحلية والولائية، والترويج لقصص كاذبة تهدف إلى استغلال الانقسامات حول العرق والحقوق المدنية. ووجدت وكالات الاستخبارات أن روسيا استخدمت عمليات التأثير للتدخل في الانتخابات الرئاسية لسنة 2016 لصالح حملة ترامب وأجرت عمليات لصالح الرئيس السابق في 2020.

وقيّمت الولايات المتحدة أن الصين لم تتدخل في نهاية المطاف في انتخابات 2020، لكن بكين اتُهمت بالترويج لنظريات خاطئة حول جائحة كوفيد – 19 ومحاولة التأثير على الشركات وجميع مستويات الحكومة.

واتُهمت إيران برعاية رسائل بريد إلكتروني يبدو أنها تحاول ترهيب الناخبين من ذوي الميول الديمقراطية بالإضافة إلى إجراءات أخرى كانت تهدف إلى تقويض الدعم لترامب وتقويض الإيمان بالديمقراطية الأميركية. ويقول الخبراء إن المركز الجديد يمكنه تحذير الأميركيين من التدخل وتقديم معلومات أفضل لصانعي السياسة.

كما قالت جيسيكا برانت الخبيرة في التدخل الأجنبي والمعلومات المضللة في معهد بروكينغز "نحن غير منظمين بطريقة نبني فيها صورة تهديد متماسكة".

لكن هناك مخاطر في مجتمع الاستخبارات الذي يكثف مراقبته لما يراه الأميركيون ويقرؤونه. وجاء اتهام مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة الأمن القومي بالتجسس بشكل غير قانوني على الأميركيين. وهذا ما يساهم في عدم ثقة العديد من الأميركيين في مجتمع الاستخبارات، كما تفعل هجمات ترامب على المتخصصين في الاستخبارات وما اعتبره "الدولة العميقة".

ويشير المعارضون إلى أن للولايات المتحدة أيضًا تاريخًا من التدخل السري في البلدان الأخرى وساعدت في الإطاحة بالحكومات التي يُنظر إليها على أنها معادية لأميركا. كما زعم عمود نشره موقع روسيا اليوم المدعوم من الكرملين أن المركز المقترح "مجرد غطاء رسمي لتدخل المخابرات الأميركية في السياسة الداخلية".

المجال لا يزال مفتوحا للتدخل في الانتخابات الأميركية

ويخاطر مجتمع الاستخبارات أيضًا بأن يُنظر إليه على أنه سياسي أو ينتهك حقوق التعديل الأول إذا أخذ نفس الأكاذيب التي نشرها الأميركيون ووصفها بأنها تدخل أجنبي عندما ينشرها أحد الخصوم. وقال سالفو "سيتعين على المركز اكتشاف هذا التحدي الهائل لنقل التهديدات إلى الانتخابات والديمقراطية الأميركية، في وقت يبدو أن هناك حقيقتين مختلفتين تمامًا".

وأذن الكونغرس ببعث المركز في أواخر 2019 ووجه مكتب مدير الاستخبارات الوطنية لإنشائه. ويقول العديد من الأشخاص الذين عملوا في شؤون المخابرات في ذلك الوقت، والذين تحدثوا شريطة عدم الكشف عن هوياتهم لوصف المناقشات السرية، إنهم لم يعرفوا بخصوص أيّ جهد من قبل ترامب وإدارته لوقف المركز. بدلاً من ذلك، اختلف القادة داخل مكتب مدير الاستخبارات الوطنية حول كيفية هيكلة المركز الجديد أو ما إذا كان يجب أن يكون "مركزًا افتراضيًا" دون مكتب.

ووفقًا لأحد الأشخاص عرض ويليام إيفانينا الرئيس السابق لمركز مكافحة التجسس التابع لمكتب مدير الاستخبارات الوطنية أخذ مركز التأثير الخبيث تحت سلطته، لكن المكتب في النهاية لم يتبنّ هذا الخيار. وامتنع إيفانينا عن التعليق. وبعد أن تولى الرئيس جو بايدن منصبه قدّم مكتب مدير الاستخبارات الوطنية خطة لمركز صغير يضم بضع عشرات من الموظفين إلى لجنتي الاستخبارات والاعتمادات في مجلسي النواب والشيوخ. ولكن حتى عندما طلب الكونغرس إنشاء المركز فقد أعرب نواب رئيسيون من كلا الحزبين عن مخاوفهم بشأن الخطة.

وفشل اقتراح لتمويل المركز هذا الصيف ومن غير المرجح أن يكتمل بينما تعمل الحكومة بتمويل مؤقت. قد يتم تضمين المركز الآن إذا تمت الموافقة على خطة إنفاق كاملة في أوائل 2022. ودعت سوزان سبولدينغ خبيرة الأمن الانتخابي في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية حكومة الولايات المتحدة إلى التحرك بسرعة، وقالت "ليس الوقت في صالحنا. تهدد المعلومات المضللة الأمن القومي ويجب التعامل معها على وجه السرعة".

استراتيجية صينية خفية لوضع اليد على شركات التكنولوجيا الذكية في أوروبا

واشنطن – دأبت الصين منذ أكثر من عشر سنوات، دون أن تلفت الأنظار، على شراء الشركات الأوروبية في قطاعات استراتيجية، لاسيما في مجالي التكنولوجيا والطاقة.

ويبدو أن بكين تستغل هذه الأصول الأوروبية للمساعدة في أن تصبح قوة عالمية، مستقلة تكنولوجيا عن الغرب، وأن تزيح الولايات المتحدة في نهاية المطاف لتصبح الصين القوة العظمى الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العالم.

وتقول جوديث بيرجمان المحامية والمحللة السياسية في تقرير نشره معهد جيتستون الأميركي إن الصين تفرض السرية على مشترياتها الأوروبية بالعمل على أن تبدو ظاهريا مجرد استثمارات تجارية.

وتخفي الصين مشاركة الشركات المملوكة للدولة في الاستثمارات خلف "طبقات من الملكية، وهيكل المساهمة المعقدة والصفقات التي يتم إبرامها عن طريق شركات أوروبية تابعة لها"، كما توضح شركة داتينا الهولندية، التي تراقب الاستثمارات الصينية في أوروبا.

وذكرت شركة داتينا أن حوالي 40 في المئة من الاستثمارات الصينية، التي بلغت 650 استثمارا في أوروبا في الفترة من 2010 حتى 2020، "شكلت مشاركة على مستوى مرتفع أو متوسط من جانب شركات تملكها أو تهيمن عليها الدولة، من بينها بعض الشركات التي تعمل في مجال التكنولوجيات المتقدمة".

وتذكر بيرجمان، وهي إحدى كبار زملاء معهد جيتستون، إنه، على سبيل المثال، عندما استحوذ الصينيون على شركة "ألبي أفييشن" الإيطالية المتخصصة في صناعة الطائرات المسيرة، كان السلاح الجوي الإيطالي قد كشف بالفعل عن الأهمية الاستراتيجية لطائرات شركة ألبي، عبر استخدامها في أفغانستان. وفي عام 2008 قامت شركة "مارس تكنولوجي" المسجلة في هونج كونج بشراء 75 في المئة من أسهم "ألبي أفييشن". ولم تكن السلطات الإيطالية تعلم شيئا عن الصفقة، وكشفت الحقيقة عنها فقط في عام 2021، وفتحت تحقيقا في الأمر.

واكتشفت السلطات الإيطالية أن "مارس تكنولوجي" هي مجرد شركة واجهة، تمكّن التوصل إلى أنها خاصة بشركتين مملوكتين للدولة الصينية. وإحدى هذه الشركات هي شركة "ريلواي رولينج ستوك"، أكبر مورّد في العالم لمستلزمات السكك الحديدية.

ويبدو أن الغرض من الاستحواذ كان امتلاك الدولة الصينية لتكنولوجيا طائرات ألبي المسيرة، التي بدأ الصينيون بعد الصفقة مباشرة في تحويلها إلى بلادهم. ويقول جاب فان إيتين الرئيس التنفيذي لشركة داتينا إن "ما حدث هو الأمر المعتاد، فهذه هي استراتيجية الدولة الصينية، التي تعززها الحكومة الصينية".

وتقول بيرجمان إن الصينيين استحوذوا في الآونة الأخيرة على شركة "وافر فاب" أكبر شركة في المملكة المتحدة متخصصة في انتاج أشباه الموصلات، المعروفة بالرقائق الإلكترونية، والضرورية في صناعة الإلكترونيات، ابتداء من الهواتف الذكية إلى الأسلحة ذات التكنولوجية العالية.

وكشفت المحكمة الأوروبية لمراجعي الحسابات، وهي إحدى مؤسسات الاتحاد الأوروبي التي تراقب التصرفات المالية في الاتحاد، أن الحصول على نظرة عامة للاستثمارات الصينية في دول الاتحاد الأوروبي أمر صعب بسبب الافتقار للبيانات الشاملة؛ ويبدو أنه لا يسجلها أحد.

وأوضحت بيرجمان أنه يبدو أيضا عدم توفر أنظمة ملائمة لمنع أيّ استثمارات أجنبية على أساس مخاوف الأمن القومي أو ببساطة لأنه لا يتم استخدام مثل هذه الأنظمة بشكل كاف. وهناك 18 دولة أوروبية فقط – من بينها ألمانيا وفرنسا وإسبانيا – أدخلت أو قامت بتحديث آليات وطنية لمراقبة الاستثمارات الأجنبية، لكن من الواضح أنه لا يتم استخدامها بصورة دائمة. وعلى سبيل المثال استخدمت إيطاليا آلياتها أربع مرات فقط، منهما مرتان خلال الشهور التسعة الماضية.

ووفقا لشركة داتينا تعتبر آلية إسبانيا لمراقبة الاستثمارات "من أشد الأطر صرامة داخل أوروبا". ورغم ذلك لا تزال الصين تحقق نجاحا كبيرا في اقتحام قطاع الطاقة والقطاع النووي في إسبانيا.

وفي عام 2020 استحوذت مجموعة الطاقة الصينية للتخطيط والتصميم على شركتين هما "إمبريساريو أجروبادوس" و"غيسا" اللتين تصممان وتشيدان المحطات النووية. وهذه الشركة الصينية مرتبطة ارتباطا وثيقا عن طريق شركتها الرئيسية، مجموعة هندسة الطاقة الصينية، بلجنة مراقبة وإدارة الأصول التابعة لمجلس الدولة، وهو كيان تابع للحكومة الصينية.

ويمتلك هذا الكيان 100 في المئة تقريبا من أسهم مجموعة هندسة الطاقة الهندسية – الشركة الصينية الأم – للشركة التي استحوذت على الشركتين الإسبانيتين.

> **الصينيون استحوذوا في الآونة الأخيرة على شركة «وافر فاب» أكبر شركة في بريطانيا متخصصة في إنتاج أشباه الموصلات**

وتردد أن هذه العملية كانت من أكبر عمليات الاستحواذ الصينية على شركات إسبانية رئيسية. وبالإضافة إلى ذلك، تردد في عام 2020 أيضا أن شركة الخوانق الثلاثة الصينية، العملاقة في مجال الطاقة والمرافق والمملوكة للدولة الصينية وافقت على شراء 13 من محطات الطاقة الشمسية الإسبانية. ومن الواضح أن "أشد أطر المراقبة صرامة" لا تقوم بإيقاف الصين عن الاستحواذ.

واختتمت بيرجمان تقريرها بالقول إن ما يبدو مطلوبا الآن على وجه السرعة في أوروبا هو تفهّم أعمق للتهديد الذي تمثله الصين، وللإرادة السياسية للعمل من أجل مواجهة هذا التهديد. وهناك حاجة إلى تحرك عاجل لمنع الاستثمارات التي تقدم الأصول الاستراتيجية في أوروبا على طبق من فضة للشركات المملوكة للصين، والتي يستخدمها الحزب الشيوعي الصيني بعد ذلك لتعزيز أهدافه التوسعية.

الصين تستحوذ على شركات التكنولوجيا الذكية

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

مكلّف بإدارة اللعبة الديمقراطية يعمل تحت التهديد

عماد السايح

سيزيف الليبي في صراعه مع صخرة الانتخابات

● الدعم الواضح من المجتمع الدولي ومن البعثة الأممية للسايح عرضه لانتقادات من الداخل، حتى تم اتهامه بالتبعية

● التيار الديني المتشدد يقف في مقدمة المتحاملين على مفوضية الانتخابات ورئيسها

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

دخلت خارطة الطريق للحل السياسي في ليبيا مرحلة جديدة من الغموض في ظل غياب أية مؤشرات عن إمكانية تحديد موعد جديد لتنظيم الانتخابات بشقيها الرئاسي والبرلماني بعد تأجيل استحقاق الرابع والعشرين من ديسمبر الماضي إلى موعد غير مسمى، بينما تبدو في صدارة المشهد ملامح رئيس المفوضية الوطنية العليا المستقلة للانتخابات عماد السايح وهي مثقلة بشحوب الأسى والحيرة، وكأنها تعكس خيبة المسعى أمام عراقيل أفلح واضعوها في تحقيق هدفهم بالعبث بإرادة الليبيين والدفع بالاستحقاقات المستوجبة إلى المجهول.

فوضى المترشحين

أمام جلسة عامة لمجلس النواب بمقر انعقاده بدينة طبرق أكد السايح أن المفوضية لاحظت وجود حالات عدم صحة الشهادة العلمية والتزكيات للمترشحين للانتخابات الرئاسية والتشريعية في البلاد، وتابع أنها تعرضت إلى تهديدات إذا ما نشرت القائمة النهائية لمترشحي الرئاسة، مشيرا إلى أن أحكام القضاء خلال فترة الطعون هي التي دفعت المفوضية إلى إعلان "القوة القاهرة" التي أدت إلى تأجيل الانتخابات، ولا يمكن لها تجاوزها.

السايح يؤكد أن المفوضية لاحظت وجود حالات غير قانونية للمترشحين للانتخابات الرئاسية والتشريعية في البلاد، ويشكو من تعرض المفوضية لتهديدات إذا ما نشرت القائمة النهائية لمترشحي الرئاسة

لقد واجه السايح ضغوطا من مختلف الأطراف الفاعلة والمؤثرة في المشهد الليبي، وكان عليه أن يتعامل بالكثير من الحساسية مع طبيعة التوازنات القائمة، لاسيما في طرابلس ومنطقة غرب البلاد التي وإلى جانب خضوعها لسيطرة الميليشيات الجهوية والمناطقية والأيديولوجية ولتأثيرات قوى الإسلام السياسي، تواجه تحديا آخر وهو تنكر رئيس الحكومة عبدالحميد الدبيبة لتعهده أمام ملتقى الحوار السياسي بعدم الترشح للانتخابات، واتجاهه إلى خوض غمار المنافسة على منصب أول رئيس ليبيا منذ استقلالها قبل 70 عاما، فضلاً عن حديثه في اجتماع مغلق وفق ما نقلته عنه تقارير مخابراتية، عن اتفاق بينه وبين السايح حول تلك الخطوة.

ليبي أم تونسي؟

قاد السايح مرحلة الاستعدادات اللوجستية لتنظيم الانتخابات التي واجهت الكثير من العراقيل ولاسيما داخل ملتقى الحوار السياسي الذي عجز بسبب التأثيرات السياسية وتدخل لوبيات الفساد عن إيجاد قاعدة دستورية، ما أدى بالبرلمان إلى إصدار قانونين الأول لانتخاب الرئيس والثاني لانتخاب البرلمان كحل أخير تحت غطاء الأمم المتحدة كان الهدف منه تلافي حالة الفشل السياسي والتأكيد على حتمية إجراء الانتخابات في موعدها المحدد للرابع والعشرين من ديسمبر الماضي احتراما لقدسية تزامنه مع الذكرى السبعين لقيام الدولة الليبية.

حظي الرجل بدعم واضح من المجتمع الدولي ومن البعثة الأممية، وهو ما عرضه بالمقابل إلى انتقادات من الداخل، ففي المشهد الليبي يبدو من الصعب العثور على شخصية جامعة يمكن أن تنال رضاء جميع الفرقاء، حتى ولو كانت من التكنوقراط، ومن الشخصيات التي لم يعرف عنها أي انتماء سياسي أو أيديولوجي، ولذلك تم اتهامه بالتبعية للجانب الفرنسي، وبالعمالة للولايات المتحدة، بينما يحاول البعض نعته بالتورط في ملفات فساد عندما كان يعمل في أجهزة رقابية في العهد السابق.

ويقف التيار الديني المتشدد في مقدمة المتحاملين على المفوضية ورئيسها، وفي مايو 2018 سقط العشرات من القتلى والجرحى في هجوم شنه مسلحون من تنظيم داعش الإرهابي من بينهم انتحاري على مقر المفوضية، كان الهدف من ذلك عرقلة أي استحقاق انتخابي منتظر، وهو ما استمر العمل من أجله من قبل جماعة الإخوان وتيار المفتي المعزول من قبل البرلمان الصادق الغرياني بالإضافة إلى مجلس الدولة.

ويشير المراقبون إلى وجود صراع حاد بين أطراف النزاع الليبي انعكس سلبا على المفوضية التي يحاول كل طرف التأثير عليها بما يخدم مصالحه، مبرزين أن السايح حاول أن يبدي الحياد والاستقلالية والنزاهة في إدارة المفوضية، وهو ما جعل منه محل ثقة القوى الدولية ولاسيما الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والمنظمات الناشطة في مجال الانتخابات بالإضافة إلى بعثة الأمم المتحدة التي ساندته في التصدي لمحاولات استهدافه.

لاحقت السايح خلال الفترة الماضية حملات تشويه متعمدة من مختلف الفرقاء السياسيين، وخاصة من تيار الإسلام السياسي وأنصار النظام السابق، وعرفت وسائل إعلام ومواقع التواصل الاجتماعي محاولات للتشكيك في هويته وبالتالي في وطنيته الليبية، وبلغ الأمر حد اتهامه بتزوير وثائق رسمية للحصول على الجنسية الليبية، وذلك باعتماد الطاعنين في انتمائه على اسم والده الشاذلي وهو اسم غير متداول في ليبيا، ومعروف أكثر في الديار التونسية والجزائرية حيث يطلق تيمّنا بالقطب الصوفي الشهير أبي الحسن الشاذلي صاحب الطريق الشاذلية والذي حمل تلك الكنية نسبة إلى قرية شاذلة المتاخمة لمدينة تونس.

وكما هو واضح ومعلوم، فإن قبيلة السائح واسعة الانتشار بأغلب الدول العربية، وفرعها في ليبيا عريق ويمتد إلى الشرفاء من آل البيت، ويسمى كذلك بالعلاونة وأغلب منتسبيه من سكان طرابلس في ناحية سيدي السايح وهي إحدى ضواحي مدينة طرابلس.

وكانت أعداد كبيرة من أهالي إقليم طرابلس قد هاجرت إلى تونس في رحلات متعددة، ومنها بالخصوص ما كان في القرن الثامن عشر بسبب الحروب والصراعات الأهلية، أو في بدايات القرن العشرين نتيجة الاحتلال الإيطالي، كما كانت البلاد التونسية حاضنة للوافدين عليها من "الطرابلسية" وهو ما يجعل جزءا كبيرا من الشعب التونسي يتحدر من أصول ليبية، وهناك العشرات من القرى والأحياء التونسية تحمل أسماء ليبية، كما يذكر التونسيون شخصيات كبيرة من أصول طرابلسية أو ليبية أثرت تأثيرا بالغا في تاريخ بلادهم ومن بينهم الحبيب بورقيبة والباهي الأدغم وعلالة العويتي وعلي الزليطني وغيرهم، وبعد استقلال ليبيا عاد الكثير من أبنائها إليها سواء في خمسينات أو ستينات القرن الماضي، كما عاد من كانوا مهجرين إلى دول أخرى ومنها مصر وتشاد والنيجر والسودان والجزائر وحتى بلاد الشام شرقا ووسط أفريقيا جنوبا، ولكن الفئة الوحيدة التي أطلق عليها لقب "عائدون" هي تلك التي عادت من تونس والتي طالما تعرضت إلى ممارسات عنصرية لا تزال لها امتدادات اجتماعية إلى اليوم، وهو ما تم عكسه على حالة السايح، حيث حاول مناوئوه ترويج مقولات تفيد بأنه تونسي الأصل والجنسية والميلاد رغم أن الرجل من أصول ليبية عريقة غير قابلة للطعن في انتمائها.

المراقبون يشيرون إلى وجود صراع حاد بين أطراف النزاع الليبي انعكس سلبا على المفوضية التي يحاول كل طرف التأثير عليها بما يخدم مصالحه

يقول السايح إنّ المفوضية تعرّضت إلى حملة من التشويه لأنها اختارت طريق الديمقراطية، موجهًا حديثه إلى القائمين على تلك الحملات، قائلاً "كان الأجدر بكم أن توجهوا حملاتكم وبياناتكم نحو محاربة الفساد الذي نخر هيكل البلاد، لا أن توجهوها إلى مؤسسة أجمع عليها الليبيون، وأوصلتكم إلى ما أنتم فيه"، ويتابع "لقد تعرضنا لحملة من التضليل والافتراء والتشويه من قبل حفنة من الحاقدين لا لشيء إلا لأننا اخترنا أن نصطف إلى جانب إرادة الشعب، اخترنا أن نصطف إلى جانب دولة المؤسسات والقانون، لا أن نصطف إلى أجندات مصلحية ونفعية ظاهرها التوافق وباطنها الفتنة والاستبداد والفساد".

وتعتبر أوساط ليبية مطلعة أن الحملات الممنهجة ضد السايح، والتي تدار من غرف متخصصة في داخل ليبيا وخارجها، تهدف بالأساس إلى التشكيك في أية نتائج قد تفرزها الانتخابات ولا تكون في مصلحة بعض القوى السياسية والحزبية والعقائدية، ومنها تيار الإسلام السياسي الذي مارس ضغوطا على كل الأصعدة وفي جميع المستويات للدفع نحو تأجيل أو إلغاء الانتخابات الرئاسية خشية فوز إحدى الشخصيات الجدلية المناقضة في توجهاتها للإخوان ومن بينها قائد الجيش خليفة حفتر وسيف الإسلام القذافي ممثل أنصار النظام السابق.

وكانت المفاوضات بين وفدي مجلسي النواب والدولة، والتي دارت في منتجع أبوزنيقة المغربي وتناولت في محطات عدة ملف التعيينات على رأس المؤسسات السيادية، عرفت جملة من الخلافات حول تعيين رئيس جديد لمفوضية الانتخابات بدلا من السايح، وهو ما ألحّ عليه وفد مجلس الدولة الذي يتهم السايح بالانحياز ضد التيار الديني ولفائدة التيار المدني الديمقراطي والليبرالي والعلماني، ولكن المجتمع الدولي ضغط من أجل عدم السماح بذلك خشية الدخول بالبلاد في سياق أزمة جديدة ولاسيما أن مجلس النواب اشترط لكي يدعم الإطاحة بالسايح أن يدعم مجلس الدولة قراره بإطاحة الصديق الصور من منصب محافظ مصرف ليبيا المركزي.

المفوضية المعضلة

المفوضية العليا للانتخابات بدورها تؤكد الالتزام بالمبادئ والمعايير المتعارف عليها دوليًا في تنفيذ العمليات الانتخابية، وتعرب باستمرار عن تمسكها بعلاقاتها مع الجميع وفق القواعد الدستورية والقانونية والمؤسسية النافذة لبناء دولة القانون والمؤسسات.

باعتبارها مؤسسة مستقلة ودائمة تتمتع المفوضية بالشخصية الاعتبارية والذمة المالية المستقلة، تم إحداثها بمقتضى القانون الصادر عن المؤتمر الوطني العام بتاريخ الثامن والعشرين من مارس 2013، وذلك خلفا للمفوضية المؤقتة التي تم إحداثها بمقتضى القانون رقم 3 لسنة 2012 والصادر عن المجلس الانتقالي المؤقت بتاريخ الثامن عشر من يناير 2012 والتي تولت إدارة والإشراف على إدارة أول استحقاق انتخابي بعد الإطاحة بالنظام السابق، وهي انتخابات المؤتمر الوطني العام في يوليو 2012.

ويتكون مجلس المفوضية من رئيس وستة أعضاء متفرغين، يتم اختيارهم وتكليفهم بقرار من المؤتمر الوطني العام على أن يكونوا من ذوي السمعة الطيبة ويتسموا بالحيادية وعدم الانتماء إلى أي كيان أو حزب سياسي وأن يخضعوا للمعايير المقررة في القانون رقم 26 لسنة 2012 الصادر في شأن الهيئة العليا لتطبيق معايير النزاهة والوطنية وتعديلاته.

وتهتم المفوضية برسم السياسات ووضع استراتيجيات عمل المفوضية ومتابعة تنفيذها، وتقييم أدائها، ووضع الأسس والمعايير اللازمة لضمان نزاهة وشفافية العملية الانتخابية، وتحديد الأطر الزمنية لتنفيذ مراحل العملية الانتخابية والإشراف على إدارتها، واعتماد آلية تنفيذ الخطط والبرامج التي تسهم في التوعية بالعملية الانتخابية وتحفز المواطنين على المشاركة، وتحديد فترة الحملات الانتخابية والسقف المالي ووضع الضوابط اللازمة لفحص ومراجعة تمويلها.

وقد أشرفت المفوضية على تنظيم وإدارة انتخابات الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور وانتخابات مجلس النواب في العام 2014، وهي التي انقلب على نتائجها تيار الإسلام السياسي مستندا إلى سلاح الميليشيات في شن حرب أهلية عرفت اصطلاحا بمعركة فجر ليبيا.

وقد عين السايح عضوا مفوضا في هيئة المفوضية عند بدء تأسيسها من قبل المجلس الوطني العام، وقدّم الدعم لرئيس المفوضية آنذاك نوري العبار لتنفيذ أول انتخابات في ليبيا بصفته نائبا للرئيس، إلا أن العبار ما لبث أن استقال من منصبه، وكلف نائبه السايح برئاسة المفوضية.

وبسبب ذلك ترى أوساط ليبية عدة ومنها تيار الإسلام السياسي أن السايح ليس رئيسا شرعيا لمجلس إدارة المفوضية، وإنما هو مكلف بالتسيير منذ ذلك الحين، بينما منصب الرئيس الشرعي المعتمد لا يزال شاغرا منذ استقالة العبار، وهو ما شدد عليه رئيس مجلس الدولة الاستشاري خالد المشري في مناسبات عدة لتبرير محاولته التشكيك في حياد ونزاهة المفوضية ولاسيما في ظل الخلاف حول ملف الاستفتاء على مسودة الدستور.

ويمكن الوقوف عند الوضعية الاستثنائية للسايح وهو يبدو وكأنه سيزيف الليبي الذي كلما وصل بأمل تنظيم الانتخابات إلى أعلى سلّم الاستعدادات، ارتدّ عليه وتدحرج به إلى أسفل الدرك السياسي.

من الرسام إلى الوزير وبالعكس

فاروق حسني

حرر الرسم المصري من ركام ماضيه

فاروق يوسف
كاتب عراقي

حين يكون الرسام موظفا كبيرا في الدولة فلا بد أن يعيش نوعا من الازدواج الذي قد لا يكون لصالح تكريس نزعته الفنية التي هي سلوك داخلي لا تقره لياقات الوظيفة الرسمية.

فاروق حسني كان استثناء في ذلك كما لو أنه لم يكن الشخص نفسه. كان يمارس وظيفته بكل ما لديه من مواهب صامتة وكان في الوقت نفسه يرسم بكل ما لديه من خيال متمرد.

تجربة فريدة من نوعها في العيش المزدوج. الموظف بقوة والرسام بقوة. وفي كلا الدورين كان الإلهام حاضرا. قدر لافت من الحرية المتمردة جعله يعيش الاختلاف عنصر بناء إيجابي.

حسني ينتمي إلى جيل الرسامين الذي ظهر في ستينات القرن العشرين، وقد عكست تجربته الفنية معادلة الانفصال عن كل المستوى النظري الذي كان سائدا قبل ذلك

ما أنجزه حسني وزيرا ميزه باعتباره صانع أحداث ثقافية كبرى وليس مجرد موظف مؤقت. كان نجما سواء تعلق الأمر بالمواقف السلبية منه أو الإيجابية.

ولكن الموظف حتى لو كان من نوع حسني لا بد أن يأفل نجمه. الوظيفة لها عمر، أما الفن إن كان عميقا وقويا فإن أثره لا يختفي. فن فاروق حسني من ذلك النوع الذي يبقى أثره طازجا.

بمفردات قليلة وأحيانا يكتفي بعناصر الرسم الأساسية، الخط والمساحة، الفراغ والامتلاء، لطخة هنا وضربة هناك وانتقال متشنج بين السكون والحركة. تلك وصفة لا يتبعها حسني جاهزة. ربما لأنه يحاول أن ينقي الجمال من كل ما يلحق به من مفردات تثقله بالزينة الفائضة. ربما لأنه يحتفي بممارسة الرسم بطريقة استثنائية لأنها تنقله إلى عالم لا يتكرر. وربما أخيرا لأن اللوحة التي يرسمها هي ما يراه في مرآة تتشظى ما أن يكمل عملية الرسم.

ولأنه ينتمي إلى جيل الرسامين الذي ظهر في ستينات القرن العشرين فقد عكست تجربته الفنية معادلة الانفصال عن كل المستوى النظري الذي كان سائدا قبل ذلك وبالأخص في مجال البحث عن هوية قومية للفن في ظل شعارات الأصالة والتراث في مقابل بعث الروح في الهوية الشخصية التي تنفتح بطريقة تلقائية على المنجز الفني العالمي.

سيرة مدهشة

يمكن اعتبار تجربة حسني الفنية نموذجا مثاليا لتلك النزعة المنفصلة محليا والمتصلة عالميا. لذلك فإن لوحته التجريدية لا تنتمي بأي حال من الأحوال إلى الهوية المصرية الجاهزة. ولكن ذلك لا يعني أن الفنان الذي عاش جزءا من حياته خارج مصر لا يستلهم الحس المصري في النظر إلى الطبيعة والأشياء التي تحيط به. من المناسب هنا القول إن حسني قد طور ذلك الحس وحرره من شبهته الشعبية.

وبالرغم من غزارة إنتاجه فإن أعمال حسني تكشف عن شساعة عالمه. وهو عالم يجمع أحيانا بين التجريد والتشخيص. غير أنه لم يترك للتشخيص إلا مساحات محدودة في لوحاته أراد من خلالها أن يمرر رسالة اجتماعية أو تاريخية ولم يكن راغبا في استرضاء الجمهور من خلال لوحات يغلب عليها مفهوم المصالحة.

ولد عام 1938 في الإسكندرية. وبعد أن تخرج من كلية الفنون بالإسكندرية عُين مديرا لقصر الثقافة فيه، ثم أصبح وكيلا للأكاديمية المصرية بروما، ومديرا لها ومستشارا ثقافيا في السفارة المصرية في العاصمة الإيطالية أيضا، ومن عام 1987 إلى 2011 تولى منصب وزير الثقافة.

بعد معرضيه الفرديين اللذين أقامهما في الإسكندرية عام 1968 أقام حسني أكثر من ثلاثين معرضا شخصيا في القاهرة وباريس وروما وفينيسيا وطوكيو وجدة والمنامة وفيينا وبيروت والشارقة والكويت والدوحة ودبي وهيوستن.

نال جوائز عالمية عديدة منها جائزة البحر المتوسط للفنون عام 2006، وسام فلليني الذي تمنحه منظمة اليونسكو عام 2007 وأخيرا جائزة شخصية العام الثقافية التي قدمتها له الشارقة عام 2012.

من موقعه وزيرا للثقافة أنجز حسني ما لم ينجزه أحد من قبله. ومن الصعب هنا إحصاء الأعمال التي يقف وراءها في مجال ترميم الآثار وأهمها تمثال أبوالهول وإنشاء المتاحف كما قام بترميم وتطوير مسارح الدولة وإنشاء 28 بيتا وقصرا للثقافة من بينها قصور متخصصة بالتراث والسينما والتذوق الفني والحرف التقليدية وتطول القائمة، غير أن استحداث المركز القومي للترجمة الذي يترجم أعمالا أدبية وفكرية من ثلاثين لغة لا بد أن تكون له الصدارة.

الرسام هو الذي يبقى

سيكون حسني حاضرا في الذاكرة المصرية باعتباره وزيرا. ولكن الرسام سيكون له دائما موقع مميز في تاريخ الحداثة الفنية المصرية. ليس لأنه خلق أسلوبا اهتدى من خلاله إلى حيزه الحيوي الخاص فحسب، بل لأنه أيضا طور الرؤية الفنية المصرية وحررها من ركام الماضي بحيث صار من الممكن بالنسبة إلى الفنان المصري بعد ما أنجزه حسني فنيا أن ينفذ إلى الفضاء العالمي بيسر.

تأثر الفنان بخطية سولاج وتبقيعية ميشو وتشنج هارتونك العنيف، غير أنه احتفظ برقته وعذوبة وانسيابية خطوطه وطراوة مساحاته اللونية التي يضربها بفرشاة تقع في مكانها. ذلك ما يحدث للخطوط التي لا تخطئ طريقها إلى هدفها. لا يحتاج الشكل الذي يخلقه حسني إلى إعادة نظر لكي يكون خالصا ونقيا. إنه يهبط إلى سطح اللوحة بارتجال يستند إلى انفعال تعبيري، نادرا ما يقع.

يحصي حسني لحظات الانفعال النادرة التي يعيشها. رسومه تذكره بفكرة الحياة التي عاشها. سيكون الشخص الآخر، قرينه الذي يعيش معه بل هو صانعه الذي ينقل خياله من العالم اللامرئي إلى عالم المرئيات. ذلك هو الرسام الذي لم تنتصر عليه المناصب الرسمية ولم تهن عزيمته بسبب الحملات التي شنت على قرينه بل صار أقوى وهو يقيم معرضه الثاني في المنامة عام 2022.

يترك من ورائه أثرا ناعما

يكافح من أجل أن تكون لوحته أكثر نقاء. تجريدي كما لو أن العالم كان يستمد قوته من غموضه. تلك حقيقة يسعى الفنان للإفصاح عنها من غير أن يقع في التبسيط. ذلك ما يضع حسني في مكانه فنانا يسعى للارتفاع بذائقة الجمهور الفني من غير أن يهبط إليه، فهو لم يقع في فخ الشعبوية. ذلك التيار الفني الذي انتشر في مصر منذ خمسينات القرن الماضي.

قرأت خبرا عن مسابقة للنحت ترعاها "مؤسسة فاروق حسني للثقافة والفنون". الخبر يبدو عاديا وهو ليس عاديا إذا تعلق الأمر بالرجل الذي حرره الرسم من التزاماته الوظيفية. ولكن فاروق حسني يفكر بطريقة مختلفة.

فهو فنان صار بمضي الوقت أشبه بمؤسسة. ذلك ما يدفعه إلى رعاية التجارب الفنية الجديدة. تلك فكرة لا تضيف إليه شيئا غير أنها تشكل حدثا غير مسبوق في الحياة الفنية المصرية.

"سأكون الآخر" ذلك هو شعاره في الفن كما في الممارسة الثقافية. يفكر حسني بطريقة شاملة. وهو ينقل الحياة العامة إلى عالم يخضع لشروطه النخبوية المترفة. لقد ملأ حسني الحياة الثقافية في مصر صخبا ولكنه الصخب الخلاق الذي سيترك من ورائه أثرا ناعما.

أعمال حسني تكشف عن شساعة عالمه الذي يجمع أحيانا بين التجريد والتشخيص، مع أنه لم يترك للتشخيص إلا مساحات محدودة في لوحاته

فاروق حسني رسام تجريدي ذهب بأسلوبه إلى أقاصي التجريدي. هناك يتمتع بنقاء الألوان وصفاء الخطوط. إنه يقيم هناك ويتأمل الحياة التي عاشها وقد لا يصدق أن الرسام استطاع أن ينجز أعمالا عظيمة تذكر به رساما وصاحب أفكار تنتمي إلى عالم الخلق.

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

القراءة الرقمية أزمة معرفية لا يعالجها إلا الشعر

الرواية مهددة أيضا في العالم الرقمي الذي يُفقد البشر ذواتهم

قراءة الكتب التي كانت فعلا ملموسا وكانت مؤطرة سابقا بنشاطات واقعية وبنــوادي القراءة أو المكتبات أو الفعاليات الثقافية وغير ذلك، صارت أكثر فأكثر أنشــطة افتراضية، تضاعف فيها دور مجموعات القراء الافتراضية وفعالياتها، وتضاعف معها عدد المؤثرات وحتى سمات القراءة نفسها، ما ينبــئ بواقع جديد كليا يصفه البعض بالخطيــر في عالم القراءة وخاصة للأدب، فهل فعلا أن القراءة الافتراضية خطر على الأدب؟

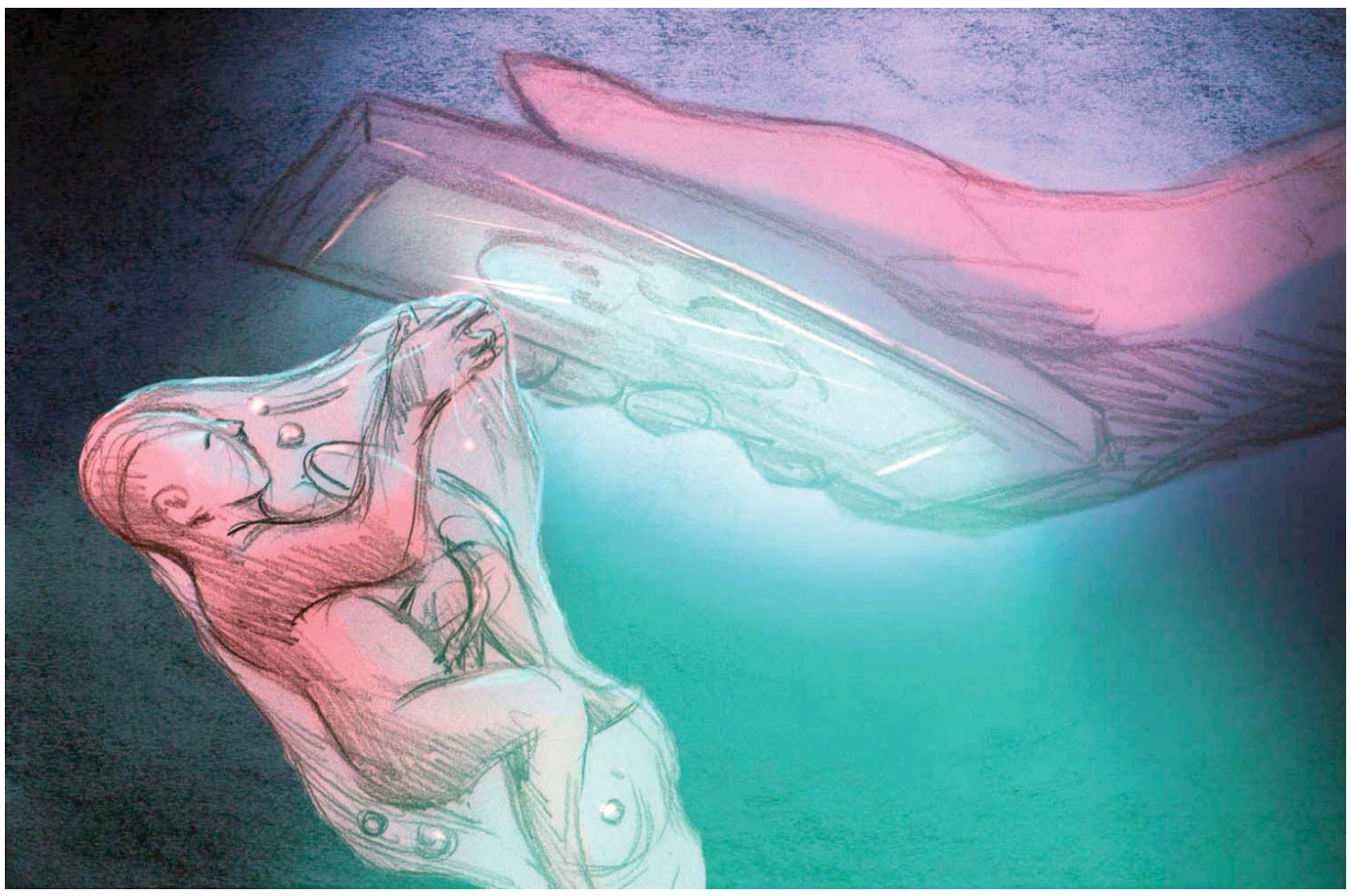

القراءة معجزة تواصل مثمرة في حضن العزلة

إليزا فيريرو
باحثة ومستعربة إيطالية

لعل أيّ شــخص يقوم بتدريس اللغات والآداب اليوم في المدارس الثانوية أو في الجامعات يــدرك حجــم الصعوبات التي تواجه الطلاب عند محاولتهم قراءة وفهم النصوص ذات الطابع الأدبي، فقد أصبح من الصعــب على الشــباب الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و23 عاما استيعاب الأفكار الأساســية للنص، وفهم الفــروق الدقيقة، فضــلا عن قراءة ما بين الســطور، وإقامة روابــط بين طبقــات المعنــى داخل النص وبــين النص وواقعه وســياقاته المختلفة، والنفــاذ إلى المعاني العميقة التي لا تمنح نفســها علــى الفور مــن القــراءة الأولى المتعجلة.

ليســت الصعوبــات التــي تواجه من يحــاول كتابــة نــص مركــب أو أقله غير وظيفــي، حيــث يفتقــر معظم مــا ينتجه الشباب الذي ينتمي لهذه المرحلة العمرية إلى التناســق والتماســك، وهذا ما أكدته دراسات علمية مختلفة تناولت بالتفصيل هــذه الصعوبــات. وقــد أثــارت نتائــج هذه الدراســات قلــق العديد مــن البلدان الأوروبية لاســيما إيطاليــا حيث أظهرت دراسة أجريت في عام 2018 على مجموعة من الطلاب في سن 15 عاما من قبل منظمة التعــاون الاقتصادي والتنميــة (OECD)، كجزء من برنامــج تقييم الطلاب الدوليين أن الطــلاب الإيطاليين هم أقل الطلاب في أوروبا قدرة على قراءة النصوص وفهمها.

القراءة على الشاشات

تتضاءل القــدرة على القراءة بشــكل مقلق في إيطاليا، فوفقــا للمعهد الوطني للإحصاء (ISTAT) في عام 2019 فإن 40 في المئــة من الإيطاليين الذيــن تزيد أعمارهم عن ست سنوات، أي الذين تعلموا القراءة والكتابــة يقرأون كتابــا واحدا على الأقل ســنويا. وهــو ما يعنــي أن 60 فــي المئة مــن الإيطاليين لــم يقــرأوا أي كتاب على الإطلاق.

على عكس الرواية، تتمتع القصيدة بالشكل المكثف المناسب لجذب انتباه القراء المعتادين على القراءة السريعة والسطحية

ووفقــا لمعهــد Istat أيضــا، فــإن الإغلاق بســبب وباء كورونا في عام 2020 كان مــن المفتــرض أن يؤدي إلــى ارتفاع كبيــر في هذه النســبة لكنه لم يؤد إلا إلى ارتفــاع ضئيل حيث

ارتفع عــدد الإيطاليين الذين يقرأون كتابا واحدا على الأقل سنويا إلى 41.4 في المئة. وقد يتســاءل البعض حول مدى صحة أن يوصف من يقرأ كتابا واحدا فقط في العام بأنه "قــارئ"؟ ناهيك عن التســاؤل حول نوعية الكتب التي يقرأها هؤلاء القراء؟

مشــكلة القــراءة الحقيقية فــي عالم اليــوم لا تكمن فــي حجم ما تتــم قراءته وإنما في جودتــه، لأنه في الواقع، نقضي جميعــا اليــوم وقتا أطــول فــي القراءة أكثر مــن الماضي إذا أخذنا فــي الاعتبار مقــدار الوقت الذي نقضيه على شــبكات التواصــل الاجتماعــي وعلــى غيرها من المواقع الإلكترونية، فنحن نقرأ المنشورات والأخبــار ونعلق عليهــا وأحيانا نكتبها، كما نقرأ المدونات والصحف عبر الإنترنت، ونقــرأ كذلك رســائل البريــد الإلكتروني ونكتبهــا، ونتحادث، ونتصفــح... ونقوم بذلــك فــي كل لحظة مــن يومنــا، بفضل الهواتــف الذكيــة وغيرهــا مــن الأجهزة الإلكترونية.

نحــن نقــرأ فــي كل وقــت، لا توجد لحظة خاصة مكرسة للقراءة فقط. وهذه هي المشكلة تحديدا، فقد أصبحت القراءة واحــدة من الأنشــطة العديــدة المحمومة في الحياة الحديثة. لــكل هذا، إلى جانب انتقــال فضاء القراءة بشــكل شــبه كامل إلى الشاشــات، عواقب مهمة على نظامنا المعرفي.

علمنا عالم الأعصاب واللغويات نعوم تشومسكي قبل أيّ شــخص آخــر، أننا نحن البشــر ولدنا لنتكلم. بعبارة أخرى، يوجد في دماغنا استعداد بيولوجي للغة الشــفوية ناتج عن سلســلة من الطفرات الجينية التي بدأت منذ حوالي 100000 عام مع عملية الانتخاب الطبيعي. لذلك، اللغة هي تعبير عن الدماغ نفسه. إذا استخدمنا الاستعارة البليغة للغوي وعالم الأعصاب الإيطالي أندريا مورو، فإن الأمر يبدو كما لو أن "الجســد أصبح لوغوسا". لكن هذا ليس هو الحال بالنســبة إلى القراءة التي تعد اختراعا ثقافيا بشــريا منذ ستة آلاف عام فقط، وبالتالي يجب تعلمها من خلال التعليم الرســمي، بغــض النظر عن نظام إنتاج اللغة الشفوية.

تحتاج دوائــر الدماغ إلــى التدريب على القــراءة والقراءة تغير دوائر الدماغ. إن نظــام الدمــاغ المخصــص للقــراءة مــرن بطبيعتــه، ويتأثــر بنظــام الكتابة والمحتويــات وأداة القــراءة وكيف يتعلم المرء القراءة. وبالتالي، فإن الســؤال الذي يطرحــه العديد من علمــاء الأعصاب على أنفســهم اليوم هو كيف تغير القراءة على الشاشــة دوائر دماغنا ومــا هي العواقب العمليــة التي يمكــن أن تترتب على حياة الإنســان والمجتمــع ككل، وهــو ســؤال أساســي أيضــا لفهــم مصيــر الأدب في الثقافة الرقمية.

قال عالم الاجتمــاع الدنماركي ديريك دي كيركــوف متحدثا في لقاء ريميني في الخامــس والعشــرين من أغسطس، إننا ربما ندخل في أكبر أزمة معرفية في التاريخ، حيث تتحول الحضــارة التــي عاشــت علــى الكتابــة والثقافــة الأبجديــة الآن إلــى الثقافــة الرقمية، وهذا الانتقال يشــبه الانتقال من الثقافة الشفوية إلى الثقافة الكتابية. لكن هذا الانتقال يخفي خطرا كبيرا يتمثل في فقــدان الأنا. وفقا لــ De Kerckhove، فإن الأنــا هي نتــاج ثقافي نتج عــن الكتابة، أي الثقافــة الأبجديــة، عندما بــدأ الناس فــي القراءة في صمت واســتوعبوا نظام الفكــر وبنية الوعي. القــراءة على الورق ضروريــة وتجــب حمايتهــا، لأن هذا هو المكان الوحيد الــذي يتم فيه تثبيت اللغة ويصبح الشخص فيه سيد الكلمة، في تلك العلاقة الحميمة مع نفسه.

تناولــت عالمــة الأعصــاب الأميركية ماريــان وولف هذه القضية بالتفصيل في كتابهــا الجميل بعنــوان Reader، Come Home: The Reading Brain in a Digital World، موضحــة بوضوح شــديد ســبب ارتباط فقدان القراءة على الورق والقراءة العميقة وما هي العواقــب الوخيمة على الشخص وعلى المجتمع البشري. تتضمن القــراءة العميقة عمليــات معرفية معقدة، وتتطلب اســتخدام الاستدلال والاستدلال القياسي لكشــف الطبقات المتعددة لمعنى ما نقرأه.

تســتخدم وولف صورة سيرك ثلاثي المســارات لشــرح ما يحدث فــي أدمغتنا عندمــا نقرأ بعمــق. فــدون الخوض في التفاصيل، تتضمن القراءة العميقة، حتى قــراءة كلمة واحــدة، نقل الإشــارات عبر جميع طبقــات الدماغ الخمــس، وتفعيل مجموعة كاملة مــن الذكريات والعواطف والمعانــي المرتبطة بها. تتــرك قراءة كلمة ما أثــرا لا يمحى في الدمــاغ يمكن إعادة تنشــيطه بقراءات لاحقة، من خلال شبكة مــن الروابط التي تُغنى أكثر فأكثر مع كل قراءة جديدة. كما قال عالم الأعصاب ديفيد إيجلمان "يوجد في سنتيمتر مكعب واحد من أنسجة المخ عدد من الوصلات يساوي عدد النجوم في مجرة درب التبانة".

القراءة العميقة

تمنحنا القراءة العميقة القدرة على أن نصبح أكثر إنسانية، لأنه من خلال القراءة بعمــق، كما تقــول وولف، نرحــب بالآخر كضيف فــي داخلنــا، وغالبا مــا نصبح آخرين. للحظة نتخلى عن أنفسنا، وعندما نعود، ربما نشــعر بالثراء والتعزيز، نجد أنفسنا متغيرين عاطفيا وفكريا.

يســتغرق تنشــيط عمليــات القراءة العميقــة ســنوات. هناك حاجــة إلى ما تســميه وولف الصبر المعرفي. يستغرق الأمــر وقتــا وتركيــزا وبــطء، وكلها تتعارض مع ســرعة العصــر الرقمي. القراءة الســائدة على الشاشة في هذا العصــر غير كافيــة للقــراءة العميقة للنصوص الطويلة والمعقدة لأســباب عديدة، كمــا أظهرت دراســات علمية مختلفــة. يرتبــط الســبب الأول بمــا يســمى بالتأطير المكانــي، أي بحقيقة أن ذاكرتنــا، لكــي تعمل بشــكل جيد، مرتبطة بســياق الزمكان الذي اكتســبناه فيه. بعبــارة أخرى، لا تزال ذاكرة محتوى معين في النقطة التــي نقرأها في الكتاب. على عكس النصّ الموجود على الشاشــة، يتميز النص الموجود على الورق بســياق مكانــي ثابــت ومحــدد جيــدا يعطى من خلال الماديــة، ثلاثية الأبعاد والملموســة للكتاب التي تســاعد على إصلاح الذاكرة والســماح للمعنــى بالاســتقرار الوعي. يساهم العنصر الحسي بالقدرة على لمس الصفحات وشمّها في فهم النص وإثرائه.

الســبب الثاني هــو أن القــراءة على الشاشــة، على ســبيل المثــال الكمبيوتر اللوحــي أو الكمبيوتر، تســهل تشــتيت انتباهنــا عــن البيئة المحيطــة. نتعرض باســتمرار لمحفزات لا علاقة لها بالقراءة، مثــل إشــعارات الرســائل والبريــد الإلكتروني أو إعلانات الشــعارات. تجذب هذه المنبهات انتباهنا بقوة، حتى بشــكل مســتقل عــن إرادتنــا، لأن دماغنــا مهيأ بيولوجيــا للتفاعل مــع أيّ محفز خارجي قد يشــير إلــى وجود خطر. آلية ســمحت لنا فــي الماضي بالبقاء علــى قيد الحياة، ولكنهــا حولــت قراءتنا اليوم إلى قشــط، قــراءة ســطحية تتحرك فيهــا العيون في شــكل منعرج متعرج علــى النص لتحديد الأفكار والمعلومات الرئيسية بسرعة.

الشعر هو الحل

تؤدي عادة القراءة الرقمية إلى فقدان القــدرة علــى القــراءة بعمق حتــى على الورق، مع وجود عواقب نوقشــت بالفعل مثــل الافتقار إلــى الصبــر المعرفي الذي يؤدي بدوره إلى الفشل في تطوير التفكير النقــدي التحليلــي والمثابــرة المعرفيــة. إن معرفــة الــذات والآخريــن والعالــم الذي تســتعد لــه القــراءة العميقــة، في حميمية الذات، لــم تعد تتطور مع القراءة الســطحية علــى الشاشــة، وتبقــى على مســتوى المعلومات غير الدائمــة، لدرجة أنه يمكن للمرء أن يلجأ دائما إلى الشــبكة لاســترداده عند الحاجة.

بالنظر إلى صورة الموقف، من الســهل أن نفهــم كيــف تقــوّض القــراءة الرقمية الأدب، الــذي يتكون نســيجه من نصوص معقدة، ذات معان طبقيــة، لا يمكن فهمها إلا مــن خلال قراءة عميقــة. من بين جميع الأنــواع الأدبية، ربما تكــون الرواية هي الأكثــر أزمة بعد الثــورة الرقمية. صحيح أننا نتحدث منذ عقود عــن موت الرواية، ويرجع ذلك أساســا إلى منافسة السينما والتلفزيــون، لكــن الأزمة التــي تواجهها الروايــة الآن، فــي العصــر الرقمــي، لها تداعيــات جديــدة. يــكاد طــول الروايــة يتوافــق مع مدى الانتباه المنخفض للغاية وسرعة القراءة لقراء اليوم، الذين اعتادوا على قراءة نصوص قصيرة على الإنترنت وعلى الشبكات الاجتماعية.

أشــار الفيلسوف ســيرجيو جيفون والكاتب جيان ماريو فيلالتا، في حديثهما في لقــاء ريميني هذا العــام، إلى صعوبة أخــرى للرواية في العصــر الرقمي تتعلق بعلاقتها بخطية الزمــن. على عكس، على ســبيل المثال، المسلســل التلفزيوني الذي أطاح بالســينما اليوم أيضا، فإن للرواية بداية ونهايــة محددتين جيدا، لكننا اليوم فقدنا خطية الوقت، منغمســون كما نحن في "الشبكة"، في مركز أبعاد الجمع.

ربمــا اقترحــت الكاتبــة كارمــن بيليجرينــو، ردا على اســتدراج جيفوني وفيلالتا، أن الرواية يجب أن تتجدد قليلا، وأن تتكيف في شكلها مع الطبيعة المجزأة لعصرنــا. وهو مــا فعلتــه الرواية أيضا، لقول الحقيقــة، بتجربة أشــكال مختلفة. لكن ألا يعنــي هذا المزيد من الانغماس في الابتعاد عن القراءة العميقة، وإعادة إنتاج مــا يحدث بالفعل في ذهــن القارئ كتابة؟ علاوة على ذلك، نحن منغمسون باستمرار في بحــر من الروايــات التي تأتــي إلينا مــن اتجاهات مختلفة. كيــف يمكن تمييز رواية الرواية عن رواية الاتصال الإعلاني، من رواية وســائل الإعلام، عن الســرد في صور المسلســلات التلفزيونية، عن السرد الذي يصنعه الجميع بنفســه على مواقع التواصــل الاجتماعي، إذا كانــت القراءة العميقة خاسرة؟ السرعة والسطحية في القراءة الرقمية؟

يتعــارض شــكل الرواية مع أشــكال الاتصــال الســريعة اليــوم. لا يبــدو أن الروايــة تتمتــع بالشــكل الصحيح لتظل قادرة على الإجابة على الأســئلة العظيمة المتعلقة بالمعنــى التي رافقت الإنســانية دائما والتي بالتأكيد لن تختفي مع العصر الرقمــي. وبالتالي قد يجــادل البعض بأن الرواية قد انتهت من مهمتها ولا حرج في ذلك. ومع ذلك، أنا مقتنعة بأن هناك حاجة اليــوم أكثر مــن أيّ وقت مضــى للرواية والقراءة العميقة.

إنها مســألة تتعلق بالصحة العقلية، اليوم فقط عندما نشهد تغيرا تاريخيا في أعقاب وبــاء Covid – 19 ونحن في حاجة ماســة إلى تلك "المعجزة المثمرة للتواصل داخــل العزلــة" التــي ابتكرها بروســت مبتكــر هــذا التعاطف والفضــاء الخيال ضــروري لتجديد عالمنا وإشــعال التفكير النقدي. قــال الكاتب لــوكا دونينيلي، في لقاء ريميني أيضا، إنــه يعتقد أن الرواية هي رســالة في زجاجة، لكن من سيجمعها في العصر الرقمي؟ ما الذي يمكن أن يكون مفتــاح العودة إلــى القــراءة العميقة، أو "العــودة إلى الوطن"، إذا أردنا اســتخدام كلمات وولف؟

أنــا بالتأكيد لا أملك قرينة العثور على إجابة نهائية، ولكن تجربتي الشخصية في التدريس قد اقترحت طريقة ممكنة، وبهذه الطريقة، بشــكل غير متوقع، الشعر. يبدو الأمر غير منطقــي، وأنا أعي ذلك، لأن قراء اليــوم الذين يقــرأون عددا قليــلا جدا من الروايات يقرأون عددا أقل من الشــعر. إذا كانت الرواية مثل وضع رسالة في زجاجة، فإن الشعر يشبه وضع رسالة في الزجاجة بالعلم أنك في الصحراء، وفقا لفيلالتا.

لكــن عندمــا اقترحت دراســة بعض القصائــد علــى طــلاب اللغــة العربيــة المتقدمين، أدهشــني رد فعلهم. لم يكونوا من طــلاب الأدب، ولم يكــن أيّ منهم يقرأ الشــعر، واعترف لــي أحدهم، فــي نهاية الــدروس، أنهــم لــم يحبوا الشــعر على الإطلاق قبل ذلك الوقت، ولكن بعد دراســة بعض القصائد في الفصل، تغير شيء ما.

نعيش أكبر أزمة معرفية في التاريخ، حيث تتحول الحضارة التي عاشت على الكتابة والثقافة الأبجدية الآن إلى الثقافة الرقمية

على عكس الروايــة، تتمتع القصيدة بالشــكل المكثف المناســب لجــذب انتباه القــراء المعتادين على القراءة الســريعة والسطحية، والذين يتم تشتيت انتباههم باستمرار بواسطة ألف منبهات مختلفة. تحتــوي القصيــدة في آية واحــدة على قصص حياة كاملة وقــوة معاني العديد من صفحات الرواية. إنه قادر على تعليق لحظة الزوبعة التي لا تتوقف أبدا في هذا العصر الرقمــي. إنه قادر علــى "قلبنا"، كمــا لو كان أحدهم يتصــل بنا ونلاحظه فجــأة. إنــه قــادر علــى فتح ثغــرة في ســتار الروايات التافهة التي تســتثمرنا باستمرار وهذا الخرق، وبعد ذلك، بمجرد فتحه، يمكن أن يتســع، إذا تم الاعتناء به جيدا، للســماح للكلمــة المكتوبة بالعودة إلــى الصدى لفتــرة طويلة فــي وعينا.. حــدث، علــى ســبيل المثال، مــع الطلاب الذيــن كانوا أمامي يوما ما، وهم يقرأون قصيدة لوديع ســعادة: كيف للســابح أن يصل والبحر يغرق؟

وحــدث مــع قصائــد أحمــد يمانــي استفزاز الطلاب الصغار كثيرا، والتشكيك في فكرتهم عن الحب. نعم، لأن قوة الشعر، التــي اســتطعتُ ملاحظتها فــي الفصل، كانــت تثير ردود فعل، بغــض النظر عما إذا كانــت إيجابية أم ســلبية. أثارت هذه القصائد شــيئا عميقا في نفوسهم، لأنها تحدت الصور المســبقة فــي أذهانهم، أو أثارت صورا جديدة فيها، مما دفعهم إلى التفكير، والتســاؤل، والتفسير، والرغبة فــي معرفــة المزيد عمــن كتبهــم. (ها هو التعاطــف!)، بالضبط ما هــو متوقع من القــراءة العميقة. لقد كانــوا قادرين على تجربة التغييــر المفاجئ في المنظور الذي يسمح لنا بتوســيع أفق الأفكار وبالتالي الواقع الذي نقرر أن نحصر أنفسنا فيه.

إذا اضطــررتُ إلى الاعتماد فقط على خبرتي التدريسية، فلن أجرؤ على اقتراح الشعر كطريقة ممكنة للعودة إلى القراءة العميقة. لكنني لست الوحيدة التي تؤمن بأن الشــعر يمكن أن يعيد اكتشــاف دور مهم في العصــر الرقمي، فآخــرون أكثر شهرة مني لديهم نفس الرأي.

ص10 تنشر كاملة على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

فيليب جاكوتيه شاعر يحول المرئي إلى لامرئي

الشاعر لا يدعو إلى النظر ولكن إلى البحث

الجزم بأن الشعر موسيقىٰ وصور بالأساس فيه نوع من التعميم، حيث قد يتجاوز الشعر كليهما لينحت له تجربة فريدة في عوالم المادة وما خلفها والمرئي واللامرئي. فالشاعر محكوم دائما بعوالمه الخاصة، عوالم شعوره وأفكاره وتجربته ورؤاه التي تحمل بصمته بالضرورة، وهذا ما يتجسد بجدارة في تجربة الشاعر الفرنسي فيليب جاكوتيه الذي بنىٰ بدأب وصبر كبيرين عمارة شعرية متفردة، خاصة، لا تجد شراكتها إلا مع نفسه.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تتسم تجربة الشاعر الفرنسي من أصل سويسري فيليب جاكوتيه بالبساطة والعمق، سعيا إلىٰ نسج علاقات جمالية لرؤى الذات داخل العالم والطبيعة، حيث التواصل الروحي والجسدي المتأني والمتأمل مع الطبيعة ومفردات الحياةالحاضرة والغائبة.

هذه التجربة ارتقت لتضع شاعرها كواحد من أعظم الشعراء الذين جددوا الشعر الفرنسي، وتضيء هذه المختارات منها والتي ترجمها وقدم لها الشاعر والناقد العراقي شاكر لعيبي بعنوان "عمل الشاعر" حيوية توهج جمالياتها الفنية وحسها الوجداني، وقسم منها مستل من "أشعار: 1946– 1967" الصادر في سلسلة "شعر، غاليمار 1977". والقسم الآخر من مجموعات متفرّقة للشاعر.

الصيغ البلاغية

يؤكد لعيبي أن جاكوتيه شاعر من أهم شعراء اللغة الفرنسية، توفي في التسعينيات من عمره. ولد في مدينة مودن السويسرية سنة 1925. درس الأدب في جامعة لوزان وانتقل للعمل في باريس. تزوّج سنة 1953 واستقرّ في مقاطعة دروم الفرنسية. شاعر أوّل، ومترجم من الطراز الرفيع. ترجم من الألمانية والإيطالية غوته وريلكه وغونغورا وهولدرلين وأنغاريتي وهوميروس، والكثير من الأعمال الروائية.

> الشاعر يحاول مقاربة الأشياء من خلال تقديمها دون زخارف، دون بهرج زائف، كما هي، كما هي مُسمّاة بكل بساطة

أصدر الشاعر العديد من المجاميع الشعرية منها "الجاهل، قصائد 1952– 1956" 1957، "العتمة" 1961، "في ضوء الشتاء: قصائد" 1974، "أفكار تحت الغيوم، قصائد" 1983، "كرّاسة الخضرة" 2003،"هذا القليل من الضجيج" 2008، وهي كلها صادرة عن دار غاليمار. وأخرى عن دور نشر أخرى مثل "نار هادئة" 2007. كما أصدر العديد من الدراسات والبحوث والتأملات الشعرية، ليخط تجربة فريدة خولته ليتوج بالجائزة الوطنية الفرنسية للشعر، ثم جائزة غونكور للشعر وجوائز أخرى.

ويشير لعيبي في مقدمته للمختارات، الصادرة عن دار الدراويش للنشر بألمانيا، إلىٰ أن فيليب جاكوتيه مهموم بقضايا "الشعرية" الجوهرية، ممتلكاً المعرفة الكبيرة، والتواضع الجمّ الجدير بشاعرٍ أصيل، ومترجم نادر أفاد شعره من ترجماته، ليوُسَمَ بميسم شخصيّ نادراً ما نلتقي به لدى شاعر معاصر. إنه مهتم أيضاً، وبشكل ملحّ، بـ "عمل الشاعر" وحدود قدرات اللغة، وإمكانيات حضورها في الوجود ثم المساهمة في فك طلاسمه، مع ما يتبع ذلك من مشكلات صغرى ترتفع في عمل الشاعر إلىٰ الدرجات الكبرى: فكرة البهجة "التي قد لا ترنّ مفردتها بالعربية كما رنّتْ لجاكوتيه: La joie"، الامحاء عبر الموت، قدرات البصر، النظرة، نظرة الشاعر علىٰ استكناه العالم بضربةٍ واحدة، وما إلىٰ ذلك من قضايا ما يسميه لعيبي "بالطفيف".

ويؤكد أن شعر جاكوتيه، بصفته شاعرا كبيراً، هو أيضاً لعبٌ عارفٌ علىٰ جميع إمكانيات وإحالات اللغة ومرجعياتها: إنه مدقق كبير بالخفايا التي يشتغل عليها، بلاغيا ودلالياً، وهذا كما نعلم ليس حال شعرائنا العرب ويفيد درساً ضرورياً لي أولاً، ولنا جميعاً، أنه يشتغل بضراوة علىٰ ما يسميه اللسانيون المعاني المتداعية، الشخصية: تلك التي تجاورُ وتفيد من المعنىٰ القاموسي الأصلي.

وفي القصائد التي ترجمها لعيبي نجد مثلاً أنه يستخدم المفردة L'effraie عنواناً لقصيدته، وهذا المفردة تشير إلىٰ أحد أنواع البومة ذات الريش فاتح اللون "وتسمىٰ البومة المصّاصة أو البيضاء"، وكان بإمكانه استخدام مفردة مألوفة أخرى، Chouette أو اسمها الكامل chouette effraie، لكنه فضّل هذه المفردة الوحيدة عاريةً، لأنها مستلهَمة من الفعل فَزَعَ (effrayer) وتحيل مباشرة ودون وسائط إليه، وبينها وبين مفردة الرعب (l'effroi) تعالقٌ صوتيّ صارخ، كي يوطّد دلالة ومشاعر الفزع والخوف من المجهول ومن الموت التي تبثها القصيدة.

ويضيف لعيبي "في قصيدة أخرى يستخدم في البيت الذي اجتهدنا بترجمته بـ 'هي فقاعاتُ قوس القزح التي كنتُ أنامُ فيها!'، التعبير 'bulles d'Iris' حرفياً: فقاعات إيريس، الذي يدل علىٰ حذاقة عالية وإحالات إلىٰ أكثر من مرجع واحد في اللحظة ذاتها، فإيريس بالأصل، وبالحرف التاجي الكبير هي ربّة قوس قزح ورسولة الآلهة عند اليونانيين، وهي تعني اليوم جملة أشياء: قوس القزح نفسه أو قزحية العين 'الحدقة' أو نبات السوسن. عندما يقول حرفيا 'أنام في فقاعات إيريس'، ويكتب إيريس بالحرف الكبير فهو يريد الألوان الظاهرة علىٰ الفقاعات التي تحمل جدرانها المائية الهشة ألوانَ قوس القزح، ملمِّحاً في الوقت عينه ومُدْمِجاً برشاقةٍ الأصل الأسطوريّ".

ويتابع "الظاهرة تسمىٰ أيضاً بالتقزّح اللونيّ. هذه الإحالات التي تسعىٰ إلىٰ خلق مناخ روحيّ ونفسيّ ومفهوميّ خاص، وتفرض علىٰ الترجمة خيارات جديدة غير متوقّعة، إذْ بدلاً من "مروحة" للمفردة (éventail)، أو مروحة ورقية أو يدوية، فضلنا استخدام الكلمة العامية لها 'مِهَفّة'، لأنها أكثر انسجاماً مع روح الهبّات السرية أو الخفيفة التي يلجأ الشاعر إليها، ولأن كلمة مروحة قد تعيد التذكير بالمراوح الحديثة الآلية. الغريب أن هذه المفردة 'مهفة' لا توجد في القواميس والمعاجم العربية رغم أنها مشتقة بشكل منطقي ووزنيّ صحيح كاسم آلة من الفعل 'هفف'، كما أنها علىٰ وزن مِحَفّة".

ويرى المترجم أنه يمكن لأيّ شاعر استخدام صيغ البديع ومجازات البلاغة إما بطريقة محض لعبية شكلانية، أو من أجل المعنىٰ الداخلي والتجربة الشعرية العميقة التي قد توفرها له هذه الصيغ، كما في حالة المتنبي علىٰ سبيل التوضيح. الشعر المعاصر ليس ببعيد عن هذه القضية الحيوية. يُوْجِب الأمر في البدء معرفة وليس رفض البلاغة خبط عشواء، كما في بعض "التنظيرات" الحداثوية الحالية.

ويفيد فيليب جاكوتيه، علىٰ نطاق واسع، مما تضعه مجازات الأسلوب الفرنسية تحت تصرّفه كالجناس. فالجناس الناقص في العربية هو ما اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف أو نسقها (ليل دامس، وطريق طامس)، مُستخدَمٌ في شعر جاكوتيه وفق سياقات الفرنسية (وله بها تسمية أخرى بالطبع) كما في جملته

"se plie et déplie" التي يظل تجانُس الأصوات فيها فاعلاً ودالاً وشعرياً، خاصة وأنه يشير إلىٰ تناقض جوهريّ في فعلين وجوديين: الثني والبسط اللذين لا يخرجان في العربية من المصدر اللغوي نفسه ولا التصويت اللفظي عينه كما هو حال الفرنسية. ومثل ذلك mourant et morts: الأموات والميّتون. والأخيرون هم الفانون من البشر، هم المحتضرين حالياً بالنسبة للمفردة الأولىٰ، والمتوفون بالفعل بالنسبة للثانية، وهما يطلعان كلاهما من فعل الموت الفرنسي mourir مع اختلاف وضعية الحروف. وهذا المثال الأخير هو بدوره نوع من الجناس الناقص الذي ينجم عنه اختلاف طفيف أو كبير في المعنىٰ بسبب الاختلاف في هيئة الحرف، مثل (خَلقاً وخُلقاً) في عربيتنا.

لا تُستخدم هذه الصيغ البلاغية في شعر جاكوتية إلا من أجل هدف عميق، سواءً علىٰ مستوى التصويت، أو علىٰ مستوى الدلالة التي بدورها تودّ إما إشهار الثنائيات الكبرى "الوجود والعدم، الحياة والموت، الظاهر والباطن"، أو إعلان تناقضات الوجود التي تطلع من مصدر لغوي بعينه أحياناً "الثني والبسط"، في مفارقة حقيقية يستثمرها شعر جاكوتيه.

المرئي واللامرئي

يؤكد لعيبي أن موضوعة الصور (Images) الواردة كثيراً في شعر جاكوتيه (وغيره من الشعراء الأوربيين، خاصة ريلكه)، كما في بيته "أنا المُغطّي عينيه بالصور" تستحق تأنيّاً، لأن الحمولة الدلالية لمفردة الصورة في العربية لا تخرج من المعين التأريخيّ والفلسفيّ الأوربيّ. فهي تضرب في الأصل اللاتيني الذي يشير إلىٰ التشابه والانعكاس والعلامة الخارجية والوجهة والفكرة وظلال الأموات والشبح والصدى، وقبله الأصل الإغريقيّ، الملتبس حسب البعض: masso الذي يعني تشكيلاً وعجناً وما إلىٰ ذلك، قبل وصولها إلىٰ الحقل الفني كما نفهمها به اليوم، وكما دخلت في المعجم الفلسفي بصفتها تمثيلاً ذهنياً لشيء أو شخص.

إن حضور مبدأ "المظهر" في قلب مفهوم الصورة يُستثمر لدى جاكوتيه أيضاً، ليكون هناك مسافة بين مظهر العالم وجوهره، العين مغطاة بالصور، أي بالمظهر الخارجيّ الذي قد لا يُعبّر عن جوهر العالم اللامرئي. من هنا هذا التفريق في الفكر الفلسفي الأوربي بين "المرئي" و"اللامرئي" كما أوغل جيل تولوز فيه تأملاً، وكما يُفهم من تعريف بول كليه لفن الرسم "جعل اللامرئي مرئياً".تقول كارين وينكيلفوس في كتابها "ريلكه، التفكير بالعينين": "تكرّست الفترة المتأخرة من عمل ريلكه لما أسماه ريلكه نفسه 'تحوّل المرئي إلىٰ لامرئيّ' وهي صيغة مشهورة جدًا تقنّع المسألة أكثر من أن تلقي الضوء علىٰ خصيصة الصورة في أعماله المتأخرة. استنتج معظم النقاد أن التفكير في الفن، وخاصة في صور فن الرسم، لم يلعب سوى دورا طفيفا، حيث أن الشاعر كان قد أصبح أكثر اهتماماً باللامرئي.

ويوضح "مع ذلك، فعلىٰ الصور يتوجّب أن يكون 'عمل القلب' منصبّاً. إنها ليست مسألة عدم رؤية بعدئذ، وإنما مسألة رؤية مختلفة. الشاعر لا يدعو إلىٰ النظر قليلاً، ولكن إلىٰ البحث أكثر من ذلك. صيغة 'تحويل المرئي إلىٰ لامرئي' لا تستهدف التناقض بين مجالين غريبين بعضهما عن البعض الآخر قدر ما تقع في الإصرار علىٰ عملية التحوُّل. فمن هذا التحول، تتقدم 'الهيئة' (Figur)، هذه الفكرة المركزية لشعر وشعرية ريلكه، المستعارة أولاً من الفنون البصرية. تفكير ريلكه بصور الفن التشكيلي لا يتحدد في الحقيقة بصيغه الأكثر وضوحًا: ذلك أن فعاليته الحقيقية تتكشف بالأحرى في النصوص التي تشكل نابضاً أكثر سرية".

ويلفت لعيبي إلىٰ أن فكرة "الهيئة" تعد مرة أخرى النقطة الحاسمة التي تتلاقىٰ عندها كل هذه الأفكار في الواقع، لن تكون الصور صوراً إذا لم تقاوم إلىٰ حد ما المشروع الذي يهدف إلىٰ إضاءة "معناها" وصولاً لجعلها غير ذات جدوى.

ويرى إيفيليو ميناني في دراسته "ضرورة ورفض الصورة في شعر فيليب جاكوتيه" أنّ "من الواضح أن الصورة تشكّل أحد مراكز التوتر في عمل جاكوتيه. إذا كانت الصورة تظهر أحياناً مرفوضة بشكل صريح أو علىٰ العكس من ذلك، مطلوبة، فهي ليست مجرد عمل بلاغيّ بل هي عنصر أساسي لمشروع شعريّ مخصوص، لأن هذه الضرورة أو هذا الرفض مُتجذّران في الرغبة المزدوجة في الارتفاع نحو المطلق وعدم محو الأرضيّ في آن واحد. الشعر، والصورة خاصة، كونهما الأداتين المميزتين في هذا المسعىٰ نحو اللامحدّدالذي يسعىٰ إلىٰ التوافق مع قبول الواقع الماديّ، فهما موسومان بعمق بفشل أو بنجاح هذه المحاولة، وكذلك موسومان بطبيعتهما ثنائية القطب إلىٰ أقصىٰ الحدود. وهذا الأمر، ليس فقط من خلال موقف محدد إزاء الصورة، ولكن أيضاً من خلال الخصائص المخصوصة التي ستنجزها تحققاتها في الكتابة، وكل ذلك يُظْهِر الروابط العميقة التي تربط تصوُّراً وممارسةً للصورة في الكون الشعريّ الذي تتسجّل فيه".

ويبين لعيبي أنه بادئ ذي بدء، الصورة موضوع رفض. هذه هي نتيجة رغبة الشاعر في التوافق مع عالم الأرض "الملموس"، مهما كانت عيوبه، وليس الغرق في وخزة من شأنها محوه في النهاية. يحاول الشاعر مقاربة الأشياء من خلال تقديمها دون زخارف، دون بهرج زائف، كما هي، كما هي مُسمّاة بكل بساطة. ولقد وصل الشاعر إلىٰ هذا الاستنتاج بعد أن لاحظ أن الصورة لا قدرة لها علىٰ إظهار ما أصابه من الأشياء. إن محاولة التسمية الصريحة البسيطة أمر مفهوم بشكل أكبر لأن الشاعر يدّعي أنه يرتفع إلىٰ مقام غير المحدود في قبول كامل للعالم الماديّ. من ناحية أخرى، فإن القوة المغوية للصورة قوية لدرجة أنها تستطيع ليس فقط تشويه الخشية من الأشياء، بل تجعلنا نعتقد أننا اخترقنا أيضًا الواقع الخارجي ووصلنا إلىٰ نسق التعالي.

الصور هي حلول سهلة للشاعر عند مواجهة النداء الداخليّ الذي يهجسه؛ إنها تفتح طرق زائفة لتفسيرنا للواقع، علاوة علىٰ ذلك، إنها تشوهه. كل هذا دفع جاكوتيه إلىٰ الحلم بشعر دون صور، وهي الحصيلة الفائقة في نظره لفن الهايكو الياباني الذي يَظْهَر تأثيره قبل كل شيء في مجموعتيه الشعريتين"الجاهل" و"هواءات".

ثمة رفض إذن للكلام والصورة لصالح مقاربة مزدوجة أكثر حدّة للواقع ولإدراك اللامحدود، كما لو كان هناك تباعد أساسيّ بين الكلام الشعريّ وهذا الإدراك. مفارقة تقفز للذهن حالما نواجه النظرية بالتطبيق: يَصِفُ جاكوتيهالصورة، لكنه يوضح من خلال كتاباته أنه لا يستطيع الاستغناء عنها. إنه يرفض صراحة هذا النهج، لكنه يستخدمه باستمرار، حتىٰ لو ذلك يعني شعوره أنه فريسة لتأنيب الضمير.

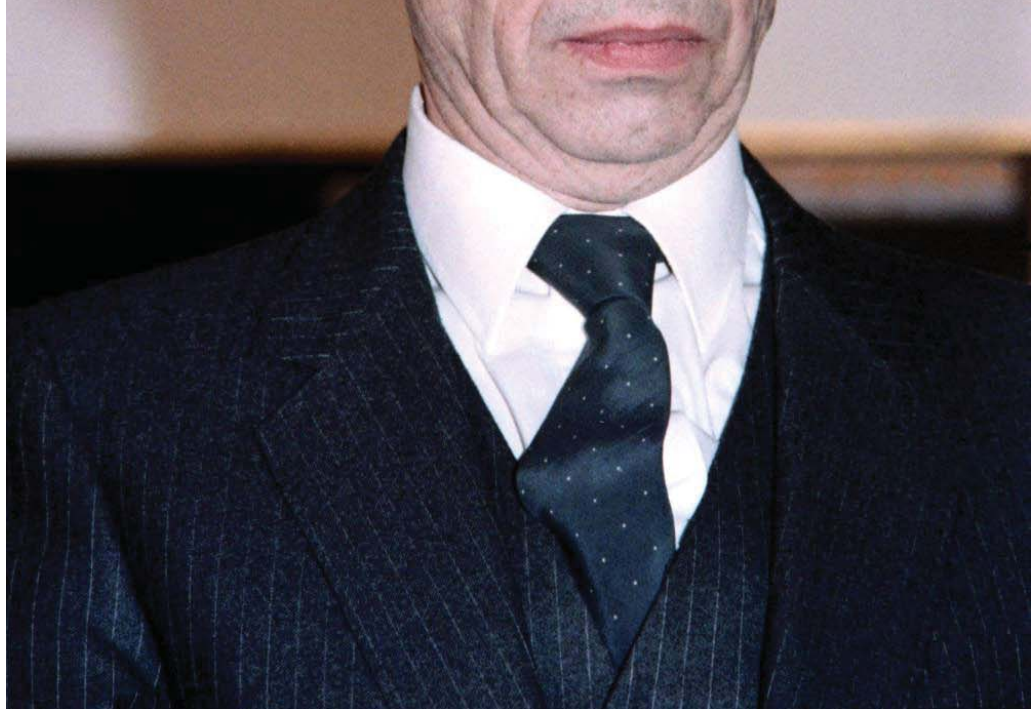

باحث دائم عن الشعرية الجوهرية بعيدا عن الصور

من المختارات كتابُ الأموات

1

هذا الذي دخل في ملكوت الزمن
لن يطلب بَعْدُ المقصورات ولا الحدائق
لا الكتب ولا القنوات ولا أوراق الشجر
ولا أثر اليد الأكثر اختصاراً والأكثر رقّة
في المرآة:
عين الإنسان، في هذا المكان من حياته،
قد تستّرتْ،
ذراعه من الضعف كي تستولي وكي
تغزو،
إنني أنظرُ إليها، (هي التي) تنظرُ
مبتعداً
كل ما كان يوماً عملها الوحيد ورغبتها
العذبة...
أيتها القوّة المُستترة، لو كنتِ موجودةً،
ألتمسُكِ
بأن لا يَنغمرَ في هلع أخطائه
بأن لا يردّدَ كلمات الحبّ المُصْطَنع
بأن تنتفضَ قدرته البالية للمرة الأخيرة،
وأن تلتمّ، ولتغمره سكرة أخرى!
كانت معاركة الأقسىٰ وميضَ طيورٍ
خاطفٍ
معاركه الأخطر مجرّد غزواتٍ من المطر
حبيباته لم يُهشِمنَ البتة سوى القصب
مجده يَنْقشُ علىٰ حائطٍ خَرِبٍ بالأحرى
اسماً من سخام....

*

ليدخل الآن مرتدياً تلهُّفه الوحيد
إلىٰ هذا الفضاء (الصائر) أخيراً علىٰ
سعة قلبه
ليدخل، هو وهيامه الأوحد بكل علْم،
في اللغز الذي كان الينبوع المظلم
لبكاءاته
لم يُمنح له أيمّا وعد
سوف لن يُترك له أيّ ضمان بَعْدُ
لا يمكن بَعْدُ لأيّة إجابة أن تصلَ إليه
لا مصباحَ في يد امرأةٍ كانت معروفة
من قبل
يضيء السريرَ أو الجادةَ الممتدة
لينتظرْ إذنْ وأن يبتهج فحسب،

2

أيّها الصاحبُ الذي لم يستسلم
للهموم،
لا تترك الخوفَ يجرِّدُك من أسلحتكَ في
هذه المصادفة:
لا بد من وسيلة للانتصار حتىٰ هنا.
مع الصكوك والرايات من دون شكّ
مع الأسلحة الباهرة والأيدي العارية
وحتىٰ مع النواح والتمنيات
ومع الكلام (الذي كان) محفوظاً
اختصرْ كينونتك كلها في عينيكَ
الضعيفتين:
اللبلابات ما زلنَ واقفات في ضوءِ
نهايةِ الخريف، يرتجفنَ قرب النهر،
ورقة طيّعة تهبط بعد ورقة
وهي تضيء تهديد الصخور المرتبة
إلىٰ الخلف
يا ضوء الزمن القويّ غير المفهوم
أيتها الدموع، دموع الفرح علىٰ هذه
الأرض!

***

روحٌ خاضعٌ لأسرار الحركة
يمرُّ محمولاً في نظرتك الأخيرة
المفتوحة،
مرَّ أيها الروح العابر الذي لم يوقفه ليلٌ
لا الوجد ولا المعراج ولا الابتسامة
مُرّ: ثمة مكانٌ بين البراري والغابات
ثمة نيران (تنتمي) لمن لا يستطيع الظلُّ
أن يختزلهم.
حيثما تغوص النظرة وترتجّ مثل
حديدة الرمح
فإن الروح يتغلغل مُبْهَمًا ويجِدُ مكافأته.
خُذ الطريق الذي أشارتْ إليكَ به حيرة
قلبكَ
دُرْ مع الضياء، واظبْ مع المياه
اجتزْ مَمرّ الطيور الذي لا يُقهر
ابتعدْ: ليس من نهايةٍ إلا في الخوف
المقيم.

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

جابر عصفور تلميذ طه حسين الذي ثار عليه

ناقد تنويري وعين على النقد العالمي وأحدث صيحاته

لا يُنكر متابع للشأن الثقافي، بالمعنى الشامل لمفهوم الثقافة، الدور الذي لعبه الكاتب والمفكر المصري جابر عصفور (1944 - 2021) الذي رحل عن عالمنا مع نهاية العام الماضي في التأكيد على معنى المثقف التنويري، باعتباره جزءًا من المجتمع يُمارس دوره التنويري مهما واجهه من عقبات ومعوقات، بالإضافة إلى دوره البارز في الثقافة بمعناها الدقيق المتعلق بالإبداع والنقد.

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

يعدُّ جابر عصفور واحدًا ممن فتحوا الأبواب على مصراعيها لتلقي الموضات/ الصيحات الأدبيّة والنقديّة العالميّة؛ عندما جعل من مجلة فصول التي رأس تحريرها بعد الدكتور عزالدين إسماعيل (1929 – 2007) نافذة مُشرّعة للنظريات الحديثة والمدارس النقدية الغربية، نظريًا وتطبيقيًا.

فكانت المجلة في عهده بمثابة المُرشد أو الدليل النقدي لكل باحث وطالب علم، وظلت أعدادها التي قرَّبت النظريات الغربيّة إلى القارئ العربيّ من المحيط إلى الخليج علامة فارقة في المشهد الثقافي العربيّ برمته، قبل أن ينفتح المشهد على سيل وافر من الترجمات المتعدّدة التي قام بها الإخوة المغاربة للكثير من النظريات الغربية، وخصوصًا الفرنسيّة، لكن البداية الحقيقية للفت الانتباه غلى هذه النظريات كانت بفضل مجلة فصول المصرية التي تعد مرحلة مفصليّة مهمة في تطور النقد العربي (مشرقه ومغربه).

> **كانت قراءات عصفور للتراث منبثقة من رؤيته الحداثية وانفتاحها على مدارس نقدية مختلفة الاتجاهات والأيديولوجيات أيضًا**

ولد الدكتور جابر عصفور في مدينة المحلة الكبرى في الخامس والعشرين من مارس 1944، وينتمي في أحد جذوره إلى أصل تركي، تخرج في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وعمل بها معيدًا عام 1966، وأستاذًا، ورئيسًا لقسم اللغة العربية (في الفترة من 1990 – 1993) وهو نفس المنصب الذي ناله من قبله طه حسين وأمين الخولي. كان مفتتنا بطه حسين، حتى إن والده دعا الله بأن "يمدَّ في عمره حتى يراه مثل طه حسين"، وقد تمثله أيما تمثّل، فسلك دربه في السلك الجامعي، والعمل الإداري العام، وخاض معارك التنوير، وتحمل ثمنها الباهظ، كما تقلّد الوزارة -كامتداد لمسيرة طه حسين- مرتين بعد أحداث ثورة يناير 2011.

حداثة التراث

بدأ عصفور حياته العلمية منكبًا على التراث النقدي العربي، فاحصًا ودارسًا، دون أن يجد غضاضة في استقطاب الحداثة ورموزها ومستحدثاتها وتطبيقها على التراث، بلا تعارض كما يهيئ الربط بين لفظتي التراث والحداثة؛ فالحداثة عنده لا تعني انقطاع الصلة بالتراث، بل الحداثة في تعريفها تبدأ من "قتل القديم بحثًا بأحدث المناهج" على نحو ما انتهج أستاذه أمين الخولي، ومن ثم كانت قراءاته للتراث منبثقة من رؤيته الحداثية، وانفتاحها على مدارس نقدية مختلفة الاتجاهات والأيديولوجيات أيضًا. وهي رؤية مرتكزة في أصلها على اتصال الحداثة بالعناصر الإيجابية للتراث، ونبذها لعناصره السلبية، في سبيل الوصول إلى ما "يسميه الناقد 'حداثة التراث' بمعناها الخلاق فعلاً مُناسبًا وتفاعلاً مُجديًا مع واقعنا الأدبي/ الثقافي بشكل عام".

لقد تمثّل الناقد جابر عصفور مفهوم الناقد المؤمن بمشروعه، وأن دور الناقد لا يكتمل إلا إذا كانت لديه مفاهيم أكثر شمولاً عن مهمة الإنسان وموقفه من الحياة والواقع، وأن الناقد لن تكتمل له صفة الناقد إلا إذا كان واعيًا بما يقوم به من نقد بوصفه نشاطًا إنسانيًا واجتماعيًا وعلمًا من العلوم الإنسانيّة في آن. وهي الأفكار التي تعد امتدادًا للأفكار التي طرحها طه حسين في كتاباته، وحارب من أجلها، وأيضًا استقاها من تأثير قراءته للوسيان جولد مان ونظريته عن البنيوية التوليدية، وحديثه عن الوظيفة الاجتماعيّة للبحث في العلوم الإنسانيّة، التي أحد روافدها النقد الأدبي.

فالنقد الأدبي عنده جزء من الحياة العقلية للمجتمع، ومن ثمّ الحياة الاجتماعيّة بوجه عام، والناقد بالضرورة فردٌ في هذا المجتمع يَعي أن ممارسته النقديّة هي نشاط اجتماعي مشروط بشروط اللحظة التاريخيّة التي يمرُّ بها مجتمع ما، فهو يكتب داخل مجتمع يعي مسؤوليته ودوره فيه، وهو الأمر الذي أخذه على عاتقه، فلم تقتصر جهوده الفكريّة والنقديّة على الأعمال الأدبيّة، قديمها وحديثها، وإنما انبرى للتشابك مع الواقع ونتاجاته الإبداعيّة والفكريّة والفنيّة، مُحلِّلا وناقدًا (وناقضًا كذلك لكلِّ ما لا يتفق مع العقلانيّة التي يؤمن بها، أو ما وصفه بخطاب التخلف المعيق لأيّة نهضة) وكذلك راسمًا لسياسات، على نحو ما شارك به في رسم السياسة الثقافية في مصر عندما عمل أمينًا عامًا للمجلس الأعلى للثقافة (1993 إلى 2007)، وفي سعيه لتأسيس مشروعه الأهم؛ المركز القومي للترجمة، أو ما أسماه قاطرة التقدم.

تحولات الناقد بالمعنى الإيجابي، أي عدم انعزاله في برج عاجي عن مجتمعه وانخراطه في ما يعج به من مشكلات وقضايا شائكة، هي سمة من سمات المثقف العضوي، وهو ما ينسحب على قلة ممن يوصفون بالنخبة، وقد ذكرتُ في مقال سابق اسم الدكتورة رضوى عاشور كنموذج لتمثل سمات المثقف العضوي؛ ذلك المثقف الذي يقدّم صورة لما "يجب أن يكون عليه المثقف" لا "ما هو كائن"، أي المثقف الحقيقي الذي تحدث عنه جوليان بندا، والذي من سماته أنه يمتلك الشجاعة والجرأة على أن يكون وحيدًا ضدّ الجميع ومُجدِّفًا ضدّ التيارات، وهو ما حقّقه أستاذه طه حسين من قبل، فلم تفتر همته في الدفاع عن قضايا المستضعفين، والوقوف ضدّ كافة الأنظمة امتثالاً لقيم الحق والخير والسلام التي ينشدها في كتاباته.

يتبنّى جابر عصفور استراتيجية التأويل والبحث عن تعدُّد الدلالات منهجًا أصيلاً في معظم قراءاته النقدية التطبيقيّة، حتى لو لم يُصرِّح بهذا مباشرة، لكن المتأمّل في كتاباته على اختلافها (النقديّة والفكريّة) يكتشف أنه مولع بالبحث عن الدلالات الخفيّة، والعلامات المرشدة أو المحفِّزة على استنباط المُضمَر والمُهمل في آن واحد، بما يقيمه وعيه المعرفي من علاقاتٍ تناظُر وتنافر بين الوحدات الصغرى (الداخليّة) والخارجيّة، والجزء والكل للنص، كما أنه ينفر من الرؤية السطحيّة وأحاديّة التأويل والأفق الثابت للنصوص المقروءة، وكذلك الظواهر الثقافية المختلفة، ومن ثمّ يفرض عليه هذا التأويل طرح الرؤى المغايرة والبعيدة أحيانًا عن التصوُّر العقلي للقارئ العادي، وهذه الرؤى هي نتاج التأمل الدقيق الفاحص للنص أو الظاهرة.

المساءلة والمراجعة

المحور الثاني من منهجه، والذي لا ينفصل عن الأول بل هو السبب الذي تتولد منه التأويلات والدلالات، هو المساءلة والمراجعة؛ فشعاره الذي يرفعه أثناء القراءة "لا قداسة لنص" بل ثمة مراجعات ومساءلات تنتهي إلى التقويم وإطلاق الأحكام، فأخضع بهذه الآلية كل ما يتعلق بتراثنا الأدبي والبلاغي إلى جهازه المعرفي ليفحصه ويدقّقه، ويقوّمه أحيانًا، بدءًا من التراث النقدي الذي بدأ به مشروعه العلميّ (الصورة الفنيّة في التراث النقدي والبلاغي (1974)، ومفهوم الشعر: دراسة في التراث النقدي (1978)، وقراءة التراث النقدي (1991)).

بل إن الأمر نفسه تجاوز التراث القديم إلى مساءلة الإبداع المعاصر؛ فلم يسلم منه الدكتور طه حسين، وقدَّم نموذجًا تطبيقيًا لما يدعو إليه بنقد النقد أو النقد الشارح على كتاب أستاذه "حديث الأربعاء"، وتجلّى هذا في كتابه الرائد "المرايا المتجاورة في نقد طه حسين" (1983)، فكسر حاجز التقديس للأنساق الثقافية، وقدم قراءته لفكر طه حسين مختلفًا عنه في الكثير مما طرحه العميد في كتاباته، دون تهجم أو انتقاص من شخصه، وهو ما كان بمثابة إعادة الاعتبار لقيمة العلم والمنهج النقدي، وآليات الحجاج، وهو ما ارتدّ عليه سريعًا بعد صدور كتابه "زمن الرواية" (1999).

خضع الناقد وكتابه لعملية تقييم شاملة ومراجعة وصلت إلى حد الرفض للكثير من المقولات التي مررها بدءًا من عنوان الكتاب ذاته الذي لاقى رفضًا قطعيًا من فئات مختلفة من المثقفين، من بينهم تلاميذه، دون أن يغضب أو يثور، بل كانت المراجعات والمساءلات بمثابة التطبيق العملي للأفكار التي دعا إليها جابر عصفور في معظم كتاباته النقدية، وأيضًا أحاديثه، وهو بهذا قدّم درسًا غير مباشر في حضور الأستاذ القيمة، الذي يرجّح الاختلاف أكثر من الاتفاق في الأفكار، لما يثيره هذا الاختلاف من جدل بنّاء، يصل إلى فهم ووعي عميق بما يُطرح من نقاش، فهو دائمًا يرحّب بالحوار البنّاء مبتعدًا عن الصّدام والشقاق.

الدرس الأهم من هذا الحجاج هو تعميق مفهوم القراءة الفاحصة الذي يتبناه عصفور في معظم كتاباته، فهو يتبنى القيم الإيجابية لمفهوم القراءة، حيث تصبح نظرية القراءة عنده بمثابة مجموعة من الاستراتيجيات والقواعد التي تحكم القراءة التطبيقية، فتحكم العلاقة بين القارئ والمقروء، واتجاهات القراءة وأهدافها، وحدودها القصوى. فالعمل الأدبي، أو الفني بوجه عام، بنية جمالية دالة يتحدّد طابعها الجمالي بما تنطوي عليه عناصرها الأدبيّة المكوّنة من تلاحم دال يقودنا إلى دلالة لا تنفصل عن تولد العمل وتحدد قيمته بالقدر الذي تحدد منهج دراسته.

لا أريد أن أتوقف عند مفهومه للقراءة الذي ينطوي على إيمانه الشديد بمفهوم "رؤيا العالم" الذي يتولد من عملية القراءة ذاتها، أو فعلها، بقدر ما أنفذ منه إلى المعنى الإيجابي الذي يستعمله باعتبار القراءة فعل مساءلة ومراجعة، وتنوير وإضاءة، وهو ما يحرص عليه في قراءاته النقدية للكثير من الأعمال، فيتخذ من هذه النماذج المقروءة دلالات أو إشارات للكشف عن بنيات مضمرة أو أنساق مجهولة في البيئات التي أنتجت فيها النصوص.

ومن الممكن للتأكيد على هذا مراجعة قراءته للكثير من الأعمال الروائية في كتابيه "هذا زمان القص" (2014)، و"متعة القص: مراجعات وقراءات" (2021)، وتتجلّى فيهما قدرة عصفور النقدية التي تتجاوز حدود النوع الواحد الذي يتحدث عنه إلى عمليات تداخل وانفتاح بين النص المقروء ونصوص أخرى (يتم استدعاؤها) تختلف معه في النوع والتوجهات الفكرية أيضًا، إلا أن الوعي النقدي اللامحدود الأفق الذي يتسم به عصفور يجد رابطا يجمع بين هذه النصوص ويربط بينها في علاقات تكشف أول ما تكشف منهجيته التي لا تختزل القراءة في إطار منهجي محدّد، بل تؤمن بحتمية "اندماج المعرفي والحضاري بالفني والإبداعي في أي شكل من الأشكال الكتابية".

هذا من جهة، ومن جهة ثانية تكشف عن إمكانات الناقد وسعة إطلاعه المتباينة في فروع مختلفة، وهو الشرط المهم الذي يؤكد عليه في الكثير من كتاباته، والذي يجب أن يتمثله كل من ينبري لمهمة النقد، لاحظ تأكيداته في كتاب "تحديات الناقد المعاصر" وإشاداته الكثيرة بصلاح عبدالصبور (في كتاب: رؤيا حكيم محزون: قراءة في شعر صلاح عبدالصبور (2016)) ونقده المتكئ على ثقافة واسعة ميزته عن غيره، بامتلاكه أدوات الناقد المعاصر وهي اللغات المتعددة والثقافة الموسوعيّة.

أخلص جابر عصفور لمشروعيه التراثي والحداثي، فلم تنفصل كتاباته عن التراث (إبداعًا ونقدًا) تفحيصًا وتدقيقًا وقراءة واستعادة (على نحو ما فعل مع مدرسة الإحياء والبعث في كتابه "استعادة الماضي" (2001))، وفي ذات الوقت دون أن يغضّ الطرف عما تنتجه المركزية الغربية من نظريات ومناهج نقدية، والتي لم يكتفِ بتتبع نتاجاتها وقراءتها بلغتها الأم، أو وعيه بها وبسياقات تشكُّلها وأبرز أعلامها، وإنما سعى لتقديمها -تقريبها- إلى القارئ/ المثقف العربي الظامئ إلى هذه المعارف، بحكم القطيعة المعرفية أو غياب الوسيط المنوط به تقريب البعيد، وهو ما فطن إليه وكان نواة لتأسيس المركز القومي للترجمة.

يعوّل عصفور على التأويل في قراءته الفاحصة، فالفهم هو تملّك للمفهوم وأسرع طريق إلى وضعه موضع المساءلة التي تتقدم بالمعرفة وتفتح أفقًا جديدًا من الممارسة، أما الإطار المرجعي للتحليل التأويلي والمساءلة القيمية فهو الوعي النقدي للعقل الذي يضع نفسه قبل غيره موضع المساءلة، ولا يتردد في مقاومة ما تنطوي عليه النظرية من دعاوى أيديولوجية.

ويربط بين هذا العقل النقدي (الذي لا يكف عن تأكيد صفته المدنية بوصفه عقلاً يواجه كل أنواع الأصولية) وأحلام المجتمع المدني عندنا، رغبة في الانتقال من ذهنية الاتباع إلى ذهنية الابتداع. ويقر عصفور كمبدأ عام يطبقه في حياته العملية وفي قراءاته النقدية، وأيضًا في سجالاته الفكرية بأن "الفن لا يمكن أن ينقل الواقع كما هو، فضلا عن أنه لا يمكن أن يكون إسقاطًا لانفعالات داخلية على موضوع خارجي، أو إفراغا لانفعالات تولدت من توتر ذات متعالية، وإنما هو فهم للواقع من حيث تأثيره على الذات وفهم للذات من حيث علاقتها بالواقع، ولا بد أن يصاحب هذا الفهم تغيير للواقع وللذات على نحو من الأنحاء".

نظريات معاصرة

تزامنًا مع رحيله أعادت الهيئة المصرية العامة للكتاب طبع كتابه "نظريات معاصرة" الذي قدّم فيه أبرز المدارس النقدية للقارئ العربي، بأسلوبه السهل المبسط الشارح، متعقبًا هذه النظريات في سياقها التاريخي: نشأتها وتطورها وخفوتها، واستبدالها بنظريات جديدة تتوافق مع مستجدات العصر اللاهث، في محاولة للتأسيس الفكري والنظري للأدب في سياقاته المختلفة. كما يربط بين السياق التاريخي للنظرية والممارسة النقدية لها، وأصداء هذا الاستقبال في عالمنا العربي.

في بداية الكتاب يربط جابر عصفور التطورات التي حلت بالنظرية النقدية بالتقدم العلمي (المذهل) لعصر ما بعد الصناعة، فلئن اتسم العصر بتطور هائل في المجالات المعرفية -والتي عجز العقل البشري عن ملاحقتها- فإنه في المقابل اتسم بتراكم مماثل واستثنائي للمعلومات والخبرات والتجارب في حقول النقد الأدبي المختلفة، وهذا التصاعد والتراكم يشيران -كما يقول- إلى تمخض فروع جديدة تضاف إلى التراكم المعرفي الذي لا يتوقف. وهو ما يستوجب التزود بنظرة الإجمال قبل التفصيل، ومعرفة الكليات قبل الجزئيات، وإدراك العلاقات التي تصوغ الملامح العامة المتبدلة والمفاتيح الاصطلاحية المتغيرة والرموز المعرفية المتحولة.

يتكوّن الكتاب وفقًا للترسيمة التي وضعها عصفور، وإن كان ملتزمًا بالتعاقب التاريخي لنشأة النظريات، من أربعة فصول هي كالتالي:"نظرية التعبير، والبنيوية التوليدية، والبنيوية والشعرية، وأخيرًا وعي النظرية".

لا يتقيد عصفور وهو يقدم النظرية بأسلوب البحث الأكاديمي المثقل بالإحالات والمراجع، بل على العكس تمامًا يتناول النظرية ونشأتها وسياقاتها بأسلوب بسيط بعيد عن الصرامة الأكاديمية، ويرجع السبب في تقديري أولاً إلى محاولته الجادّة لتقريب هذه النظريات إلى القارئ العادي، في صورة مبسطة، بعيدة عن الغموض الذي يكتنف ذكر النظريات الغربية، وثانيا إلى أن معظم هذه الدراسات نشرت في صحف ودوريات، وطبيعة الصحف تستوجب التخفيف لأنها في أصلها تخاطب القارئ العادي.

وإن كان ثمة سبب آخر من وجهة نظري يتصل بطبيعة عصفور، فالرجل يتمثل دور الأستاذ بكل أبعاده، فرغم المنهجية العلمية التي يتسلح بها إلا أنه في طبيعته ميل إلى المعلم الشارح المبسط، وهو ظاهر بصورة جلية في محاضراته العامة ولقاءاته وندواته، فلا فرق بين هذا الشخص وبين عصفور في مدرج الجامعة الذي يقف بين يدي طلابه شارحًا ومبسطًا.

> **جابر عصفور يتبنّى استراتيجية التأويل والبحث عن تعدُّد الدلالات منهجًا أصيلاً في معظم قراءاته النقدية التطبيقيّة**

يتابع في فصول الكتاب المتعاقبة النظريات النقدية مثل البنيوية التوليدية، وهي الصياغة العربية للمصطلح الذي صاغه المنظر الفرنسي الروماني الأصل لوسيان جولد مان، عن المنهج الذي يتناول النص بوصفه بنية إبداعية متولدة عن بنية اجتماعية، ويلتزم بكافة الآليات التي اتبعها في شرح نظرية التعبير، فيتطرق هنا إلى النشأة أيضًا، وتلقي المنهج في الأوساط الثقافية العربية (والصياغات الأولى عند محمود أمين العالم ثم السيد ياسين، ومحمد رشيد ثابت، وجمال شحيد، وبدرالدين عردوكي، ورشيد الغزي)، وما حاق المصطلح من اختلافات بين الهيكلية الحركية والبنوية التكوينية والبنيوية التركيبية، وإن كان يغفل دور سيد البحراوي وأمينة رشيد في ترجمة بيير زيما وغيره.

الناقد الإيجابي الذي لم ينعزل في برج عاجي

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

«آي ميديا» مسرحية تعزف على التاريخ بالسكين والبرتقال

الكويتي سليمان البسام يقف ضد الهزيمة الأولى ويسائل الحداثة ويسقط أقنعة الكذب

"ميديا" المسرحية التراجيدية اليونانية التي كتبها يوربيديس تجسد حياة "ميديا" المرأة الساحرة التي تقع في حب "جاسون" وتتزوجه، لكنه سرعان ما يهجرها ليتزوج بأخرى، فتقوم بقتل زوجته الثانية وأولادها منه في نوبة غضب. ومن رحم هذه التراجيديا ينطلق المخرج الكويتي سليمان البسام في مسرحيته "آي ميديا" ليجسد واقع اليوم عبر تأويلات عديدة تلتحم خلالها العناصر البسيطة لخلق تراجيديا جديدة لبشر يعيشون الألم والتشتت والضياع في عالم معاصر لا يهدأ.

لوحة مصورة وناطقة لضيق الجغرافيا والصراع

سهام عقيل
كاتبة ومسرحية تونسية

تقف ميديا أمامنا اليوم مسرحيا من خلال الأثر المسرحي البديع لصاحبه سليمان البسام، المخرج المسرحي الكويتي، فنستحضر معها وبها قرار السؤال الإغريقي الأول عن هزيمة الإنسان ضد توحشه الخام.

تخرج ميديا من عبقها المقدس ومن روائح الدم المتخثر الملقى على ناصية التاريخ الإسفلتية، لم تخرج طيفا بل حقيقة ملموسة يجسدها الممثل المسرحي القادم من اللحظة الإغريقية الأولى، ليهزم أثر الإنسان ضد أشجار البرتقال والموسيقى.

العملية الشبحية

يستحضر البسام في أثره المسرحي "آي ميديا" شبح ميديا لنواجه معه جغرافيا الحدود وكذبة العصر الكبرى، أن العالم قرية صغيرة وخالية من الحواجز والفوارق والضغينة.

يؤكد جاك دريدا أنه قد أعدّ نفسه لكي يتكلم عن الأشباح طويلا و"عن الإرث، وعن الأجيال، أجيال الأشباح، أي عن بعض الآخرين الذين ليسوا حاضرين، وليسوا أحياء الآن، بالنسبة إلينا ولا فينا ولا خارجا عنا، فإني سأتكلم باسم العدالة، وسأتكلم عن العدل هنا حيث لا يزال غير موجود، غير موجود هنا، وهنا حيث لم يعد موجودا، ولنتفق على هنا حيث لم يعد حاضرا، وهنا حيث لن يكون أبدا". تتبنى حالة استحضار دريدا لأطياف ماركس عن طريق الممكن الشكسبيري لتراجيديا هاملت حالة طوارئ قيمية بلغت وطأتها الإنسان الرأسمالي اليوم.

> يستحضر البسام في مسرحيته شبح ميديا لنواجه معه جغرافيا الحدود وكذبة العصر الكبرى، أن العالم قرية صغيرة وخالية

ومن الجلي أن عملية استحضار الشبح الإغريقي عند سليمان البسام، تندرج ضمن استحضار الطيف الماركسي للمدن المقفرة اليوم من جلالة التعقل البشري عند دريدا. فالتاريخ البشري لم يتجاوز بعد تنبئية اللحظة الإغريقية الميتافيزيقية كما لم يستطع القفز ولا تجاوز المادية التاريخية للماركسية. وبذلك تستحضر الإنسانية دعمها من اللحظتين قصد السحر والحلم مرورا بتفكيكهما من نهاية العصر.

يأتي سليمان البسام من تربة عربية تحمل عارها الخاص ومن تربة غربية تستثمر في العار خارج الحدود، ليسائل أهوال الحقيقة الغربية التي تسمى الحداثة، ينتقل بين هذه الأهوال بخفة ركحية تشبه حركة النحل وهو يمتص الرحيق حماية من نهاية الكون.

يقدم سليمان البسام نفسه منذ البداية كصاحب للأثر، ليقرأ تعريف الشبح "ميديا" ثم يمرّ إلى ولادة الأثر، بإعادة ولادة الجثة التي لم ينته منها بعد التاريخ المسرحي إلى يومه الآن وهنا. في تأكيد دريدا لهذه العملية يبين "إن الشبحية قد انتقلت بوصفها حركة لهذا التاريخ"، لتقاوم عزلة اللحظتين باستحضارهما في شكل فاوستي لأفول العصر بامتياز.

تقدم العملية الشبحية في مسرحية آي ميديا أسئلتها الخاصة أي كيف يمكن أن نكيف أنفسنا اليوم مع ديباجة الجغرافيا الحربية – الرأسمالية رغم تطور العقل العلمي في نسج المستقبل بميكانيزمات مضبوطة إلى التسليم بضرورات عدم مغادرتنا من سردية الهزيمة؟ لماذا لم يتمكن العلم من أنسنة نفسه داخل الفعل التاريخي ليوقف ضخ الدماء المجانية كل ثانية؟

يستحضر دريدا الشبحية التاريخية عن طريق هاملت الشكسبيري، ليوقظ الإنسانية المفكرة من سباتها الماركسي، ثم توقظنا اليوم مسرحية آي ميديا أيضا باستحضارها الوله الرومانسي للشخصية المسرحية، منذ بدايتها الأولى بالجريمة والصراع، ربما لأن الخطأ المبرمج في هوية الإنسان يرتكز على أبدية بالجريمة ليقدم جدليا بضرورة أنطولوجيا العقاب.

إن هذا التعرّف الإغريقي الذي تقدمه آي ميديا يمكن أن نعتبره انتصارا جماليا كما يعبر عنه ماركوز ليبرر أنه "الشكل الاستيطيقي الذي يستدعي الرعب، ويسمى باسمه، ويجعله شاهدا على نفسه مدينا لها. إنها لحظة انتصار فحسب، لحظة في تيار الوعي، غير أن الشكل أمسك بها ومنحها الديمومة". فتجتمع كل آليات العرض الجمالية متضامنة مع دراماتروجيا لتنصهر "بالإيروس السياسي" الذي تقدمه المسرحية بغاية كشف هول البشاعة لقوى النسيان العالمية، والمسيطرة على الرصاص والقنابل قصد حماية الحدود للرجل الأبيض الذي لم يغادر "الأنا" المفكرة الديكارتية ليرى الآخر أمامه ويتقبل غربته وعزلته ويقرّ ببقية الألوان وأحقيتها في الغابات والبحار.

هذا العالم الذي يمثل ذرّة خضراء في هذا الكوسموس الشاسع والمهول.

تأتي ميديا بحركة تاريخية شبحية لتخبرنا بميديا اليوم فتنتهي ميديا الأمس، كجثة لم تمت بعد، فتستيقظ ميديا "الآخر" التي هي "النحن" جميعا أي من برزح تحت وطأة الجدار الإسفلتي عن طريق الممثلة حلا عمران، المربكة لماضي الشخصية والمتفوقة بجسدها الهووي على جثة ميديا يوريبيدس أو ميديا التي نعرفها جميعا كما قدمها البسام في شخصية صاحب الأثر الجديد أول العرض.

لا تخلو مسرحية آي ميديا من شبح الموت الذي يصطاد الظالم والبريء، نصرة لمن سيقتلون تحت هامش كورنيثا، لينتموا إلى ميديا اللاجئة عبر التاريخ الذي لم يتحمل جوهر ميديا المتعالي، لتتحول ميديا إلى سكين يقطع أوصال البرتقال على موسيقى الحدّ المذبوح.

يرى هربرت ماركوز "أن عالم الفن يشوبه الموت، فإن الفن يستبعد إغراء إعطاء الموت معنى. فالموت في نظر الفن مجازفة دائمة، وشقاء، وتهديد دائم يضغط حتى على لحظات السعادة والظفر والتفتح ليبقى الموت حادثا عارضا، حادثا مزدوجا ناجما عن شراب المحبة والجرح وكل عذاب يصير مرضا، وهذا المرض يفضي إلى الموت، رغم أنه بالإمكان شفاء المرض نفسه".

لنرى أن ميديا اليوم مستحضرة لتقدم نفسها مسرحيا، بسواد ثيابها وبصراخها وشهقاتها وحركتها الدائرية داخل الفضاء الدرامي، لتحيط الخرافة اليوم ومن جديد بمعنى آخر للموت كحالة إنسانية، فتجعل من الموت سردية مقاومة لعلّة الموت ذاته. تسلّم ميديا البسام نفسها إلى الموت بعد رحلة داخل الصورة الافتراضية التي تميز عصرنا لتحول سياق التكنولوجيا إلى مرمى الموت كفعل قادر على المقاومة لا يرتبط بالشهيد الجديد بل بالشبح – الشهيد منذ الهزيمة الإغريقية الأولى من خلال حروبها الدموية رغم تفوق العقل الفكري الإيتيقي والشعري لها. لترتبط الكتابة الشعرية المسرحية بصيرورة سيلان الدم الإنساني بصدفة العقل المحض.

لكن ماركوز النقدي يقر أنه "قد يكون موت الفقراء تحررا، فالفقر يمكن هكذا إلغاؤه. لكن الموت يبقى مع ذلك نفيا محايثا للمجتمع والتاريخ. إنه الذكرى الأخيرة لأشياء الماضي، الذكرى الأخيرة لكل الإمكانيات المهملة لكل ما يمكن أن يقال وما لم يقل، ولكل مبادرات الود التي لم يجرؤ المرء على الإفصاح بها. لكن الموت يذكر أيضا بالتسامح الكاذب، بالاستسلام التام إلى ضرورة الألم".

تستسلم ميديا البسام إلى الموت كضرورة ميتافيزيقية، تستطيع تغيير وجهتها نحو الغرباء داخل التاريخ اليوم عن طريق الغضب الذي اعتمدته المسرحية في وجهة الممثل، لنرى الممثلين في المسرحية يشتغلون على حالة غضب مستقيمة تنسجم مع فصول السنة الغاضبة.

الغضب الذي تستجمعه كل من حلا عمران وسليمان البسام وأسامة الجامعي، يتصف بغضب البحار والرياح التي تنصهر مع صمت الطبيعة أمام قساوة القسوة على أشجار البرتقال أينما زرعت. فلا نرى في لعب الممثل هنا سوى خط مستقيم يكون كالدليل نحو ممثل يحمل هوية جمالية تقدس هيبة الموت كحدث يمكن أن ننسجم معه ونحايثه نحو الودّ المسرحي الركحي.

يؤكد ماركوز أن "الفن يشهد على ضرورة التحرر، لكنه يشهد أيضا على حدوده. فما وقع للتو تحقيقه لا يمكن عدم إنجازه، وما وقع لا يعود ممكنا تداركه، فالتاريخ خطيئة، لكن لا غفران لها". هنا نرى في ميديا سليمان البسام التي تخيط قيمة التحرر اليوم نحو المهاجر واللاجئ وكل ما اقترفته اللغة السياسية اليوم من توصيف، يعتمد لامبالاة الإنسان على حدود كورنثيا الذي يحكمها السياسي المتحكم في المفاهيم الوظيفية لسمة اللاجئ والهارب من الحروب، نحو ممكن لا يوجد أمام عصر الإنسان المرقمن والمنظم برموز آلية ووثائق تسقط هيكله الإنساني، ليتحول الإنسان اليوم بين الحدود إلى ورقة تصنع منه هويته وحركته داخل العالم يسميها الحاكم "جواز السفر" لتعوض لونه وهويته وحضارته وتاريخه ونشأته داخل الكهوف الأولى.

تموت ميديا بعد قتل أبنائها انتقاما، ويتحول ذلك إلى مقاومة ضد سلطة المقاييس الجديدة، من المعلومة والسلاح والصورة والسرعة. ينهل الفعل الانتقامي لميديا من صراع بين أيروس وثاناتوس في مواجهتها للقتل ضد زوجها ليؤكد ماركوز في هذا التفاعل أنه "من الممكن وضع الطاقة التدميرية في خدمة الحياة بدرجة متزايدة باستمرار، كما أن إيروس نفسه يقع تحت تأثير التناهي والألم. وأبدية الفرح تتكون من خلال موت الأفراد. فهذه الأبدية تكون بالنسبة إليهم، مفهوما كليا مجردا. ومن المحتمل ألا تدوم الأبدية طويلا. فالعالم لم يخلق من أجل الكائن البشري، ولم يصبح أكثر إنسانية".

السواد والموسيقى

في مواجهة ميديا بجايسون تعرف نفسها أنها "كورنثية وأفتخر" لتقر أن الآلة الافتراضية يمكن أن تعرفها لتصرح أنها امرأة غير شرعية في كورنثيا.

في بقعة ضوء ركحية، تأتي لتحدثنا عن البيوت التي تقصف بالقنابل، لتصرح بالحقيقة أنها لا تملك هذه الأرض ولا تنتمي إليها في شك حول هويتها الجغرافية لتلجأ إلى هويتها الافتراضية ثم تغني بصوت مطلق في التاريخ "لماذا هجرتك؟".

تغطي وجهها بالسواد لتبدأ الحرب الباردة بينها وبين جايزون حول النقاب، عندما يواجه الرحم الأسود أمام قانون كورنثيا. لتسائل ميديا الجديدة الحبلى على جثة ميديا الأخرى، لتجرح الموسيقى أثر المكان الذي يحدده الصراع الذكوري المتوهج داخل أسوار السلطة.

يتعامل البسام في تشكلات عرضه على آليات تكنولوجية جديدة صوتية، مع حضور عبق الموسيقى المقدس ليجتمع العرض على مسار التاريخ الموشح المسرحي بالطقسية ومسار الأثر المميز للمسرح ما بعد الحداثة، لتصبح مسرحية آي ميديا حالة جمالية تتجدد بين الجسد المسرحي الأول والجسد المسرحي الخارج من النظم التقليدية حول المرعب الجندري الذي يربط الشخصيات داخل قصة اللجوء بين السياسي والقيمي.

تحدد إكسسوارات العرض آي ميديا هوية القتل ومساره بين السكين الموسيقي والسكين الأداتي، لنرى انسجاما بين الموسيقى كحدث مسرحي يكتب دراماتورجيا خاصة به، صحبة أجساد الممثلين ليجعل البسام من الوضعية المسرحية لوحة مصورة وناطقة لضيق الجغرافيا والصراع.

"جايزون: العنف يميزنا
ميديا: بل ما يميزنا التنوع والانفتاح"

يقدم البسام لوحة اللعب والرقص بالسكين حول العنف التدميري والحب القسري المخبأ تحت وشاح الحكم السلطوي مع موسيقى تعزف محطات التاريخ المسموم لجدلية الإنسان أمام العنف المتفجر، والمصاحب لكل علاقة تتميز بالرغبة المتوحشة التي تجعل من ميديا قاتلة سياسية تميز عصرنا، فتتخذ من التفاوض حلقة تستغل فيها أفقها المسيطر افتراضيا، من متابعين للتحقق من أرقام المشاهدة والمتابعة سلاحا يجابه الرصاص وقرارات التهجير والاستيطان ومن يقبعون داخل المخيمات.

هذا السواد المسيطر بجدية على الفضاء الركحي ينبئ بأن الضوء الذي سيأتي سيخرج من العتمة ليعود إلى عتمة الخرافة من خلال التصور الدراماتورجي الذي ضبطه البسام لميديا العصر.

ميديا تعزف نصها مع الموسيقى لتخبرنا عن نفسها وعن ولديها وعن الرقابة والسلطة والهجمات الإرهابية وأعداد اللاجئين وعن العنف وعن التوحش لتتحمل طواعية قول الحقيقة مثلما هي نحو الملايين من المتابعين، وتخرق الوعد السياسي لكريون لتنتصر إلى اللاجئين وللموسيقى ثم تغني مثلما تغني الجدة لأحفادها أغنيات تنسيهم سقوط البيت بالقنابل.

يعزف سليمان البسام أثره المسرحي على جملة آلياته الركحية والسينوغرافية والدراماتورجية.

داخل الظلمة الركحية تغني حلا عمران ثم يأتي الصوت البحري المتوسطي أسامة الجامعي ليخبرنا بما يجب أن يحدث بالبراكين والزلازل والرياح المتفجرة والمدمرة والجوع بموسيقى تقيد الفضاء وتحميه من الانفجار أي انفجار الجثث اللاجئة على شواطئ البحار.

ينفجر البرتقال على الركح، لترقص ميديا بصوتها وجسدها وصحاريها وأمنياتها المسمومة ودعوات الشر مثل الساحرات الشكسبيرية. تتغزل بالقتل كفعل باعث للوجود مرة أخرى، تنفعل الموسيقى مرة أخرى لتحمي الفضاء المسرحي من الانفجار والنار. يصنع البسام أثره الدرامي داخل المسرحية ركحيا وهي قدرة هائلة على النسيج بين مقومات الفعل المسرحي وبين العنف المميز للحدث.

يتمزق البرتقال وبه تنهي ميديا بشاعة تقطيع أوصال البحار بتقطيع أوصال ابنيها. يرتد السياسي ويصرخ الظالم عبر الموسيقى وداخل الموسيقى كجسد حي وحقيقي كحقيقة القتل والتعطش للدماء.

"أنا ميديا أسمي الأحياء المنقرضة
وبأسمائها أعيد إحيائها من جديد"

تبدأ الأغنية من جديد من بيت لحم ومن منزل بسيط يمكن أن يكون لحن سعادة بسيطة وممكنة. تواجه ميديا موسيقيا لتحمي كل الأبرياء من الدم بثوب أبيض.

تقف ميديا في نهاية الأثر على وعد السعادة مثلما يشير ماركوز للفن "أن الفن يحافظ مع وعد السعادة على ذكرى الأهداف التي لم يتم إدراكها، يمكن له أن يشارك بوصفه 'فكرة ناظمة' في النضال اليائس من أجل تغيير العالم. وضد تيمة القوى الإنتاجية، وضد استمرار استعباد الأفراد من قبل شروط السيطرة. يمثل الفن الهدف الأخير لكل الثورات: حرية الفرد وسعادته".

تمكن سليمان البسام من خلق مسرح ناظم ومفكر في الأثر المسرحي كفعل مقاوم للكولونيالية الغربية التي تصف نفسها فوق الإنسانية الأخرى فينهل البسام من خرافاتها ونصوصها الكبرى ليضعها تواجه صيرورة هذا التاريخ الذي لا يزال يقبع تحت وطأة العنصرية الفكرية في جل مستوياتها. ما يجعل الأمل ممكنا في مسرح ينتمي إلينا وننتمي إليه لنسائله ويسائلنا، في الأسئلة الكبرى المتعلقة بالإنسان الأخير الذي تواطأ مع الشيطان بغاية بلوغ الحقيقة ليجد نفسه في الجحيم الفاوستي مرة أخرى.

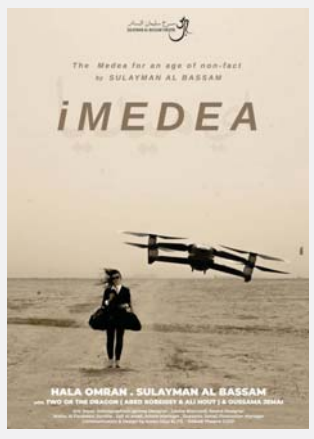

المسرحية حالة جمالية تتجدد بين الجسد المسرحي الأول والجسد المسرحي الخارج من النظم التقليدية حول المرعب الجندري

استطاعت مسرحية آي ميديا بعث طريق جديد نحو إمكانيات جمالية تتفوق على مرارة هزائمنا المسرحية والأنطولوجية.

يقول كارل ماركس "إن صوفية عالم البضاعة وكل الغرابات والأشباح التي تضبب منتجات العمل في ظل سيادة الإنتاج البضعي، كل ذلك يزول في الحال ما إن تنتقل إلى أشكال أخرى للإنتاج"، ليقرّ دريدا على قول ماركس "إن قولا كهذا ليستدعي المستحيل لا لشيء إلا لأن الكتابة صنعت إنتاج الفكر وجعلته له ميسرا فلا صوفية عالم البضائع في الواقع قائمة عيانا، ولا الأشباح التي تضبب منتجات العمل ظاهرة ومرئية وإن الكتابة هي التي حيزت كل ذلك وقبضت عليه وجعلته مرئيا.. وهي لأنها كانت على ذلك قادرة، فقد استجرت 'الشبح' من غيبوبة العدم وجاءت بالطيف من وراء حجاب اللا رؤية إلى مساحة المشاهدة والحضور".

هكذا هي الكتابة المسرحية النصية والمشهدية الناظمة للسؤال الفكري الحقيقي داخل جغرافيتنا الممزقة رغم أن "النحن" التي نمثلها لا تزال شبحا لكنه متحركا ويُنبئ بالنجاة.

الضوء الذي سيأتي سيخرج من العتمة ليعود إلى عتمة الخرافة

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

صراع مرير بين الأبديين والمنحرفين يمتد للآلاف من السنين

«الأبديون».. فيلم ملحمي يستند إلى الأساطير من أجل إنقاذ العالم

لا شك أن إشكالية الزمن كانت وما تزال واحدة من أهم ما تصدى له العقل البشري فضلا عن استخدامها ثيمة في ذلك النوع من الإبداع الذي يمزج الواقع بالخيال، وكل ذلك يتجه باتجاه محاولات وأحلام وتمنيات وتجارب علمية تعنى بموضوع العودة بالزمن إلى الوراء أو الذهاب بعيدا لاستكشاف شكل المستقبل، وهي ثيمة اشتغل عليها الفيلم الأميركي "الأبديون".

مهمة خرافية لأشخاص خالدين يعيشون بيننا

طاهر علوان
كاتب عراقي

تحضر إشكالية الزمن بقوة في العشرات من التجارب السينمائية وعلى الرغم من تلك البدايات الأولى التي استخدمت عامل الزمن منذ بواكير السينما إلا أن السينما ما تزال تشتغل على هذه الثيمة كما في فيلم "الأبديون" للمخرجة الأميركية من أصول صينية والحائزة على الأوسكار كلوي زهاو (هي من مواليد 1982).

هذا الفيلم ذي الإنتاج الضخم التقى فيه عملاقا صناعة السينما الأميركية مارفيل ووالت ديزني ستوديو، مع أنهما تكتل واحد ولنقل إنهما فرع وأصل فمارفيل ما هي إلا جزء من الماكنة الإنتاجية لوالت ديزني.

الميثولوجيا والقصة المتشعبة

نعود مع الفيلم مجددا إلى كوميكس مارفيل في فيلم كان يدرج ضمن الأعمال المبكرة في السلسة، لكن ظهر على الشاشات الآن ليترك وراءه صدى واسعا هو أكثر ما يكون إثارة للجدل.

تتأسس الميثولوجيا في هذا الفيلم منذ دقائقه الأولى ويتم الارتكاز عليها في سائر مراحل الدراما الفيلمية

هنا سوف تمضي مارفيل في نهجها في استخدام القدرات الخارقة والأبطال ذوي القدرات الاستثنائية فضلا عن تحدي الزمن والتنقل بين الأزمنة، لكن هنا سوف تسرف مارفيل في هذه القصة المشتعبة التي فيها الكثير من نقاط الاختلاف والافتراق عن الإنتاجات السابقة والتي قاربت 27 فيلما أدرجت في قوائم أكثر الأفلام رواجا تجاريا وجمهورا في أنحاء العالم.

وهنا يمكن أن نتذكر من بين أهم أفلام هذه السلسة ذائعة الصيت أفلاما مثل "الرجل الحديدي" و"كابتن أميركا" و"حرّاس المجرة" و"الرجل النملة" و"الدكتور سترينج" و"الرجل العنكبوت" و"الأرملة السوداء" و"المنتقمون" وغيرها، إذ ظهر بعضها فرادى بينما عرف البعض الآخر ضمن سلسلة من الأفلام.

ومما لاشك فيه أنه فضلا عن القدرات الخارقة والبطولات الفردية المبهرة والاستثنائية تعتبر هذه الأفلام في طليعة ما تم استخدامه من تقنيات وإبهار بصري وأنظمة رقمية وخدع سينمائية، ويمكنك في نهاية هذا الفيلم وأفلام مارفيل الأخرى التي تنتمي إلى نفس هذا النوع، أن تلحظ جيشاً من التقنيين والمتخصصين في الغرافيكس والخدع السينمائية والتقنيات ثلاثية الأبعاد فضلا عن ذوي المهارات الفائقة في المؤثرات الصورية والصوتية الخاصة، وبذلك حرصت مارفيل على توفير متعة بصرية متناهية فضلا عن قصص المغامرات المشوّقة.

تقدم لنا المخرجة الصينية كلوي زهاو هذا الفيلم الذي هو السادس من إخراجها، وكانت قد عرفت على نطاق واسع بعد فوزها بالأوسكار عن فيلمها "نومادلاند" (2020) ، قصة طويلة ومتشعّبة تمتد عبر الأزمنة والحضارات البشرية في إطار لن يحيد كالمعتاد عن الصراع ما بين الأخيار والأشرار مع تداخلات يمكن من خلالها إيجاد توصيفات لا تندرج في التصنيفات إلى أبيض أو أسود أو طيب أو شرير، فالدراما الفيلمية هي التي سوف تحكم ومسار الأحداث هو الذي سوف يقودنا إلى النهايات والنتائج التي نترقبها.

والفكرة هنا أبعد ما يمكن أن تصور مقارنة بأعمال مارفيل الأخرى، فالزمن هنا غارق في الماضي وذاهب بعيدا باتجاه المستقبل مما أوجد حالة من عدم الثبات الزمني وفي عبور الزمان والمكان كذلك إلى أزمنة وأماكن عديدة ومتشعبة.

ولم تكتف المخرجة بإمكانية التنقل الشكلي واستخدام البقعة الخضراء للكروما، كما هو معتاد لاختصار مسألة الانتقال إلى المكان الحقيقي، إلا أن ميزة المخرجة في هذا الفيلم هي أنها حرصت على الانتقال إلى الكثير من الأماكن الحقيقية، وقامت بالتصوير فيها، مع أن الوحدة الرئيسية للتصوير كانت ما بين الولايات الأميركية وبين جزر الكناري والعاصمة البريطانية.

تتأسس الميثولوجيا في هذا الفيلم منذ دقائقه الأولى ويتم الارتكاز عليها في سائر مراحل الدراما الفيلمية، وبالطبع فإن الميثولوجيا وتاريخ الأديان وأساطير الخلق والتكوين في الموروث الحضاري بالغة التشعّب والتنوّع والغزارة وفيها الكثير من القصص الأسطورية، وهو ما نهل منه هذا الفيلم.

يطرح الفيلم بشكل مربك فكرة السماويين الذين يكتسبون شكل أسطورة خيالية وعلى افتراض أن البشر قد خلقوا ليعمروا الأرض وينشغلوا بالتطور، ولكن في موازاة الكتلة البشرية الهائلة على الأرض خلق صنفان من الكائنات وهما الأبديون، وهؤلاء خالدون يتنقلون بين الأزمنة ويحمل كل منهم قدرات خارقة مختلفة عن الآخر، فمنهم من لديه القدرة على الطيران ومنهم من لديه قدرة النفاذ إلى البشر ومنهم من يمتلك القدرة الجسدية ومهارات الحرب وما إلى ذلك.

أما الفئة الثانية وهي فئة الأشرار فهم كائنات طرأت عليهم تشوّهات ما في تركيبهم الجيني، ولم يتقبلوا أن يقوم الأبديون بمهمة مواكبة بني البشر وإنقاذهم من غدر أولئك الأشرار الذين تمت تسميتهم بالمنحرفين، وهكذا تدور أحداث الفيلم في إطار الصراع المرير ما بين الأبديين والمنحرفين وبينما يكون البشر في داخل تلك الدائرة فاعلين ومتفاعلين وضحايا في آن واحد، مع اشتداد حدة الصراع ما بين الأبديين والمنحرفين.

مجموعة الأبديين العشرة

لعل الثيمة التي أشرنا إليها هنا وكما قلنا في البداية تستبطن كثيرا من أساطير وقصص الخلق والتكوين وصراع الجبابرة الذي أغرق الأرض في صراعات مريرة لا تنتهي، وهو عنصر التشويق الأساسي في هذا الفيلم الذي على الرغم مما نهل منه من غزارة الأساطير إلا أن هنالك أول المآخذ عليه وهو كونه فيما يبدو فيه الكثير من الإسراف في عبور الزمن، فنحن يمكن أن نتنقل من زمن ماض إلى زمن آخر بينما المدة بينهما تصل إلى خمسة آلاف عام، وهو ما سار عليه الفيلم في الانتقالات المكانية والزمانية التي لا سيطرة عليها.

من هناك سوف نتوقف عند الأبديين العشرة، ولا ندري لماذا هم بهذا العدد لا أكثر أو أقل، وهم وكما ذكرنا ذوو قدرات استثنائية وخارقة وخاصة القدرة على القتل والانتقام وخوض الصراع إلى النهاية مع الأعداء الممثلين بفئة المنحرفين.

ترأس هذه المجموعة أجاك (الممثلة سلمى حايك) التي سوف تقود التسعة المتبقين للقيام بالمهام الجسيمة في خوض الصراعات مع المنحرفين.

وفي وقت يتولى أولئك التسعة مهماتهم في القتال فإن ميزة أجاك وزميلتها سيدة الحرب ثينا (الممثلة أنجلينا جولي) هي أقرب إلى التأمل في ما يجري وردود أفعالهما وإيقاع أدائهما لم يكن متناسبا مع ذلك التصعيد والقتال المستمر الذي يضطلع به بالدرجة الأولى كل من سيرسي (الممثلة البريطانية من أصول آسيوية غيما تشان) وإيكاريس (الممثل ريتشارد مادين) وكونكو (الممثل كوميل نانجياني) وماكاري (الممثلة لورين ريدلوف) وكلكاميش (الممثل الآسيوي دون لي) وغيرهم.

والحاصل أن عناصر المجموعة المتناغمة من ذوي القدرات الفائقة سرعان ما يعودون بشراً عاديين ويمزحون فيما بينهم حتى اللحظة التي لا يعلم أحد متى يمكن أن تأتي عندما يباغتهم المنحرفون الذين يعتمدون هم الآخرون على قدرات استثنائية وأشكال حيوانية ضخمة، وبينما سلاح ثينا ما هو إلا سلاح ضوئي وكذلك الشخصيات وهي تتصارع مع الكائنات الخرافية فكأنها تتصارع مع أشباح أنتجها العقل الرقمي.

في موازاة ذلك نجد أن الرحلة المستمرة للأبديين بين الأزمنة والتواريخ والأماكن سوف تحدث في داخلهم تحولات تجعلهم أكثر رأفة ببني البشر وبما يمكن أن يقع لهم، وهي نقطة جوهرية ومفصلية وحبكة رئيسية من الحبكات الكثيرة التي تم بثها في هذه الدراما، وذلك من خلال ما يشبه حالة الانتقام التي أفضت إلى نوع من الانقسام بين الأبديين: من منهم يريد الدفاع عن البشر أو أولئك الذين يتبعون تعليمات أجاك؟

في المقابل سوف يتم الانتقال بالتأويل المسرف في المبالغة والنمطية من خلال إيجاد تمثال عملاق ينطق بصوت أجش وهو الذي يصدر الأوامر وهو الذي يقرر مصير البشر وهو الذي تطيعه أجاك وتنفذ أوامره، وبالتالي ينتقل الولاء إلى إيكاريس وهو أشد شخصيات الأبديين شراسة وقدرة على الطيران والانتقال بين الأزمنة، وهو الذي سيقوم بالفتك بزملائه دون تردد ما داموا غير مستعدين لإبادة البشر برمّتهم.

هذه التحولات ما هي إلا امتداد للطريقة التي رسم بها فريق كتاب السيناريو الأربع وهم كل من باتريك بولريغ ورياين فريبو وكتز فريبو بالإضافة إلى المخرجة التي دخلت في كتابة سيناريو جميع الأفلام التي أخرجتها، حيث أنهم أفردوا للشخصيات العشر طباعا واتجاهات نفسية وسلوكية مختلفة عن بعضهم البعض.

تلك الطباع تلتقي بكونها طباعا بشرية وهي نقطة خلافية أخرى في افتراق الأبديين عن البشر أو تطابقهم معهم. بل إن عنصرا أساسيا من الأبديين يعيش قصة حب مع كائن بشري، وبذلك لم يتمكن فريق السيناريو من انتشال الشخصيات الخيالية والخرافية من شرط انتمائها الواقعي وعودتها إلى الطباع البشرية وهو ما سوف يدفع سبرايت (الممثلة ليا مكهوغ) إلى حالة تشبه الانشقاق عن المجموعة بسبب أنها تريد أن تعيش حياة عادية مثل البشر وتعلم أن لها نهاية وعندها أسرة وهو ما سوف تستجيب له سيرسي عندما تمنحها تلك الفرصة.

أما سيرسي ذاتها فإن حوارها مع صديقها البشري كيت (الممثل ونجم مسلسل لعبة العروش كت هارينغتون) هو الذي يكشف أنها خارقة والأطرف من ذلك كله أنهما معا يعملان في مدرسة عليا ويتخصصان بالتاريخ الطبيعي والحضاري.

انتقادات متعددة

أما إذا انتقلنا إلى ذلك الزخم الهائل للانتقالات المكانية وجغرافيا المكان فإن هنالك الكثير مما يمكن أن يقال، فها نحن في بلاد وادي الرافدين وكأن المنحرفين ظهروا للمرة الأولى واصطادوا ضحاياهم وطرائدهم البشريين في بلاد وادي الرافدين، وخلال ذلك سوف تبدأ المهمة الأولى للأبديين في الصراع مع المنحرفين لإنقاذ بني البشر.

وفضلا عن نقاط التميز في الفيلم فإنه لم يسلم من الإخفاقات بل إن اللافت للنظر أن هذا الفيلم تحديدا هو الأسوأ تقييما من بين جميع أفلام سلسلة مارفيل وذلك من خلال موقع تقييم الأفلام الشهير روتين توماتو، وواقعيا لم يأت ذلك من فراغ، بل كانت له أصداؤه في أوساط النقاد ومن ذلك نقرأ في "الغارديان" للناقدة أدني ويدي التي تذهب إلى أن هنالك إحساسا بالفوضى وإسرافا في تقديم الأساطير التي تبدو سخيفة وسطحية في بعض الأحيان.

وأما الناقد السينمائي روجر أيبرت فيلفت النظر إلى علاقة غرامية يقدمها الفيلم وعمرها خمسة آلاف سنة وهي تلك التي تعيشها سيرسي مثلا، وهنا لا يحتاج وصف الزمن وتفسيره إلى المزيد من التوضيح والشرح وذلك استنادا إلى المرونة الهائلة والخارجة على المنطق والواقع تلك التي تبحر من خلالها الشخصيات عبر الزمن.

هذا التنوع الزمني الذي انعكس أيضا من خلال تنوع في الأحداث والشخصيات جعل مساحة الدراما تتسع بشكل بدا مترهلا إذ أن ذلك الصراع الكوني الذي قدمه الفيلم في شموليته لم يكن ليتأطر في حيز زمني تتخلص فيه البشرية من كل مصاعبها وصراعاتها عبر الزمن من خلال مساحة زمنية هي ساعتان وبضع دقائق هي الزمن الفيلمي، الذي أريد من خلاله أن ينتهي الأبديون من غرامياتهم وإعجاب بعضهم بالبعض الآخر وغرامهم البشري فضلا عن تلك اللطخة الإضافية التي لم يكن لها ما يبررها وهي المجيء بممثل ينطق اللهجة اللبنانية ليعبر عن ميول مثلية وهو ما أدى إلى منع عرض الفيلم في العديد من الدول العربية والإسلامية.

هذه المسألة كثر تناولها في الصحافة وكانت فرصة لأنجلينا جولي لكي تنتقد الدول العربية التي منعت عرض الفيلم وأن تقف إلى جانب والت ديزني التي رفضت إزالة تلك اللقطة الساذجة التي لا معنى لها، والتي سواء وجدت أو أزيلت لم تكن لتغير من الأحداث شيئا خاصة وأن ذلك الممثل اللبناني لم يظهر بعدها في الفيلم قط، علما وأن آخر ما نشر من أخبار تفيد بأن والت ديزني رضخت في النهاية واستجابت لطلب أندونيسيا بحذف اللقطات غير المرغوب بها وبذلك سوف يفتح الطريق للفيلم نحو العرض هناك وربما ستفعل والت ديزني مع البلدان العربية المقاطعة نفس الشيء وتستجيب بنفس الطريقة.

> قصة طويلة ومتشعّبة تمتد عبر الأزمنة والحضارات البشرية في إطار الصراع ما بين الأخيار والأشرار

على الجانب الآخر هنالك من النقاد من أشار باستغراب إلى أن مارفيل بعيدة في أفلامها عن أيّ مشاهد حميمية من أيّ نوع كان، ولكن هذا الفيلم جاء استثناء في خارطة أعمالها، ومن جهة أخرى كان الفيلم الأقل حظا من اهتمام النقاد لما تعرض له من نقد بسبب ما ذكرنا بشكل خاص في موضوعة المساحة الزمانية العريضة والشاسعة التي تمتد للآلاف من السنين والطريقة التي تم من خلالها التعامل مع الأساطير وقصة الخلق والتكوين، وذلك التمثال العملاق الذي بدا حلا هزيلا وغير مقنع على الإطلاق وهو يلقن سلمى حايك مهامها فيما مسؤولة الحرب أنجلينا جولي هي أبعد ما تكون عن كونها شخصية المحاربة بزيها الذي يقرّبها أكثر من الذهاب إلى "حفلات السواريه" وليس إلى إنقاذ البشرية.

عن المخرجة كلوي زهاو

- من مواليد الصين العام 1982، انتقلت إلى بريطانيا في سن الخامسة عشرة لتعلم الإنجليزية ثم انتقلت إلى لوس أنجلس في العام 2000.
- أول أفلامها الروائية الطويلة هو "جبال الأطلس" من إنتاج 2008.
- نال فيلمها "نومادلاند" جائزة الأوسكار ليذيع صيتها وتنظم إلى قائمة كبار المخرجين، ثم لتتوّج موقعها بهذا الفيلم الضخم من إنتاج والت ديزني وهو فيلمها الروائي الطويل السادس.
- نال فيلماها "نومادلاند" و"الراكب" عددا كبيرا جدا من الجوائز في المهرجانات، ونالت بسببهما سمعة واسعة في مختلف أنحاء العالم.
- لا تتمتع زهاو بالرضا في بلدها الأصلي الصين بسبب انتقادات سبق ووجهتها لطبيعة الحياة هناك التي تقول إنها مليئة بالأكاذيب.

زمن غارق في الماضي وذاهب بعيدا باتجاه المستقبل

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

الأجهزة الرياضية المتصلة بالإنترنت فضاء تواصل افتراضي

معدات ذكية تكسر عزلة المتدربين في منازلهم

فرضت جائحة كورونا المتفشية في العالم عزلة على الناس في منازلهم، وتسعى الشركات التكنولوجية لكسر هذه العزلة من خلال ابتكار أجهزة رياضية متصلة بالإنترنت تتيح للمتدربين فرصة التمرين والتواصل الافتراضي مع الآخرين من منازلهم في الآن نفسه، وبذلك يصبحون وكأنهم في قاعات رياضية افتراضية.

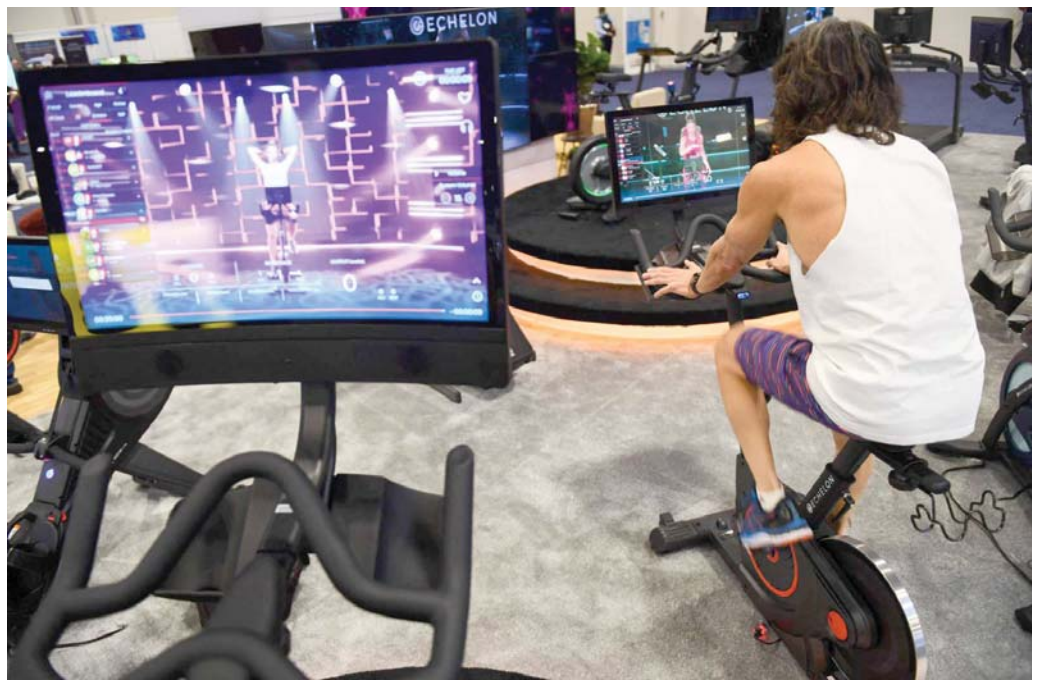

قاعة رياضة افتراضية

لاس فيغاس (الولايات المتحدة) – تشهد أجهزة اللياقة البدنية المتصلة بالإنترنت والخدمات التي تقدّم عبر الشبكة في هذا المجال إقبالاً متزايداً منذ بداية الجائحة في صفوف الرياضيين الذين حرمتهم الأزمة الصحية من مخالطة الآخرين في القاعات الرياضية، وحتى لا يشعر المتدرب بالملل ما لم يكن قادراً على الانضباط بعد أن تنقضي فترة الحماسة المبدئية.

والجديد في الأمر ليس الحصص الرياضية المنزلية نفسها، إذ أنها كانت قائمة من قبل، بل انتشارها المتزايد عبر الإنترنت مع إجراءات الحجر الصحي مؤخرا والتي ساهمت بدورها في انتشار المواقع الإلكترونية المعنية بالإرشادات الرياضية والتي تحتوي على أفلام فيديو للعديد من التدريبات.

> «لايت بوكس» توفر لزبائنها إمكانية إقامة تمارين مشتركة مع آخرين وحتى إمكانية التنافس في ما بينهم

ولاحظ جيريمي نيدهام من شركة الملاكمة المنزلية "لايت بوكسر" خلال معرض لاس فيغاس للإلكترونيات الذي اختُتم منذ أسبوع أن "جانباً كبيراً مما يحفّز على الذهاب إلى قاعات نوادي اللياقة البدنية يتمثل في تشارُك معاناة الجهد مع الآخرين (...) وهذا ما ينشئ روابط التحفيز فيما بين المتدربين".

وأضاف "نظراً إلى أن وجود الناس معاً في مساحة مادية واحدة لم يعد ممكناً، أقلّه ليس في الوقت الفعلي، يجب أن يحصل ذلك افتراضياً كما هو الحال على مواقع التواصل الاجتماعي". وإذا كانت بعض الشركات تبيع معدات رياضية متصلة بالإنترنت، توفّر "لايت بوكس" لزبائنها إمكانية إقامة تمارين مشتركة مع آخرين، وحتى إمكانية التنافس في ما بينهم دون أن يلتقوا فعليا، وما على المتدربين إلا أن يدفعوا مقابل اشتراك شهري بالإضافة إلى 1200 دولار لدفع ثمن شراء الجهاز الذي يثبت على جدار.

وظهرت التقنيات الجديدة المتعلقة بالرياضة منذ سنوات، لكنّ القطاع شهد نمواً كبيراً خلال الجائحة، كذلك الذي شهده قطاعا التجارة عبر الإنترنت أو العمل عن بُعد.

ولاحظت جمعية "كونسيومر تكنولوجي" التي تنظم معرض لاس فيغاس في تقرير لها "تكاثراً للتجهيزات الرياضية المتصلة، إذ اضطر المستهلكون إلى تغيير الطريقة التي يمارسون بها الرياضة".

وأشارت "كونسيومر تكنولوجي" إلى أن حجم السوق في هذا القطاع بلغ نحو 3.8 مليارات دولار عام 2021، متوقعة أن تنمو بنسبة تزيد عن 10 في المئة هذه السنة أيضاً.

وقال المحلل في الجمعية ريتشارد كوالسكي إن من يشترون هذه التجهيزات "يريدون التواصل مع أشخاص آخرين عبر الإنترنت" لأن الرياضة تعتمد على المنافسة والتحدي.

وتتيح الشركة المصنعة لآلات "هايدرو" المتصلة الخاصة بالتمارين على حركات التجذيف لزبائنها التعليق على الحصص التدريبية للمشتركين الآخرين، كذلك تشكلت مجموعات على شبكات التواصل الاجتماعي لتصبح بمثابة قاعات رياضية افتراضية.

وقال أكيل عبدالله الذي يتولى إدارة حصص تدريبية عبر نظام الشركة "تبدأ في التحدث إلى شخص آخر، وفجأة تجد نفسك مع مجموعة من ستة أشخاص من كل أنحاء العالم ، واحد منهم في لندن مثلاً، وآخر في كاليفورنيا، وآخرون في مدن ودول أخرى وتصبحون معا كمجتمع واحد".

ويبدو الجهاز الذي يبلغ سعره 2295 دولارا وكأنه آلة عادية لحركات التجذيف في قاعة النادي الرياضي، لكنه يحتوي أيضاً على شاشة تُظهر مدربين يجذفون فعلاً على الماء في ميامي أو لندن.

وقال عبدالله الذي كان في عداد فريق التجذيف الأميركي في أولمبياد 2004 "من خلال هذه التدريبة يؤسس الشخص مجتمعاً افتراضياً وعلاقات جديدة".

لكنّ هذا القطاع لا يخلو من صعوبات منها القرصنة والتجسس كما هول الحال في الأجهزة المنزلية المتصلة بالإنترنت.

فشركة "بيلوتون" المصنعة للدراجات المنزلية وأجهزة الركض الفاخرة التي شهدت مبيعاتها طفرة كبيرة خلال فترات الحجر المنزلي، وكانت واحدة من أكبر المستفيدين من الجائحة، تعاني تراجعاً لأسهمها في البورصة منذ أن خفضت توقعاتها في نوفمبر الماضي بفعل عودة بعض زبائنها إلى الأندية الرياضية.

وخفض مصرف "كريدي سويس" تقييمه للشركة معتبرا أنها يجب أن توفر المزيد من الحسوم وتعزز إنفاقها على التسويق لكي تتمكن من مواصلة النمو.

إلا أن عدد مرتادي قاعات الأندية الرياضية انخفض مجدداً وربما تغلق هذه القاعات نهائيا مع تفشي متحوّر أوميكرون. فالمستهلكون المهتمون بصحتهم "يجدون أن ممارسة الرياضة في المنزل أمر عملي، حتى عند إعادة فتح القاعات الرياضية" بحسب جمعية "كونسيومر تكنولوجي".

ويحتاج عشاق الرياضة إلى ممارستها للحدّ من تأثير التوتر الذي تسببه لهم الجائحة في العمل والمدرسة وخلال السفر.

وقال نيدهام من "لايت بوكسر" إن "الوباء أجبر الناس على أن يلزموا منازلهم". لكنه شدد على أن "جسم الإنسان يحتاج في الواقع إلى نشاط للقلب والأوعية الدموية (...) وليس عليه سوى أن يجد طريقة محفزة (...) لتحرير كل طاقته".

القمة العالمية لطاقة المستقبل تستعرض أحدث التقنيات النظيفة

أبوظبي – تقدم القمة العالمية لطاقة المستقبل 2022 منصة شاملة للأعمال والابتكار وتبادل الرؤى والخبرات في مجالات الاستدامة والطاقة النظيفة والتقنيات الخضراء، وذلك ضمن فعالياتها التي ستنعقد حضورياً بين يومي السابع عشر والتاسع عشر من يناير 2022 بمركز أبوظبي الوطني للمعارض.

وستكون فرصة لاستكشاف ابتكارات التنمية المستدامة من جميع أنحاء العالم التي تتميز بمواصفات عالية الجودة تمكنها من إحداث ثورة في القطاعات الحيوية مثل التنقل العمراني والطاقة النظيفة والتكنولوجيا الزراعية والأمن الغذائي والذكاء الاصطناعي.

وتعد هذه الابتكارات جزءاً من مبادرة "ابتكر" التي أطلقتها مدينة "مصدر" العالمية والتي تقدم منصة للشركات التي تركز على الابتكار من كافة أنحاء العالم لعرض تقنياتها على المستثمرين الدوليين، كما تمنح شركاتها تصريحاً حصرياً بالنفاذ إلى نظام التشغيل التقني الحيوي الخاص بأبوظبي.

وتعرض المبادرة أكثر من 18 تقنية جديدة ومن بينها "سيركا بيوتك" أحد حلول التكنولوجيا الزراعية وتعمل على تحويل مخلفات الطعام إلى علف حيواني عالي الجودة باستخدام الزراعة الصناعية لتربية حشرة "ذبابة الجندي الأسود" والتي تُستخدم في إعادة تدوير مخلفات الطعام والنفايات العضوية.

وتقنية "فورتي غارد" وتعمل على تبريد المدن عن طريق فهم البيانات الخاصة بالمناخ للتحكم في درجات الحرارة في الهواء الطلق، وتقدم هذه التقنية تحليلات تنبؤية وخدمات عرض لسيناريوهات التبريد في البيئة الخارجية.

وتقنية "مانهات" الناشئة التي تحتوي على تقنيات مسجلة وحاصلة على براءة الاختراع وتقدم حلولاً مستدامة لإنتاج المياه والري والنقل.

وتعد تقنية "تندر" أكبر سوق على الإنترنت لإدارة وتأجير المعدات الثقيلة في الإمارات والسعودية، والتي تعد بمثابة خدمة "أوبر" لتأجير المعدات.

أما منصة "كيو.أس مونيتور" لسلامة الغذاء والماء فتقلل من حجم خسارة المياه وتراقب وتتتبّع قياسات السلامة باستخدام نماذج تقنية متقدمة وصديقة للبيئة.

وتقوم شركة "فولتز" الإمارات العربية المتحدة بإنتاج وتوريد أجهزة تخزين الطاقة وحلول تكنولوجيا المعلومات والتي تمد المنازل الذكية بالطاقة.

وأعرب غرانت توختن مدير الفعاليات في القمة عن فخره بهذا الحدث الذي يوفر منصة لتقديم أحدث التقنيات العالمية والابتكارات التي تساعد على تسريع عملية الانتقال إلى الطاقة النظيفة، بالإضافة إلى حاضنة متكاملة للأعمال وتفعيل شبكات العلاقات بين الأطراف الفاعلة وتبادل الأفكار والرؤى في القطاع.

وقال "هذه الفعاليات العالمية تساهم في دعم الاعتماد على الاقتصاد الدائري وتحقيق الأمن المائي للمناطق القاحلة، كما تساهم القمة في معالجة عدد من تحديات تغير المناخ التي نواجهها الآن وسوف نواجها في المستقبل".

وتنظم القمة عددا من المنتديات التي تركز على موضوعات التنمية المستدامة وتحديات تغير المناخ، وستستضيف كبار خبراء قطاع الطاقة النظيفة ليسلطون الضوء على أحدث الابتكارات ومنها منتدى الطاقة الشمسية والطاقة النظيفة لدعم كفاءة أنظمة الطاقة الشمسية باستخدام الرقمنة والتحول الرقمي، ومنتدى "إيكو ويست" حول استخدام التكنولوجيا في إدارة النفايات واستعراض المعدات المستخدمة في هذا المجال وكيفية تشغيلها آلياً، ومنتدى الماء طريق الابتكار السريع وأنظمة معالجة مياه الصرف والاستفادة منها، ومنتدى المدن الذكية: التوائم الرقمية، ومنتدى المناخ والبيئة المخصص للاقتصاد الدائري من ثاني أكسيد الكربون إلى منتجات قيمة.

ملتقى الابتكار المستدام

أخبار تيك

«لازاروس» تسرق العملات الرقمية

بيونغ يانغ – تمكّن قراصنة كوريون شماليون من سرقة ما قيمته 400 مليون دولار في هجمات على منصّات عُملات رقمية خلال العام الماضي.

وأفاد تقرير نشرته شركة تشاينااليسيس، الرائدة في مجال التحليلات الجنائية بأسواق العملات الرقمية، بأن أصولاً رقمية قيمتها تناهز 400 مليون دولار سُرقت في سبع هجمات على الأقل.

واعتبر التقرير أن العام الماضي كان واحدًا من أنجح الأعوام على الإطلاق بالنسبة إلى قراصنة الإنترنت في كوريا الشمالية.

واستهدفت الهجمات بالأساس شركات الاستثمار وأسواق العملات المركزية.

ويشير تقرير تشاينااليسيس إلى احتمال أن يكون العديد من هجمات العام الماضي مرتبط بجماعة تطلق على نفسها اسم "لازاروس" والتي يُعتقد بتبعيتها لمخابرات كوريا الشمالية.

واستعان القراصنة في هجماتهم بعدد من الأساليب، منها على سبيل المثال: الاحتيال للوصول إلى بيانات، واستغلال الشفرات والبرمجيات الضارة في سبيل سرقة الأموال من المنظمات المستهدفة.

ويستهدف القراصنة محافظ العملات الرقمية "الساخنة" –المرتبطة بشبكة الإنترنت – قبل أن يحوّلوا الأموال إلى وجهات خاضعة لسيطرة كوريا الشمالية.

وواجهت مجموعة "لازاروس" اتهامات بالضلوع في هجمات قرصنة تُعرف باسم "واناكراي" التي تطالب بفدى، وفي هجمات على بنوك دولية، فضلاً عن هجمات إلكترونية على شركة سوني بيكتشرز للإنتاج الفني.

جيل ثالث من مركبات التوصيل الذكية

نيويورك (الولايات المتحدة) – كشفت شركة صناعة الإنسان الآلي ومركبات التوصيل الذكية نورو الأميركية عن تطوير الجيل الثالث من هذه المركبات، بعد نجاحها خلال السنوات الماضية في تقديم مركبات صغيرة تقدم خدمات توصيل البضائع للعملاء لصالح عدد من الشركات مثل كروجر وفيدكس ودمينوز.

وأشارت نورو إلى أنها أضافت المزيد من التحديثات إلى الجيل الثالث من سيارات التوصيل ذاتية القيادة، أبرزها زيادة حمولتها إلى الضعف. كما طورت الشركة وحدة معيارية يمكن إدخالها في صندوق البضائع بالسيارة، وهو ما يتيح الإبقاء على الحمولة إما ساخنة أو باردة، ويساعد في تنظيم البضائع المحملة.

وتجاهلت نورو تخصيص مكان للسائق في مركبتها الجديدة نظرا لاعتمادها بالكامل على تكنولوجيا القيادة الذاتية، وركزت بدلا من ذلك على توفير عوامل السلامة والأمان للمشاة والمركبات الأخرى في الشوارع.

وتحتوي المركبة الجديدة من نورو على وسائد هوائية خارجية لحماية المشاة حال وقوع تصادم، إلى جانب إضافة وحدات استشعار فائقة الذكاء بهدف منع وقوع مثل هذه الحوادث من الأساس.

«تايك تو» لألعاب الفيديو تستحوذ على «زينغا»

نيويورك (الولايات المتحدة) – أعلنت شركة "تايك تو إنتراكتيف" الأميركية الناشرة لألعاب الفيديو وصاحبة امتياز "جي تي إيه" أنها توصلت إلى اتفاق للاستحواذ في مقابل 12.7 مليار دولار على شركة "زينغا" الشهيرة لتصميم ألعاب الأجهزة المحمولة التي تعاني صعوبات في السنوات الأخيرة.

ورأى الرئيس التنفيذي لـ"تايك تو" ستراوس زلنيك في بيان أن "هذا الاندماج الاستراتيجي يوحّد أفضل امتيازات" ألعاب شركته، "سواء تلك المخصصة لأجهزة الألعاب أو لأجهزة الكمبيوتر"، مع "منصة رائدة ومتنوعة لألعاب الأجهزة المحمولة لها تاريخ غني من الابتكار والإبداع".

وتُعتبر "تايك تو" التي تتخذ من نيويورك مقرا لها من كبرى شركات التصميم والنشر في قطاع ألعاب الفيديو، وهي وراء امتيازات ضخمة مثل "بايوشوك" و"غراند ثيفت أوتو" .

أما "زينغا" التي يقع مقرها الرئيسي في سان فرانسيسكو فأصبحت معروفة من خلال ألعاب الأجهزة المحمولة، وخصوصاً "فارمفيل" التي حققت نجاحاً كبيرًا على "فيسبوك" في أوائل عام 2010.

لكن الشركة فقدت شعبيتها ومكانتها في السنوات الأخيرة رغم رواج عدد من ألعابها، ومنها تلك المستمدة من عالم هاري بوتر.

البقاء للأجدر

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

التدريب في الهواء الطلق في الشتاء يحسن الأداء والقدرة على التحمل

الدهون المخزنة في الجسم تساعده على أداء التمارين بنجاعة

الأجواء الباردة تنعش عمل الدماغ

يعدد خبراء اللياقة البدنية فوائد التدريب في الهواء الطلق شتاء. كما أشارت بعض الدراسات العلمية إلى أن الأجواء الباردة تعمل على تحسين الأداء والقدرة على التحمل، فضلا عن أن الدهون المخزنة في الجسم تساعده على أداء التمارين بنجاعة. وتتطلب عملية ممارسة الرياضة في الهواء الطلق في فصل الشتاء أخذ الاحتياطات اللازمة.

ميونخ (ألمانيا)- عادة ما يفضل المرء أداء التمارين الرياضية في صالات الألعاب في ظل انخفاض درجات الحرارة أثناء الشتاء، إلا أن مجلة "فروينديـن" الألمانية أشارت إلى العديد من الفوائد التي يمكن اكتسابها عند أداء التمارين في الهواء الطلق حتى في الأيام الباردة.

ويقوم الجسم بتخزين أنواع مختلفة من الدهون، مثل الدهون البيضاء والدهون البنية، والتي يتم الاستفادة منها أثناء أداء التمارين في الشتاء، حيث تقوم الدهون البيضاء بتخزين طاقة إضافية، بينما تستخدم الدهون البنية طاقة لتوليد حرارة وتنظيم درجة حرارة الجسم.

> عن طريق الدهون البنية يتم تنظيم الشهية وحرق المزيد من السعرات الحرارية أثناء أداء التمارين الرياضية في الهواء الطلق

وعن طريق الدهون البنية يتم حرق المزيد من السعرات الحرارية أثناء أداء التمارين الرياضية في الهواء الطلق، كما يتم تنظيم الشهية بصورة أفضل وتعزيز عملية التمثيل الغذائي.

وعلى الرغم من أن عددا قليلا من الأشخاص يفضلون أداء التمارين في الهواء الطلق أثناء الشتاء على العكس من الأمسيات الصيفية المنعشة، إلا أن بعض الدراسات أظهرت أن درجات الحرارة الأكثر دفئا تقلل من القدرة على التحمل، في حين أن الأجواء الباردة تعمل على تحسين الأداء والقدرة على التحمل، وتعتبر درجات الحرارة من 10 إلى 20 مئوية هي النطاق المثالي لأداء تمارين قدرة التحمل بشكل فعال.

ونظرا لأن الدماغ يلعب دورا محوريا في أداء التمارين الرياضية فإن الأجواء الباردة تساعد في تحسين عمل الدماغ، وأشارت بعض الدراسات إلى أن الجسم يحتاج إلى المزيد من الطاقة، على شكل جلوكوز، أثناء عملية التبريد أكثر مما يحتاجه في الأجواء التدفئة، مما يعني أن أداء التمارين في الأجواء الباردة يتيح للدماغ الوصول إلى المزيد من الجلوكوز، والذي يعمل بدوره على تحسين وظائف المخ، كما يتحسن أداء الذاكرة في الأجواء الباردة.

وتتطلب عملية ممارسة الرياضة في الهواء الطلق في فصل الشتاء أخذ الاحتياطات اللازمة، وذلك بارتداء ملابس ثقيلة، ثم عند البدء بالتمارين وارتفاع درجة حرارة الجسم يتم خلع البعض منها بالتدريج ومعاودة ارتدائها عند الانتهاء من التمارين.

ويشدد الخبراء عند ممارسة الرياضة في الشتاء على إحماء أساسي للجسم، والذي يهدف إلى رفع درجة حرارة الجسم عن طريق استخدام المفاصل التي تعاني من انخفاض كبير في مجال الحركة في الطقس البارد، حيث تنخفض الليونة، وهو ما يعد أحد عوامل الخطر لزيادة احتمالية الإصابات كونه يزيد من مستوى تقلص العضلات.

وبالرغم من خسارة السوائل أثناء ممارسة التدريبات، إلا أن الشعور بالعطش غالبا يكون مفقودا، لذلك ينصح الخبراء بشرب السوائل.

ويؤثر النقص في السوائل سلبا على كفاءة التدريب وأداء الجسم، إذ إن الخلايا بحاجة إلى الماء، فالخلية التي لا تتوفر لها كمية سوائل كافية لا تحرر الدهون بسهولة بهدف استخدامها كمصدر للطاقة، وهذا يؤدي إلى التعب.

كما إن ممارسة الرياضة في الشتاء تحتاج إلى أن يكون الجسم مليئا بالطاقة، لذلك من المهم التشديد على تناول الأطعمة الغنية بالكربوهيدرات المعقدة، مثل الحبوب الكاملة، وذلك يجب أن يكون قبل حوالي 3 ساعات على الأقل من التدريبات.

وينصح الخبراء بتناول فاكهة مجففة أو وجبة خفيفة قبل التمرينات حتى لا يزداد الشعور بالجوع بعد التدريبات.

وتعود ممارسة الرياضة في الشتاء على صحة الجسم بالإيجاب، حيث أنها تساهم في التغلب على الأمراض مثل: الإنفلونزا، ونزلات البرد وغيرهما من أمراض الشتاء، إذ اُكتشف أن ممارسة الرياضة في الشتاء تقلل نسبة الإصابة بالأمراض المعدية التي تصيب الجهاز التنفسي العلوي بحوالي 20 في المئة. كما تساهم في خسارة الوزن، إذ إن الشعور بالبرد بجانب الرياضة يزيد من حرق الدهون، هذا فضلا عن المساهمة في زيادة القدرة الاستيعابية العقلية.

وينصح خبراء اللياقة البدنية عند البدء بممارسة الرياضة في الشتاء بارتداء الملابس سهلة الخلع عند التمارين، والتنفس من خلال الأنف أثناء ممارستها، وتجفيف الحذاء على الأقل قبل 48 ساعة من البدء بالتمارين، حيث إن رطوبة الحذاء تعرقل تخفيف الصدمة.

وينصحون كذلك بممارسة الرياضة الداخلية، مثل: الركض على الأجهزة المنزلية، أو القفز على الحبل، وهذا في حال صعب على الأشخاص الخروج لممارسة التمارين الرياضية بسبب الظروف الجوية. كما يفضل الخبراء عدم ممارسة التمارين الرياضية في الخارج في أيام الرياح الشديدة، ذلك أن الرياح تؤدي إلى انخفاض درجة حرارة الجسم.

ويرى الخبراء أنه من الأفضل استغلال الأجواء الموسمية في ممارسة بعض الرياضات كالتزلج، فهي رياضة ممتعة ومفيدة للجسم، وسواء كان الشخص يستمتع بالتزلج على المنحدرات أو التزلج على الثلج أو التزلج على الجليد أو مجرد الركض، فإن الخروج سيكون منعشا وسيوفر له تغييرا هائلا من خلال المحافظة على نفسه في كل الأوقات. ويقترح الخبراء الركض في الطقس شديد البرودة، مشيرين إلى أن الفرد سيتحصل على تمرين رائع ويعود إلى المنزل قبل أن يتجمد عرقه.

وإذا كان العمل يعيق الفرد عن ممارسة الرياضة خلال فصل الشتاء، فلا يجب أن يقلق بشأن تخصيص فترة طويلة ومتواصلة من الوقت في نهاية اليوم لممارسة تمرين واحد كبير. وإذا كان على جدول زمني ضيق، فمن الأفضل تحديد الأهداف.

وإذا لم يكن للفرد هدف تدريب محدد فقد حان الوقت للتغيير، وفق عدد من الخبراء. وسواء كان الفرد يرغب في إنقاص وزنه أو زيادة الكتلة العضلية، فليحدد هدفا معقولا ويجعله محددا قدر الإمكان، وليحاول أن يفكر في هدف يتضمن أرقاما أو إنجازا ملموسا، مثل الحصول على قوّة كافية للقيام ببعض التمارين التي كانت دائما صعبة جدا.

المواظبة على التمارين تفيد الأطفال المصابين بالروماتيزم

برلين – أشارت الرابطة الألمانية لأطباء الأطفال أن ممارسة الرياضة بصورة منتظمة تفيد الأطفال الذين يعانون من الروماتيزم، نظرا لأنها تعمل على تحسين القدرة على التحمل وتقوية العضلات، وتجب مواءمة مقدار التمارين الرياضية وفقا لمرحلة المرض.

وأوصى الأطباء الألمان بإجراء تقييم فردي للياقة البدنية، ومن الأفضل استشارة طبيب أطفال متمرس أو متخصص في أمراض الروماتيزم، والذي يقوم بتنسيق عملية العلاج بأكملها، وعادة ما يتم تشخيص التهاب مفاصل الأطفال مجهول السبب في عمر من سنتين إلى خمس سنوات، وعند الإصابة بهذا المرض تصبح المفاصل منتفخة ومتصلبة.

ومع اتباع العلاج المناسب يتمكن الأطفال، الذين يعانون من التهاب المفاصل، من التمتع بحياة مشابهة لأقرانهم على مدار ثلاث سنوات، ولكن بدافع القلق قد تسوء حالتهم المرضية عندما يتحركون بدرجة أقل بكثير من أقرانهم.

وأكد يورغن غروليشهين، اختصاصي أمراض الروماتيزم، أن ممارسة الرياضة مفيدة للأطفال المصابين بهذه الأمراض، خلافا للاعتقاد السائد لدى الكثير من الآباء.

وأوضح غروليشهين، وهو طبيب بمستشفى هايدلبرغ الجامعي، أن الرياضة تسهم في الحفاظ على حركية المفاصل وتساعد على زيادة الشعور بالثقة بالنفس لدى المرضى، لاسيما بالنسبة للأطفال والشباب في مرحلة المراهقة.

وأشار غروليشهين إلى أن الأطفال المصابين بالروماتيزم يمكنهم ممارسة جميع أنواع الرياضة، لكن بشرط أن تكون حالة التهابات المفاصل والتورمات المحتملة بها قد تحسنت لديهم، وأن يكون شعورهم بالألم قد تلاشى أيضا.

وأضاف أنه يفضّل أن يمارس الأطفال المصابون بالروماتيزم السباحة وركوب الدراجات بشكل خاص، نظرا لأنه لا يتم التحميل على المفاصل بشكل كبير أثناء ممارسة هذه الأنواع من الرياضات التقليدية.

وتابع "ذلك لا يعني بالضرورة حرمان هؤلاء الأطفال من ممارسة أنواع الرياضات الأخرى ككرة القدم أو كرة اليد أو المبارزة بالسيف، ولكن تنبغي استشارة الطبيب أولا في هذا الشأن. وبذلك يمكن لهؤلاء الأطفال تجربة إلى أي مدى يمكن أن تكون هذه الأنواع من الرياضات مناسبة لحالتهم المرضية.

> باتباع العلاج المناسب يتمكن الأطفال، الذين يعانون من التهاب المفاصل، من التمتع بحياة مشابهة لأقرانهم

وأشار الطبيب الألماني إلى أنه عادة ما ينصح مرضاه عند ممارسة أي نوع من الرياضة بضرورة التوقف عن ممارستها إذا شعروا بالألم، محذرا الأطفال المصابين بالروماتيزم من ممارسة الرياضات العنيفة، كالقفز التنافسي على الترامبولين أو ملاكمة الركل المعروفة باسم "الكيك بوكسينغ".

استبدال جميع المشروبات بالماء يقوي القلب والدماغ

ميونخ (ألمانيا)- أفادت مجلة "فروينديـن" الألمانية بأن الاستغناء عن جميع المشروبات واستبدالها بالماء فقط، قد تكون له نتائج مذهلة على الجسم.

والامتناع عن شرب أي شيء عدا الماء لمدة تسعة أيام يحفز التمثيل الغذائي الخاص ويعزز حرق الدهون، بالإضافة إلى ذلك فإن الماء يحد من الشهية.

كما يمكن لخمسة أكواب من الماء يوميا أن تقلل من خطر الإصابة بالنوبة القلبية، وبعد ثمانية أكواب يزداد الأداء الفكري بنسبة 30 في المئة.

ويتألف الدماغ بشكل أساسي من 75 – 85 في المئة من الماء، أي إن الماء هو الوقود الذي يحتاجه الدماغ للتركيز بشكل أكبر وتطوير القدرات الذهنية والعقلية.

وقد وجدت دراسة حديثة أن شرب الماء يمكن أن يزيد سرعة الدماغ بنسبة 14 في المئة ويقوي نسبة الذكاء.

كما يرطب الماء البشرة ويجعلها أكثر نقاء ويزيد من نضارتها ونعومتها.

ويقوي شرب الماء جهاز المناعة، ويساعد على التخلص من السموم بشكل أسرع. وهو ما يساعد في الوقاية من بعض الأمراض مثل ارتفاع ضغط الدم والتهابات المثانة وحتى سرطان القولون.

ويوصي الخبراء، وفق ما جاء على موقع "هافينغتون بوست"، بشرب 8 إلى 10 أكواب من الماء كل يوم للحفاظ على صحة جيدة، وقد ذكر الموقع أن هناك تغييرات كبيرة قد تطرأ على الجسم إن ترك الفرد جميع مشروباته واختار الماء مشروبا أساسيا.

> الدماغ يتألف بشكل أساسي من 75 في المئة من الماء؛ و هو الوقود الذي يحتاجه الدماغ للتركيز بشكل أكبر وتطوير القدرات الذهنية والعقلية

ويساعد شرب كوب ماء قبل كل وجبة على انخفاض عدد السعرات الحرارية المتناولة. وبصفة عامة فإن شرب الماء على مدار اليوم يساعد على إبقاء الشعور بالشبع طوال اليوم، كما أنه عند شرب الماء البارد فإن الطاقة التي ينتجها الجسم لمعالجة حرارة الماء البارد تسهم في حرق المزيد من السعرات الحرارية.

ولأن الماء يعد بمثابة المحرك الأساسي لعملية الأيض المسؤولة عن إنتاج الطاقة داخل خلايا جسم الإنسان وحرق السعرات الحرارية، فإن عدم تناول الماء بكمية كافية يجعل العملية تتم بصورة أبطأ عن حالاتها الطبيعية.

وكشفت دراسة ألمانية أن تناول ستة كؤوس من الماء البارد يوميا يساعد المرء على فقدان 50 سعرة حرارية يوميا.

كما أن شرب ما يكفي من المياه يساعد على عمل الجهاز الهضمي بشكل جيد ويحسّن حركات الأمعاء العادية. وإذا قام الفرد كل صباح بشرب 500 مل من الماء يزيد ذلك من كفاءة عمليات الأيض في جسمه بحوالي 24 في المئة.

الماء يعزز حرق الدهون

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

القيود الثقافية أقوى أنواع القيود التي تكبل المرأة المصرية

المشاركة السياسية للنساء رهين إحداث تغيير حقيقي في السياقات المجتمعية المختلفة

تظل قضية المشاركة السياسية للمرأة في مصر وتقييم الفرص المتاحة لها للنفاذ إلى كافة مواقع صنع القرار، سواء على مستوى مؤسسات الدولة أو منظمات المجتمع المدني، من القضايا التي تحتاج إلى مقاربة مختلفة وغير تقليدية في التعامل معها. أي مقاربة قادرة على نسج العلاقات بين الجوانب والأبعاد التنموية والحقوقية والسياسية، تتحرك بقضية التمكين السياسي للنساء من مجرد النضال في سبيل تخصيص بعض المقاعد لهن إلى تحقيقهن لمشاركة سياسية ذات نوعية متميزة.

محاولات لكسر الهيمنة الذكورية

أسيرات ثقافة جامدة

محمد الحمامصي
كاتب مصري

القاهرة – بحث كتاب "المشاركة السياسية للمرأة" معوقات هذه المشاركة وتحدياتها، سواء منها القادمة من أعلى (قانونية أو سياسية أو مؤسسية) أو التحديات المرتبطة بأوضاع النساء الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وأكد الكتاب -الذي أعدته وحررته وقدمت له وشاركت فيه الباحثة د. هويدا عدلي مع الباحثات والباحثين منى عزت وأحمد فوزي ود. ريهام باهي ود. مروة نظير- أنه على الرغم من الإقرار بوجود عوائق بفعل النظم السياسية وأخرى من إنتاج المجتمع يشير التحليل الواقعي إلى تداخل العوائق سواء القادمة من أعلى أو من أسفل، فمن الصعب مثلا عزل أوضاع النساء الاقتصادية والاجتماعية عن سياسات الدولة، وعلى نفس المنوال من الصعب افتراض أن الثقافة بقيودها تمثل نسقا مجتمعيا مغلقا، فهي في تفاعل مستمر مع سياسات الدولة من ناحية والحراك المجتمعي من ناحية أخرى.

فجوة عميقة

تشير د. هويدا عدلي في بلورتها لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسات الخمس التي ضمها الكتاب إلى أن هناك فجوة نوعية واضحة وكبيرة ليست في صالح النساء في كافة مؤسسات الدولة المصرية باستثناء حالات قليلة. ولا يختلف الوضع كثيرا داخل منظمات المجتمع المدني، مما يقتضي رؤية شاملة لكيفية تجنيد القيادات النسائية في هذه المواقع وتأهيلهن للمواقع القيادية فيها وتسهيل بيئة صديقة لذلك. كما يحتاج الأمر إلى مراجعة كافة القوانين واللوائح المعوقة لنفاذ النساء إلى هذه المواقع.

هويدا عدلي:
الثقافة تحدد أدوار الذكورة والأنوثة على نحو صارم، ومن ثم فإنها تضع إطارا يتحرك فيه كل من الرجل والمرأة

ورغم أن دستور 2014 يوفر عبر مواده العديد من الفرص التي تحقق نقلة نوعية وكمية في تحقيق المساواة بين الجنسين وتحد من الفجوة النوعية القائمة، إلا أن تفعيل هذه المواد يتطلب رؤية شاملة، لا تقتصر على سن القوانين أو تعديل ما هو قائم منها كي يتوافق مع الدستور، وإنما تشمل أيضا سياسات اجتماعية واقتصادية وثقافية تؤدي إلى إحداث تغيير حقيقي في السياقات المجتمعية المختلفة، التي تغذي التمييز على أساس النوع الاجتماعي.

وترى أن إجراء تخصيص مقاعد للنساء في البرلمانات الوطنية والمحلية يظل أمرا ضروريا، فغالبية دول العالم تتبنى هذا الإجراء في الوقت الراهن، وبالفعل فقد حقق نتائج جيدة في تمثيل النساء. أما بالنسبة إلى الحالة المصرية فقد ارتبطت أعلى المعدلات المتعلقة بمشاركة المرأة في البرلمان بتخصيص كوتا للنساء خلال مجالس 1979 – 1984 – 2010 – 2015.

وباستثناء هذه المجالس كانت نسب تمثيل المرأة في البرلمان محدودة للغاية، حيث تراوحت ما بين 0.57 بالمئة في حدها الأدنى و3.9 بالمئة في حدها الأقصى. ومع ذلك فإن القضية الأساسية ليست قضية الكم وإنما السعي لمشاركة سياسية ذات نوعية متميزة، وهو ما يحتاج إلى توافر عدة شروط تتعلق بالبيئة السياسية الملائمة التي تُجرى فيها الانتخابات وسير العملية الانتخابية ونزاهتها، وكذلك دعم ومساندة النائبات أثناء الدورة البرلمانية. كل ما سبق شروط مهمة تعظم فائدة التخصيص وتؤدي إلى تطور ليس فقط كميًا وإنما هو نوعي في المشاركة السياسية للنساء. والحقيقة أن دور المنظمات النسوية وبالأخص الحقوقية والدفاعية له أهميته في هذا الأمر من خلال تحسين أداء الكوادر النسائية المنتخبة ببناء قدراتهن، وأيضا مساعدتهن على إعداد أجندة لمشروعات القوانين والسياسات المطلوبة وإمدادهن بالمشورة والمعلومات.

وتلفت عدلي إلى أن القيود الثقافية في مصر من أقوى أنواع القيود نتيجة استمرار هيمنة الطابع الذكوري الأبوي على الثقافة السياسية رغم حدوث الكثير من التحولات الإيجابية في السنوات الأخيرة، ولكنها مازالت إرهاصات وبدايات ولم تتحول إلى تيار رئيسيّ. وبالطبع لا يمكن دراسة موقف الثقافة العامة من النساء دون فهم علاقة ذلك بالبنى السياسية المختلفة.

وتوجد الكثير من القيود التي ترجع في جوهرها إلى طبيعة الثقافة المجتمعية المتوارثة عبر الأجيال، والتي تتحدد عبر عدد من العوامل، أبرزها: الخطاب الديني والثقافة الذكورية الأبوية المسيطرة على المجتمع المصري بصفة عامة، ما يترك أثره على تصورات المصريين والمصريات بشأن وجود وحرية حركة المرأة في المجال العام.

وفي ظل تلك العوامل تجد المرأة المصرية نفسها أسيرة ثقافة جامدة، تنظر إليها على أنها موضوع أكثر من كونها ذاتًا إنسانية فاعلة، وتضع على جسدها وعلى حركتها قيودا تجعل تفاعلاتها مقيدة، وتعرّضها لأشكال من القسوة والعنف والإهمال بحيث تحل المرأة ثانيا في معظم الأحيان.

وتضيف عدلي "تنتشر هذه الثقافة وتتجذر في المجتمع بشكل عام، وفي المجتمعات الريفية والمجتمعات الحضرية المكتظة بالمهاجرين من الريف خاصة. وتجد هذه الثقافة من يدافع عنها وينتصر لها، حتى من جانب المرأة ذاتها. فلقد نجحت هذه الثقافة الذكورية في تحويل المرأة نفسها إلى مدافع عنها. إن الثقافة تحدد أدوار الذكورة والأنوثة على نحو صارم، ومن ثم فإنها تضع إطارا يتحرك فيه كل من الرجل والمرأة، ويكون الخروج عليه ضربا من الانحراف أو العيب. ورغم دخول الحداثة بتجلياتها المختلفة، إلا أن الأطر الثقافية لا تزال تحدد الأدوار الخاصة بالذكور والإناث وتعمق صور التمييز بينهما، بحيث نجد أن أفكارا مثل تلك التي تنادي باستقلال المرأة أو مساواتها بالرجل لا تزال بعيدة المنال. فقد تشارك المرأة في الحياة العامة، ولكن لا يمنحها ذلك استقلالا ومساواة مع الرجل. وأكثر من هذا، يفرز المجتمع أنماطا من الخطاب المعادي لفكرة مشاركة المرأة، وهو خطاب ينتشر ويجد له أنصارا في كل مكان، ويقترب بالتدريج من دوائر التأثير السياسي".

وتؤكد عدلي على أنه لا توجد مراعاة للبعد الجندري بشكل واع في غالبية جوانب ممارسة الدولة لدورها كمنظم للشأن العام، فمثلا الرؤية العامة لمفهوم الأمان والسلامة الموجودين بالدستور والقوانين المُطبقة في الواقع لا تشير إلى ديناميكيات العنف في الشوارع، وإمكانية أن تكون مجرد وقائع العنف المتكررة التي تحدث في شارع أو حي ما ضد النساء كافية لتجعل هذا الحي "غير آمن" حتى وإن كان آمنا من الناحية الصحية وشروط المأوى والبناء، فهو يظل غير آمن بالنسبة إلى ما يزيد أو يقل عن نصف سكانه.

وتتابع أنه على الرغم مما تعانيه المرأة المصرية في الوقت الراهن من مصاعب ومشكلات تُعزى بشكل أساسي إلى المحددات الثقافية، يمكن القول بأن هناك حالة من الحلحلة طرأت في ما يخص الموروث الثقافي والاجتماعي المؤطر لوجود وحركة المرأة المصرية في المجال العام، وهو ما يمكن تفسيره بشكل ما في ضوء التغيرات التي طرأت على المجتمع المصري منذ ثورة 2011 وما تلاها من أحداث. ولعله من الممكن تلمس عدد من المظاهر التي تعكس تلك الحالة، منها: تعزيز حضور النساء المصريات في العمل العام والتحول في الوعي الجمعي بخصوص العنف الجنسي في المجال العام، وكذلك الاختراق الذي حققته الحركة النسوية في ما يخص بروز العنف الجنسي الممنهج ضد النساء منذ 2011، حيث تمكنت تلك القوى من تحقيق نجاحات ملحوظة؛ فعلى مستوى الخطاب والتأثير السياسي طورت تلك الحركة وعيا نسويا سائلا لا يزال قيد التشكيل، وذلك عن طريق استخدام العنف الجنسي كمدخل للوعي النسوي لمئات بل آلاف الفتيات والرجال أيضا. وبالتالي شكلت مع مرور الوقت حركة قوامها المئات بل الآلاف من المتطوعين والمناصرين الذين انخرطوا في تلك الحركات ولعبوا أدوارا مختلفة فيها. وقدمت هذه المجموعات تثويرا حقيقيا لقضايا النساء.

وتشدد عدلي على أنه للتغلب على القيود التي تفرضها الأبعاد الثقافية على مشاركة المرأة المصرية وحضورها في المجال العام لا مناص من العمل مع المزيد من القطاعات التي تشمل النساء في الريف وفي المجتمعات المهمشة، والتعامل بقوة وجسارة مع مشكلات الفقر والعنف والتمييز والممارسات الثقافية الجائرة، وتطوير آليات عمل مبدعة، وتشجيع المبادرات المحلية في المشروعات الصغيرة والإبداعات الثقافية للمرأة. فهناك حاجة ملحة إلى أن يأتي التغيير من أسفل، وأن يكون العمل الثقافي والاجتماعي النابع من القاعدة هو القوة الحقيقية الدافعة إلى التغيير المنشود.

التنظيم والبناء

ترى عدلي أن نحت مقاربة جديدة لدعم المشاركة السياسية للنساء يحتاج إلى مدخل متعدد المستويات، يربط بين الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي من ناحية، ويفهم جيدا جدلية العلاقات بين المجال العام والمجال الخاص وتأثير ذلك على النساء من ناحية أخرى، ويقر البحث عن طريق معاكس للمشاركة السياسية، لا يبدأ كما جرت العادة من المستويات الوطنية ولكن ينطلق من السياسات المحلية. فعلى الرغم من أن السياسات المحلية هي سياسات صديقة للمرأة إلا أن معدلات المشاركة على المستويات المحلية سواء في المواقع التنفيذية أو المنتخبة مازالت أقل من مثيلاتها على المستويات الوطنية وعلى الصعيد العالمي بجنوبه وشماله. وبالنسبة إلى مصر قد يكون الأمر أكثر صعوبة بسبب ضعف التجربة التاريخية للمشاركة النسائية في المجالس الشعبية المحلية في مصر قبل 2011، حيث لم تتجاوز نسبة التمثيل حاجز الـ5 بالمئة مما يعني غياب الكوادر النسائية المؤهلة لشغل 25 بالمئة من المقاعد في الانتخابات المحلية القادمة، وأيضا بسبب ضعف وتقليدية تنظيمات المجتمع المدني في المجتمعات المحلية خاصة الريفية وغياب الدور الفاعل للنساء فيها.

وتوضح عدلي أن دعم مشاركة النساء في السياسات المحلية يقتضي نوعين من التدخلات؛ الأول على مستوى السياسات المحلية الرسمية، والثاني على مستوى السياسات المحلية غير الرسمية. ومما لا شك فيه أن كلا النوعين من التدخلات لا ينفصلان عن بعضهما البعض، فكلاهما هدفه تكوين كوادر نسائية محلية، قادرة على المشاركة السياسية والمدنية سواء في المجالس المحلية الرسمية أو في تنظيمات المجتمع المدني المحلية. وبالنسبة إلى التدخلات الخاصة بالسياسات المحلية الرسمية من الضروري إعداد كوادر نسائية نشطة ولديها رؤية لخوض الانتخابات المحلية القادمة مع تجنب تكرار أخطاء تجربة الكوتا في الانتخابات البرلمانية 2015 – 2016. ويبدو من الضروري طوال الوقت التذكير بأن نظام الكوتا، أو تخصيص مقاعد لبعض الفئات الاجتماعية في المجالس المنتخبة، ليس هدفا في حد ذاته وإنما هو وسيلة لتمكين هذه الفئة من طرح قضاياها ومشاكلها والعمل على حلها، خاصة وأن أصل مفهوم الكوتا لا يقتصر على المجالس المنتخبة؛ فالكوتا مفهوم أكثر اتساعا، يمتد إلى كافة مجالات الحياة. فإذا كانت فئة ما تعاني من التهميش الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فيجب اتخاذ عدد من إجراءات التمييز الإيجابي من أجل تمكينها في كافة المجالات، وذلك لمدة محددة حتى يتحقق الهدف من التمييز الإيجابي، وهو قدرة هذه الفئة على الدخول في حلبة المنافسة مع كافة فئات المجتمع الأخرى على أساس الجدارة والكفاءة.

أما في ما يتعلق بالتدخلات على مستوى السياسات المحلية غير الرسمية/المدنية، فإنه لا بد من بناء قدرات مجموعات واسعة من النساء في المجتمعات المحلية لتنظيم أنفسهن والدفاع عن مصالحهن ومصالح أسرهن ومجتمعاتهن سواء عبر الاستفادة من تجارب أخرى مثل مراكز الأمهات في أوروبا الشرقية، والتي تمت الإشارة إليها في الكتاب، أو من خلال الروابط المحلية والجماعات المساندة. إن النجاح في هذا سيوفر قاعدة كبيرة من الكوادر النسائية النشطة التي يمكن أن تنتقل بعد فترة إلى ساحة العمل المحلي السياسي بشكل مباشر.

يذكر أن الكتاب يضم دليلا يمثل مشروع المشاركة السياسية للمرأة، حيث يسعى لتحويل ما ورد من رؤى وأفكار وما تم التوصل إليه من دروس واستخلاصات في فصول الكتاب إلى مادة تدريبية تعليمية، تساعد المدربين المهتمين بموضوع المشاركة السياسية للنساء على طرح مقاربات مختلفة ومتنوعة. والحقيقة أن هذا الدليل معنيّ أكثر بتقديم رؤية متكاملة في خمسة أقسام عن القضية محل الاهتمام، توفر قدرا كبيرا ووفيرا من المعارف والمعلومات التي يربطها نسق فكري واضح ومتكامل.

الدراسات الخمس التي ضمها الكتاب توصلت إلى أن هناك فجوة نوعية واضحة ليست في صالح النساء في كافة المؤسسات

تحدي القيود

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

القارة السمراء تأبى أن تغير عاداتها

أزمات تحكيمية وتنظيمية شوهت صورة أمم أفريقيا

عنادك سيدمر الكرة الأفريقية

عاشت الجولة الأولى من مرحلة المجموعات لبطولة كأس الأمم الأفريقية المقامة في الكاميرون حاليا وتستمر حتى السادس من فبراير المقبل على وقع أزمات طغت على الجوانب الفنية للمباريات. وأثارت هذه الأزمات علامات الاستفهام حول الاتحاد الأفريقي لكرة القدم "الكاف"، خصوصا أن الانتقادات ستوجه بشكل واضح إلى الكاميروني صامويل إيتو رئيس اتحاد الكرة في بلاده والذي أصر على إقامة البطولة رغم رفض السويسري جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي "فيفا"، حيث كان يفضل تأجيلها. وشهدت البطولة أزمات ترتبط بالكاف والاتحاد الكاميروني بشكل مباشر.

ياوندي – انطلقت كأس أمم أفريقيا 2021 بعد فترة طويلة من الشد والجذب وشكوك حول قدرة الكاميرون على استضافتها، فضلا عن تحفظ الأندية الأوروبية على موعدها الذي يأتي في منتصف الموسم الكروي.

وكان النجم السابق صامويل إيتو رئيس الاتحاد الكاميروني لكرة القدم أخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن حق القارة في إقامة بطولتها الخاصة بالمنتخبات، متحديا كل من طالب بتأجيلها أو إلغائها، لكن يبدو أن بلاده خذلته بتنظيم مخيب للآمال.

وتأبى البطولات الأفريقية أن تغير عادتها؛ فرغم أن كأس الأمم الأفريقية المقامة حاليا في الكاميرون اختتمت أولى جولاتها، فإنها وقعت في أخطاء تنظيمية بالجملة وفضيحة تحكيمية كبيرة.

وشهدت هذه الجولة كارثة تحكيمية كان بطلها الزامبي جاني سيكازوي الذي أدار مباراة تونس ومالي، إذ قرر بشكل مفاجئ إنهاء المباراة في الدقيقة الـ85، قبل أن يقرر استكمال اللقاء بعد اعتراض الطاقم الفني لمنتخب تونس بقيادة المدرب منذر الكبير.

وكرر سيكازوي الأمر ذاته مجددا بعد أن أنهى المباراة قبل نهاية الوقت الأصلي بـ10 ثوان، معلنا فوز مالي بهدف نظيف من دون أن يعلن عن الوقت المحتسب بدلا من الضائع (قدر بـ7 دقائق)، رغم توقف اللقاء لعدة دقائق لمراجعة تقنية حكم الفيديو المساعد (الفار).

حادثة أثارت انتقادات عديدة، خصوصا من التونسيين الذين كانوا منهزمين بهدف واحد ويمنون النفس بتعديل النتيجة في الدقائق المتبقية، خصوصا لكونهم يلعبون بتفوق عددي إثر طرد اللاعب المالي البلال توري في الدقيقة الـ87 من عمر المباراة.

وتعليقا على ما وقع قال نجم كرة القدم التونسي طارق ذياب "لم يكن حكم المباراة بكامل مداركه العقلية. يبدو أنهم غيروه وانتدبوا الحكم الرابع، لأن الظاهر بأنه (تناول الكحول)، وما حدث اليوم كان مهزلة بكل معنى الكلمة".

ومضيفا بأن "حكم المباراة كانت لديه مشكلة، وكان من المفترض أن ينبهه جميع مساعديه، لأنه لم يحتسب 8 دقائق وقت بدل من الضائع لم يحتسبها، وقتل المباراة بإطلاق صافرته بشكل متكرر، ولا تنقصنا في أفريقيا مثل هذه المشاكل".

إثارة الجدل

لم تكن مباراة تونس ومالي الأولى التي تثير الجدل للحكم سيكازوي في مسيرته، فقد تم إيقافه من قبل بعد مباراة في دوري أبطال أفريقيا. وتعود الحادثة لمباراة نصف النهائي في دوري الأبطال 2018 التي جمعت الترجي بأول أغسطس الأنغولي، حيث تعرض سيكازوي لموجة من الانتقادات بسبب طريقة إدارته للقاء، وفي النهاية تم إيقافه للاشتباه في الفساد.

وقد يتعرض سيكازوي للإيقاف من قبل الاتحاد الأفريقي من جديد بعد ما فعله في مباراة تونس ومالي في كأس الأمم الأفريقية، خاصة أن الكاف أسند المباراة للحكم الرابع عند قراره استكمالها.

وكانت البداية في ظهور اسم سيكازوي للكرة المصرية عندما ألغى مباراة الأهلي والقطن الكاميروني في نصف نهائي دوري أبطال أفريقيا عام 2013 بسبب هطول الأمطار وتمت إعادتها في اليوم التالي.

كما تغاضى الحكم عن احتساب ضربة جزاء لصالح منتخب مصر بعد عرقلة لمحمد صلاح مهاجم الفراعنة أثناء مواجهة نيجيريا في تصفيات أمم أفريقيا المؤهلة لبطولة 2017.

وتسبب في حالة من الغضب داخل جماهير الكرة المصرية بسبب قراراته في مباراة مصر والكاميرون بنهائي كأس أمم أفريقيا 2017 والتي فاز بها الأسود بهدف وحيد.

ويبرز اسم الحكم الزامبي بشدة في تاريخ الكرة الأفريقية بسبب ارتباطه بأزمة مباراة نهائي دوري أبطال أفريقيا في عام 2019 بين فريقي الترجي التونسي والوداد البيضاوي المغربي. وكان سيكازوي قد تواجد حكما لتقنية الفار والتي تسببت في مشكلة كبيرة بسبب مطالبة لاعبي الوداد المغربي باحتساب هدف تم إلغاءه ولم تستكمل المباراة واحتسب اللقاء بفوز الترجي وقتها.

وتعد الذكرى الأخيرة للحكم مع الكرة المصرية عندما تولى إدارة مباراة الأهلي أمام صن داونز في إياب ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا الأخيرة بجنوب أفريقيا وانتهت بالتعادل بين الفريقين 1 – 1.

وقال بوشعيب لحرش الحكم الدولي المغربي السابق إنه فوجئ بالخطأ الذي ارتكبه الحكم جاني سيكازوي في مباراة تونس ومالي، بعد إعلانه نهاية المباراة في مناسبتين قبل الوقت القانوني المطلوب. وأضاف لحرش في تصريح صحافي "أعرف أن الحكم سيكازوي جيد، وسبق أن قاد مباريات في محافل دولية ككأس العالم، لكنه ارتبك في هذه المباراة في مناسبتين على مستوى توقيت نهاية المواجهة".

وتابع "أعتقد أن ساعته لم تكن مضبوطة، وهنا حصل الإشكال لعدم ضبط الوقت، بداية مشكلة الوقت ظهرت عندما تواصل مع الحكم الرابع بشأن الوقت بدل الضائع". وأوضح بوشعيب "كان على الحكم الرابع أن ينبه سيكازوي بأن الوقت مبكر للإعلان على الوقت بدل الضائع".

وختم "الحكم طلب للمرة الثانية من اللاعبين العودة للملعب لاستكمال المباراة، لكن المنتخب التونسي لم يعد، هنا القانون يؤكد أن اللاعبين ورغم أنهم عادوا لغرف الملابس، إلا أنهم مازالوا تحت سلطة الحكم سيكازوي الذي في رأيي قد وضع اللجنة التنظيمية في حرج".

ويوما بعد آخر ومباراة تلو أخرى تهوي قوى بطولة كأس الأمم الأفريقية المصنفة كثالث أفضل وأقوى البطولات في العالم، بتوالي الأحداث السلبية في النسخة الحالية الكاميرون 2021، على كافة الأصعدة التنظيمية وتلاحقها بوتيرة تشيع الخجل بين كل من ينتمي للقارة السمراء.

> هذه المشكلات تعد ذريعة للفيفا وأندية أوروبا لإيجاد مبررات وحجج أقوى في النسخ المقبلة حتى لا تقام البطولة في مواعيدها المحددة

ووسط ما كنا نأمل بمشاهدة بطولة قوية على المستوى الفني بين كبار أفريقيا، إذ بنا نفاجأ بخروج الأمور عن السيطرة كليا من جانب اللجنة المنظمة للبطولة، ويتحمل المسؤولية هنا الاتحاد الأفريقي والجانب الكاميروني بقيادة الأسطورة صامويل إيتو الذي تحدى الجميع وصمم على إقامة البطولة في موعدها رغم الصعوبات التي حذر منها الفيفا، وعلى الأخص مسؤوليها الأفارقة مثل هاني أبوريدة والمغربي فوزي لقجع اللذين اتهما من جانب روجيه ميلا النجم الكاميروني الشهير بالعمل ضد القارة السمراء.

أزمة سلبية

إذا تحدثت عن السلبيات في بطولة أمم أفريقيا الكاميرون 2021 فحدث ولا حرج.. افتح القوس واتركه مفتوحا. ما من يوم في البطولة إلا ونجد أزمة سلبية تطفو على السطح وتخطف الأنظار.. وكان لمنتخب مصر نصيب منها في مباراته أمام نيجيريا التي خسرها هدف دون رد، وما شاهدناه من عدم صلاحية الكرات لدرجة استبدالها 3 مرات خلال أول 22 دقيقة من عمر المباراة، في مشهد يؤكد أن كاف يبرم تعاقدات مع شركات تهدر حقوق منتخبات القارة وتضر بمصالحها.

وزاد سوء الإعداد التنظيمي فجاجة في مباراة موريتانيا وغامبيا التي شهدت أخطاء في عزف النشيد الوطني للمنتخبين، واضطرار اللاعبين إلى ترديد النشيد الوطني دون تسجيل موسيقى كالمعتاد في مثل هذه المحافل الدولية، وفي نفس المباراة حدث عطل فني في تطبيق تقنية الفيديو "VAR".

وفي موقف مؤسف آخر اضطر المنتخب الجزائري لنقل لاعبيه في ميكروباصات على دفعات إلى مقر إقامتهم عقب نهاية تدريباتهم ولم يجدوا الحافلة المخصصة لهم. ولم يشأ يوم الجمعة أن يمر هادئا على المنظمين في الكاميرون، وانتهى بشكل عاصف عندما أعلنت الحكومة الكاميرونية عن وجود في تهديد إرهابي في مدينة ليمبي المتواجدة فيها منتخبات المجموعة السادسة (تونس – مالي – غامبيا – موريتانيا).

ورغم أن البدايات كانت تبشر بكل هذه السلبيات قبل انطلاق البطولة، إلا أن العناد دون استعداد حقيقي من جانب الكاميرونيين يهدد البطولة بالفشل الذريع وسيجعل نسخة 2021 هي الأسوأ في تاريخ كأس الأمم الأفريقية منذ إنشائها عام 1957. حتى إذا نظرت إلى البنية التحتية والمنشآت سنجد الفنادق مقر إقامة البعثات ليست على ما يرام تماما وكلنا شاهدنا فندق منتخب مصر ذا السور الذي لا يتعدى 10 أمتار، جعل من السهل للجماهير تسلقه وتصوير النجم المصري محمد صلاح في خرق للخصوصيات المفترضة للضيوف وتوفير وسائل الراحة لهم.. ولا يخفى ما حدث في فندق إقامة منتخب تونس وظهور حشرات وحيوانات زاحفة في الغرف والحمامات.

كذلك تجد الملاعب التي تستضيف المباريات تقلع أرضيتها مع كل تسديدة للكرة وأيضا ملاعب التدريب تشبه الفناءات المدرسية وليست حتى مراكز الشباب.

وما لا ينسى أو يمكن تجاهله أيضا العامل الأمني، وما حدث للصحافيين الجزائريين من حادث اعتداء وسرقة قرب مقر إقامتهم، لتضطر الجهات المسؤولة هناك إلى زيادة الحماية الأمنية للبعثات المشاركة في البطولة.

هذا الوضع القائم في الكاميرون يؤكد فعلا أن الدولة مصر في ناحية ثانية. شتان الفارق بين تنظيم مصر كأس الأمم الأفريقية 2019 وما خرجت به البطولة من إبهار عبر تنظيم عالي الجودة وإمكانيات إنشائية فائقة واستضافة 7 نجوم، وبين ما يحدث حاليا في الكاميرون حيث تقام نسخة 2021.. هذا رغم أن التكليف لمصر بتنظيم البطولة جاء قبلها بثلاثة أشهر فقط ولكن دائما تبقى مصر على قدر الحدث وقدر الثقة من الجميع. لا شك أن مثل هذه الأزمات وحدوثها واحتمالية تكرارها أمر يقلل بشكل كبير من القيمة التسويقية والفنية لبطولة كأس الأمم الأفريقية، التي تشهد اعتراضا على إقامتها سواء من إنفانتينو وتحفظا من بعض أندية أوروبا لترك لاعبيها المحترفين للمشاركة مع منتخبات بلادهم.

> يوما بعد آخر ومباراة تلو أخرى تهوي قوى بطولة كأس الأمم الأفريقية المصنفة كثالث أفضل وأقوى البطولات في العالم

وتعد هذه المشكلات ذريعة للفيفا وأندية أوروبا لإيجاد مبررات وحجج أقوى في النسخ المقبلة حتى لا تقام البطولة في مواعيدها المحددة أو لا تضم المنتخبات لاعبيها بالكامل أو حتى لا ينضمون مطلقا للمنتخبات.

وتعد المباريات المقبلة من كأس الأمم الأفريقية أشبه بالتحديات الخاصة سواء للكاف أو لدولة الكاميرون، ممثلة في اتحاد الكرة داخل البلاد، إما أن تنتهي هذه الظواهر أو تستمر وتتواصل بشكل أكبر وتزداد حدة الانتقاد والهجوم تجاه كل من يتحمل المسؤولية.

وكانت بطولة كأس الأمم الأفريقية المقامة حاليا في الكاميرون مهددة بالإلغاء أو التأجيل على مدار الأشهر الماضية، وسط شكوك كبيرة حول قدرة البلد المنظم على الاستضافة، ويبدو أن أصحاب هذه الشكوك كانوا على حق. وبصرف النظر عن الفقر الفني والتهديفي في الجولة الأولى من دور المجموعات التي شهدت إحراز 12 هدفا فقط في 12 مباراة، فخلال أيام قليلة تحولت بعض المخاوف الأمنية والتنظيمية إلى حقيقة، إضافة إلى فضيحة تحكيمية ربما لم تشهدها ملاعب كرة القدم من قبل.

الأخطاء و"المهازل" وحتى الحوادث الأمنية في بطولة أمم أفريقيا باتت عرضا مستمرا خلال المسابقة، وفي هذا التقرير نرصد أبرزها.

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

أمل التأهل أو الوداع المبكر يغلّف لقاء تونس وموريتانيا بأمم أفريقيا

الجزائر أمام تحدي فرض الهيبة ضد غينيا ومالي للانفراد بالصدارة

تشهد منافسات المجموعة السادسة من بطولة أمم أفريقيا لكرة القدم بالكاميرون مواجهة عربية بنكهة أفريقية خالصة يتنافس خلالها منتخبا تونس وموريتانيا اليوم الأحد على بطاقة التأهل إلى الدور الـ16، فيما تمني الجزائر بطلة النسخة الماضية النفس بتصحيح المسار وفرض هيبتها خصوصا بعد تعادلها في اللقاء الأول أمام سيراليون.

لقاء فاصل

ليمبي (الكاميرون) - يسعى منتخبا تونس وموريتانيا لاجتياز الكبوة التي تعرضا لها في أولى لقاءاتهما بمرحلة المجموعات لبطولة كأس الأمم الأفريقية عندما يلتقيان الأحد في مواجهة عربية بالجولة الثانية للمجموعة السادسة في المسابقة القارية التي تشهد لقاء آخر بين منتخبي مالي وغامبيا.

ومن جهته يتطلع منتخب الجزائر إلى تحقيق انتصاره الأول في النسخة الحالية عندما يواجه منتخب غينيا الاستوائية في الجولة الثانية بمباريات المجموعة الخامسة التي تشهد مواجهة أخرى بين منتخبي كوت ديفوار وسيراليون.

وبالعودة إلى المجموعة السادسة فقد تلقى منتخب تونس خسارة مثيرة للجدل 0 – 1 أمام نظيره المالي في مباراته الافتتاحية بالمجموعة، فيما خسر المنتخب الموريتاني بالنتيجة ذاتها من منتخب غامبيا ليظلا بلا رصيد من النقاط، وهو ما يزيد من أهمية مباراتهما حيث يأمل كل فريق في حصد النقاط الثلاث للتمسك بآماله في التأهل للأدوار الإقصائية.

> منتخبا تونس وموريتانيا يتطلعان إلى حصد النقاط الثلاث الأحد والتمسك بآمال التأهل إلى الأدوار الإقصائية

ويصعد إلى دور الـ16 متصدر ووصيف كل مجموعة من المجموعات الست بالدور الأول للبطولة بالإضافة إلى أفضل أربعة منتخبات حاصلة على المركز الثالث.

وكانت مباراة تونس ومالي محور حديث البطولة بعدما أطلق الحكم الزامبي جاني سيكازوي الذي أدار المباراة صافرة النهاية بعد مرور 86 دقيقة فقط من عمر اللقاء قبل أن يعدل عن قراره وسط احتجاجات من جانب الطاقم الفني للمنتخب التونسي، واستأنف المباراة من جديد، غير أنه فاجأ الجميع مرة أخرى بإنهائه المباراة قبل عدة ثوان على انتهاء الوقت الأصلي، دون الإعلان عن الوقت المحتسب بدلا من الضائع، وترك أرض الملعب وسط احتجاجات من لاعبي ومسؤولي منتخب تونس.

ورفض المنتخب التونسي استكمال المباراة تحت قيادة الحكم الرابع الأنغولي هيلدر مارتينز دي كارفاليو، الذي عاد إلى أرض الملعب برفقة لاعبي مالي، حيث طالب مسؤولوه بإعادة المباراة غير أن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) اعتمد في النهاية فوز المنتخب المالي باللقاء.

وواصل سوء الحظ ملازمته لمنتخب تونس الذي أهدر نجمه المخضرم وهبي الخزري ركلة جزاء في لقاء مالي بعدما أصيب ستة من لاعبيه بفايروس كورونا حسبما أعلن الاتحاد التونسي لكرة القدم على حسابه بموقع فيسبوك.

ويفتقد منتخب تونس إلى خدمات أسامة الحدادي ونعيم السليتي ويوهان توزغار ومحمد دراغر وعصام الجبالي وديلان براون بعد ثبوت إصابتهم بمرض كوفيد – 19 في ضربة قوية لمنتخب "نسور قرطاج" الذي يطمع في الحصول على لقبه الثاني في البطولة التي توج بها عام 2004 على ملاعبه.

ورغم ذلك أبدى بلال العيفة لاعب المنتخب التونسي تفاؤله بتخطي عقبة منتخب موريتانيا رغم الصعوبات التي يواجهها فريقه في البطولة.

وصرح العيفة لحساب اتحاد الكرة التونسي على فيسبوك "ينبغي علينا نسيان ما جرى في لقاء مالي والاستعداد لمواجهة موريتانيا التي لن تكون سهلة في ظل الظروف الصعبة التي نمر بها".

وأضاف لاعب منتخب تونس "يتعين علينا التركيز وأن نتحلى بالحذر من أجل الفوز. نعلم نقاط القوة والضعف لدى منتخب موريتانيا، ومستعدون جيدا للقاء". وأشار العيفة إلى أنه "رغم الغيابات التي نعاني منها إلا أن الفريق جاهز تماما لتلك المواجهة من أجل رسم الفرحة مجددا على وجوه الشعب التونسي".

أما منتخب موريتانيا، الذي يشارك للمرة الثانية على التوالي في أمم أفريقيا، فيحلم بتحقيق انتصاره الأول على نظيره التونسي في تاريخ مواجهاتهما الرسمية التي بدأت قبل أكثر من 36 عاما.

ومن ناحية أخرى يأمل منتخبا مالي وغامبيا في حجز مقعد بدور الـ16 للبطولة دون انتظار ما سوف تسفر عنه الجولة الأخيرة بعد بدايتهما الموفقة بالجولة الافتتاحية في المجموعة.

وفي المجموعة الخامسة التي تلعب مبارياتها الأحد أيضا يتصدر منتخب كوت ديفوار ترتيب المجموعة برصيد ثلاث نقاط، عقب فوزه 1 – 0 على غينيا الاستوائية (متذيل الترتيب) في الجولة الأولى الأربعاء الماضي فيما يتقاسم المنتخب الجزائري (حامل اللقب) المركز الثاني مع نظيره السيراليوني برصيد نقطة واحدة.

وظهر منتخب الجزائر الفائز بالبطولة عامي 1990 و2019 بشكل هزيل للغاية أمام منتخب سيراليون وهو ما دفع مدربه المحلي جمال بلماضي إلى الاعتذار لمحبي الكرة الجزائرية عن هذا الأداء الباهت.

وأكد بلماضي في تصريحات لوسائل الإعلام عقب مواجهة سيراليون أن منتخب الجزائر كان بإمكانه التسجيل لكنه عجز عن القيام بذلك، مضيفا أنه لم يقدم ما كان ينبغي عليه أن يقدمه، ليمنح منافسه الكثير من الثقة.

ويرغب منتخب الجزائر في مواصلة مطاردة نظيره الإيطالي صاحب الرقم القياسي العالمي كأكثر المنتخبات تجنبا للخسارة في مباريات متتالية، بعدما حافظ بطل أفريقيا على سجله خاليا من الهزائم في 35 لقاء متتاليا بمختلف البطولات، ليصبح على بعد مباراتين فقط من معادلة رقم المنتخب الأزرق المتوج بكأس الأمم الأوروبية (يورو 2020) في الصيف الماضي.

وتعززت صفوف منتخب الجزائر بعودة مجموعة من نجومه بعدما غابوا عن لقاء سيراليون في مقدمتهم إسماعيل بن ناصر وآدم وناس، لاعبي ميلان ونابولي الإيطاليين على الترتيب، وهو ما يمثل إضافة قوية للغاية إلى الفريق الذي جاءت جميع اختبارات فايروس كورونا التي أجراها لاعبوه سلبية.

ويتطلع منتخب كوت ديفوار الذي حمل كأس البطولة عامي 1992 و2015 إلى حسم تأهله إلى دور الـ16 مبكرا دون انتظار لقائه ضد نظيره الجزائري، من خلال الفوز على منتخب سيراليون خاصة بعد قوة الدفع التي حصل عليها عقب تغلبه على غينيا الاستوائية في مستهل مبارياته بالمجموعة.

مونديال الأندية بالإمارات بوابة لبروز النجوم

أبوظبي - يترقب العالم انطلاق كأس العالم للأندية في أبوظبي مطلع الشهر المقبل للاستمتاع بمهارات نجوم فرق القارات المختلفة.

وبالطبع سيخطف لاعبو تشيلسي أغلب الأنظار نظرا إلى قيمتهم الفنية والمالية التي تضعهم ضمن الفئة العالمية الأولى.

إلا أن المواهب اللاتينية يبقى لها المذاق الكروي الخاص لدى عشاق كرة القدم، وكذلك سيُقاتل نجوم جميع الفرق ومحترفوها لتحقيق إنجاز عالمي يُحفر في تاريخ كأس العالم للأندية.

وداخل صفوف البلوز تجد حيرة في اختيار النجم الأبرز لفريق يضم كبار اللاعبين، ويتصدر لوكاكو قائمة نجوم الفريق ومعه جورجينيو متصدر قائمة هدافي الفريق برصيد تسعة أهداف في جميع المسابقات والاثنان ساهما في تسجيل وصناعة عشرة أهداف.

وسيكون معهما فيرنر وهافيرتز اللذان شاركا في إحراز وصناعة ثمانية أهداف، إلا أن الإحصائيات الفنية تمنح الأفضلية لماونت والذي صنع آخر أهداف البلوز في شباك توتنهام خلال تأهل فريقه إلى نهائي كأس الرابطة الإنجليزية.

ورفع ماونت إجمالي مساهماته إلى 13 هدفا منذ بداية الموسم الحالي، بعدما أحرز سبعة أهداف في البريميرليغ، بجانب تمرير ست كرات حاسمة، والمثير أن تشيلسي خسر ثلاث مباريات في مختلف البطولات هذا الموسم بينها مباراتان غاب عنهما ماونت للإصابة.

ويضم الجزيرة الإماراتي أحد أبرز حراس المرمى في الكرة الإماراتية خلال السنوات الأخيرة، وهو المخضرم علي خصيف والذي قدم دورا كبيرا في حصول الفريق على بطولة السوبر الإماراتي الأخيرة بتصدياته الرائعة أمام شباب الأهلي قبل اللجوء إلى ركلات الترجيح.

وحصل خصيف على جائزة القفاز الذهبي كأفضل حارس في الموسم الإماراتي السابق، وقبل أربع سنوات كان حاضرا بقوة في كأس العالم للأندية 2017 عندما توهج بصورة خيالية أمام ريال مدريد.

وأنقذ خصيف مرماه من ثماني فرص مؤكدة للريال، والذي عانى لتحقيق فوز صعب على الجزيرة (2 – 1) في نصف نهائي المونديال، ولم يتحقق ذلك إلا بعد إصابة خصيف واستبداله.

> الجزيرة الإماراتي يضم في صفوفه علي خصيف الذي قدم دورا كبيرا وساهم في حصول فريقه على بطولة السوبر الإماراتي

أما الهلال السعودي فيبرز فيه المهاجم الفرنسي بافيتمبتي غوميز، والذي قبض على صدارة قائمة هدافي الفريق خلال ثلاثة مواسم سابقة وحتى الآن ويملك 11 هدفا في جميع المسابقات.

ويملك الأهلي المصري بعض أصحاب المهارات إلا أن الوافد الجديد بيرسي تاو صاحب ثاني أعلى قيمة تسويقية في صفوفه بـ3 ملايين يورو خطف الأنظار بأهدافه وموهبته وسرعته.

وفي صفوف بالميراس يتصدر رافائيل فيجا قائمة هدافيه في الموسم الماضي برصيد 18 هدفًا في جميع البطولات.

ومن النجوم المتوقع تألقهم في البطولة الأرجنتيني ماكسيميليانو ميزا هداف مونتيري المكسيكي في نسخة دوري أبطال الكونكاكاف السابقة برصيد 4 أهداف.

وخلال 1497 دقيقة لعب له مع الفريق في بطولات الموسم الجاري، سجل ميزا أربعة أهداف وصنع مثلها، ليترك بصمته التهديفية في كل 187 دقيقة، وهو ثاني أغلى لاعب مع الفريق بقيمة تسويقية تبلغ 8 ملايين يورو.

أما بيراي بطل تاهيتي فلديه قائمة محلية من اللاعبين وتضم المهاجم الشاب الأبرز ساندرو تاو وهو لاعب دولي مع منتخب تاهيتي منذ 2018.

رونالدو يقر بصعوبة بلوغ مونديال قطر

ساو باولو (البرازيل) - أقرّ نجم منتخب البرتغال ومانشستر يونايتد الإنجليزي كريستيانو رونالدو في مقابلة تلفزيونية بأن منتخب بلاده سيواجه "معارك صعبة" في سعيه للتأهل إلى نهائيات كأس العالم للمرة السادسة على التوالي.

وتواجه البرتغال، بطلة أوروبا 2016، تركيا في نصف نهائي الملحق في مارس قبل النهائي المحتمل أمام إيطاليا بطلة كأس أوروبا 2020 والذي سيحول دون تأهل أحد المنتخبين إلى مونديال 2022 في قطر.

وقال الفائز بالكرة الذهبية خمس مرات لقناة "إي.أس.بي.أن" البرازيلية "سيكون الأمر محزنا للغاية إذا لم نصل إلى هدفنا وهو كأس العالم".

ولم يغب "سي.آر 7" عن أي بطولة دولية كبرى منذ ظهوره الأوّل بقميص منتخب بلاده في عام 2003. كما خاض نهائيات كأس العالم أربع مرات إضافة إلى نهائيات كأس أوروبا خمس مرات، ووصل إلى نهائي البطولة القارية في عام 2004 وانتهى بخسارة البرتغال المضيفة أمام اليونان صفر – 1.

وأضاف لاعب ريال مدريد الإسباني ويوفنتوس الإيطالي السابق "في كرة القدم وفي الحياة نمرّ بلحظات صعبة ولكن ما يهم هو القدرة على النهوض".

وتابع "نحن نعلم أننا سنخوض معارك صعبة، أولا ضد تركيا. وإذا فزنا أعتقد أن المباراة الحاسمة للتأهل ستكون ضد إيطاليا. سنرى ماذا سيحصل. في مارس سنكون مستعدين، ستكون معركة، وستكون رائعة لمشجعي كرة القدم".

ويستضيف المنتخب البرتغالي نظيره التركي في الرابع والعشرين من مارس، في حين تستضيف إيطاليا منافستها مقدونيا الشمالية، على أن يُقام النهائي بعدها بخمسة أيام.

ولن يتأهل أحد آخر بطلين أوروبيين على الأقل إلى مونديال قطر المزمع إقامته من الحادي والعشرين من نوفمبر إلى الثامن عشر من ديسمبر المقبلين.

وأردف رونالدو الذي يعيش عودة متباينة إلى "أولد ترافورد" هذا الموسم "هذه هي الحياة، لا توجد سيناريوهات مثالية. علينا أن نواجه الأمور كما هي".

وفي حين أن أرقامه الشخصية تشير إلى تألقه المستمر داخل المستطيل الأخضر على الرغم من بلوغه سن الـ36 عاما، حيث سجل 14 هدفا في 21 مباراة في مختلف المسابقات هذا الموسم، إلا أنّ فريق "الشياطين الحمر" يحتل المركز السابع المخيّب للآمال لجماهيره في الدوري الممتاز، على الرغم من وصوله إلى دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا والدور الرابع لكأس إنجلترا.

الريال يتحدى أتلتيك بيلباو في نهائي السوبر الإسباني

الرياض - يلتقي ريال مدريد وخصمه أتلتيك بيلباو اليوم الأحد في اللقاء النهائي لكأس السوبر الإسباني في السعودية بآمال متباينة لكلا الفريقين، حيث يأمل الأول في حصد اللقب للموسم الثاني على التوالي فيما يمني الريال النفس بالعودة إلى سجله المرصع بالألقاب وتسيد إسبانيا من جديد. وتأهل ريال إلى الدور النهائي بعد انتصاره في الكلاسيكو على الغريم الأزلي برشلونة بنتيجة (2 – 3) على ملعب الملك فهد الدولي بالعاصمة الرياض، فيما قلب أتلتيك بيلباو تأخره أمام أتلتيكو مدريد بهدف إلى فوز 2 – 1 الخميس في الدور قبل النهائي.

وسيكون اللقاء النهائي اختبارا صعبا لرجال المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي من أجل فرض هيبتهم من جديد، فيما يمني فريق بيلباو النفس بمواصلة إسقاط الكبار في اللقاءات الحاسمة.

واعتبر مارسيلينو تورال مدرب أتلتيك بيلباو أن فريقه "في أفضل حالة معنوية"، وذلك خلال مؤتمر صحافي قبيل مواجهة ريال مدريد في العاصمة السعودية الرياض.

وقال تورال "جئنا لخوض كأس السوبر أمام ثلاثة فرق كبرى، ونجحنا في الفوز باستحقاق على أحدها (أتلتيكو مدريد) بطل الليغا.. ولدينا الدافع المتمثل في القدرة على تعويض التأخر في النتائج".

واعترف بأن مواجهة أتلتيكو كانت مرهقة بدنيا رغم تأكيده أن ذلك لا يقلقه على الإطلاق. وتابع "سنرى تلك الليلة بشكل أوضح مدى استعدادنا البدني في المران، لكن ليس لدينا أي لاعبين قد يغيبون.. الروح المعنوية ستعوض الإرهاق الذي قد نشعر به".

ويرى تورال أن بداية المباراة قد تكون أحد عوامل حسم موقعة الميرينغي، كاشفا "يبدأون بقوة كبيرة، أظهروا ذلك في سانتياغو برنابيو، حيث سيطروا على مجريات الأمور في أول 25 دقيقة رغم أننا تمكنا من تحمل الضغط.. وأثبتوا ذلك مرة أخرى في سان ماميس، حيث سجلوا هدفين في شباكنا خلال الدقائق الأولى".

ومن أجل الفوز على الريال سيتعين على رجال تورال مواصلة المعاناة والصمود في الخلف خلال بعض فترات المباراة كي يستطيعوا التغلب على كتيبة المدرب كارلو أنشيلوتي.

لكن تورال أكد أن لاعبيه "سيبذلون قصارى جهدهم بسرعة، وعلى أكمل وجه، مع التحلي بالدقة أمام المرمى.. وهذا ما افتقرنا إليه على مدار مباريات عديدة هذا الموسم".

ومن جهته قال أنشيلوتي إنه سيغير الطريقة التي لعب بها أمام برشلونة في نصف النهائي. ورد أنشيلوتي على سؤال بشأن خطته للمباراة قائلا "لا أعرف ما هي خطتنا (يضحك).. لدينا شكوك حول لحاق ألابا وأسينسيو، وسنرى في التدريب ما سيحدث".

وسيكون هذا النهائي محط أنظار المتابعين للكرة الإسبانية والعربية على السواء كونه يدور في السعودية، البلد الذي يشهد منذ ثلاث سنوات تقريبا استضافة هذا الحدث الرياضي العالمي.

نهاية حاسمة للقب عالمي

العرب
الأحد 2022/01/16
السنة 44 العدد 12299

ملك هولندا يتخلى عن العربة الذهبية

في إطار التنديد بالحقبة الاستعمارية الهولندية تواجه العائلة الملكية انتقادات بسبب استعمالها لعربة ذهبية تحمل نقوشا وصورا مثيرة للجدل تظهر طفلا جاثيا على ركبتيه وهو يقدم غلالا لشابة بيضاء ترمز إلى هولندا.

وصمة عنصرية

أمستردام – أعلن ملك هولندا فيليم ألكسندر الخميس عدم استخدام العربة الذهبية من جانب الأسرة الملكية الهولندية، بعدما تشوهت سمعتها جراء تزيينها بصور اعتُبرت على نطاق واسع بأنها عنصرية.

والعربة الذهبية التي قدمتها مدينة أمستردام هدية للملكة فيلهيلمينا في عام 1898، واحدة من رموز الملكية الهولندية، لكن ينظر إليها الكثيرون على أنها تمثل عنصرية وقمعا طوال 200 عام عندما كانت البلاد قوة استعمارية.

وقال منتقدون إن جهة واحدة للعربة، التي تجرها الأحصنة، مزينة برسوم تمجد الماضي الاستعماري للبلاد.

«خاودن كوتس» عربة تستخدمها العائلة الملكية لمناسبات كبرى مثل العمادة والزفاف وغيرها

وتحمل الصورة، محل الجدل، اسم "تقدير من المستعمرات"، وتظهر أشخاصا سودا وآسيويين، أحدهم جاثيا على ركبتيه وهو يقدم غلالا من بينها الكاكاو وقصب السكر لشابة بيضاء جالسة، تمثل هولندا.

وقال الملك، عن العربة المعروفة باسم "خاودن كوتس" أو العربة الذهبية بالهولندية، إننا "لا نستطيع أن نكتب التاريخ من جديد، لكننا نستطيع أن نحاول معا تقبله والتعامل معه"، مضيفا أن العربة لن يتم السماح باستخدامها طالما ظل التاريخ الاستعماري لهولندا أمرا مثيرا للجدل.

وأعلن الملك، عن قراره في شريط فيديو قال فيه إنه يتقبل أن الصور المرسومة على العربة فيها إهانة لقطاع كبير من الناس، ودعا البلاد إلى مواجهة ماضيها الاستعماري مجتمعة.

وقال: "لا فائدة من التنديد بما جرى من منظور زماننا هذا". وأضاف قائلا "مجرد منع قطع ورموز تاريخية ليس حلا على الإطلاق. بل المطلوب هو بذل جهود مبنية على التشاور تتناول المسائل بعمق وعلى المدى الطويل. وهي جهود تجمّعنا بدل أن تقسمنا".

وأشار إلى أنه "مادام البعض ممّن يعيشون في هولندا يشعرون بالتمييز ضدهم في حياتهم اليومية، فإن الماضي الاستعماري سيظل ماثلا بيننا".

وفي وقت سابق، أكدت المديرة الفنية لمتحف أمستردام مارغريت سكافماكر أن العربة المزخرفة بالذهب والتي تستخدمها العائلة الملكية لمناسبات كبرى مثل العمادة والزفاف وغيرها، باتت "موضوعا سجاليا".

وأوضحت أن الرسوم "التي تصور الماضي الاستعماري الهولندي تحرج العديدين في هولندا".

وبدأت عملية ترميم كاملة للعربة في سبتمبر 2015، بعد قليل على نقلها أفراد العائلة المالكة في مراسم مهيبة عبر شوارع لاهاي إلى البرلمان خلال يوم احتفالي تقليدي أمام أنظار حشود غفيرة.

وفي ضوء حركة "حياة السود مهمّة" في الولايات المتحدة، عاد الجدل حول الماضي الاستعماري والعبودية إلى الظهور في هولندا كما في العديد من دول أوروبية أخرى.

وتناولت العديد من المتاحف الموضوع، من بينها متحف ريكسموزيوم في أمستردام، الذي افتتح مؤخرا معرضا تحت عنوان "العبودية".

وتوقف العربة حاليا خلف واجهة زجاجية في وسط متحف أمستردام، فيما علّقت في القاعات المحيطة آراء مختلفة ومتباينة حول أصول العربة التي أهداها سكان أمستردام إلى الملكة فيلهيلمينا في أواخر القرن التاسع عشر.

وكانت الآراء منقسمة حول هذه العربة حتى في تلك الفترة حول ما إذا كان من اللائق أن تمتلك العائلة المالكة وسيلة نقل بهذه الفخامة.

وكتبت صحيفة "دي لوكوموتيف" الملتزمة عام 1896 "ألا يعرف الناس أن عربات كهذه مطابقة لأيديولوجيات ما قبل مئة عام وأكثر، لم تعد تلائم عصرنا؟".

ودافع رئيس الوزراء الحالي مارك روتي عن العربة "الرائعة" وقال في تصريح معروض في المتحف "إعادة كتابة التاريخ مع تشويه صورة العربة الذهبية، أمر لا أؤيّده".

وصرح الملك البالغ 54 عاما العام الماضي أن العربة المذهبة "جزء من التراث الثقافي الهولندي" مشددا في المقابل على وجوب محاربة التمييز.

وأضاف "إنني أتابع الجدل، ولو أنني لا أشارك فيه". مؤكدا "بعدما تستعيد العربة روعتها كاملة، عندها نقرر المحطات التالية الواجب اتباعها".

«بائع الحكمة».. كشك سوري للتشجيع على القراءة

طرطوس (سوريا) - افتتح الشابان محمد جبر وحافظ حسين مشروعا ثقافيا خاصا في مدينة طرطوس تحت عنوان "بائع الحكمة" يهدف إلى تشجيع الشباب على القراءة والمطالعة وخاصة في صفوف طلاب المدارس والجامعات بالدرجة الأولى.

بدأت الفكرة أول الأمر كما أوضح جبر بافتتاح كشك صغير لبيع الكتب ضمن محاولة لتأمين مصدر رزق ليعينهما على تكاليف الحياة اليومية إلا أنه وبمرور الوقت، بدأ الشابان يبحثان عن طريقة لتشجيع الناس على المطالعة وأهميتها كفعل ثقافي وفكري ملحّ فخطر في بالهما أن يستثمرا جانباً من مشروعهما في عمل تطوعي يدعم الحراك الثقافي في المدينة.

وأشار جبر في حديثه لوكالة الأنباء السورية إلى أنه بدأ بالدعوة إلى القراءة من خلال وضع إعلان على جدار الكشك الصغير الذي يقوم عليه مشروعه البسيط مفاده أنه يمكن لأيّ شخص لا يملك المال أن يقرأ 15 صفحة من أيّ كتاب ويحصل على مشروبه المجاني كما يمكن لأيّ شخص استعارة كتاب من الكشك ذاته شرط أن يضع مكانه كتاباً آخر قد يحتاجه شخص غيره.

إقبال جيد لقيته الفكرة وعلى نحو غير متوقع حيث بات الكشك قبلة للقراء الراغبين بفسحة مجانية للقراءة حسب حافظ حسين من مؤسسي المشروع والذي أكد أن أغلب رواد المشروع هم من طلبة الجامعات والمدارس من المهتمين بالشأن الثقافي والذين استهوتهم هذه المساحة المجانية الصغيرة وخاصة أنها تتيح لهم اختيار كتب مختلفة تتنوع بين الأدب والفكر والاقتصاد والعلوم والبيئة وسواها.

بدورهم عبر عدد من رواد المشروع الصغير الواقع في شارع الزهور بمدينة طرطوس عن طرافة الفكرة وجدواها إضافة إلى سعادتهم بارتياد الكشك الذي بات يجمع حوله يومياً الكثير من محبي الكتاب والراغبين بالقراءة، مؤكدين أن مبادرات من هذا النوع يمكن لها أن تعيد للكتاب الورقي شأنه وقيمته الحقيقية في وقت باتت فيه الإنترنت وجهة أكثر شعبية لشريحة واسعة من الشباب.

يارا تغني في المكسيك

بيروت – تستعد المطربة اللبنانية يارا لإحياء حفل غنائي ضمن مهرجان "أكسترا فاغنزا نايت" الذي يقام سنويًا في مدينة كانكون بالمكسيك، في الفترة من الحادي والعشرين إلى الرابع والعشرين من يناير الجاري، وذلك بمشاركة عدد كبير من نجوم الغناء.

وبعد ذلك تعود يارا لتسافر مجددا إلى الإمارات لإحياء حفل غنائي على مسرح المجاز بالشارقة يوم الثاني عشر من فبراير المقبل تزامنًا مع احتفالات الفلانتاين، ومن المقرر أن تقدم يارا مجموعة من أهم أغانيها التي تنال إعجاب الجمهور.

ونشرت يارا مقطع فيديو عبر حسابها الرسمي على إنستغرام ظهرت من خلاله تلعب كرة القدم وذلك قبل مواجهة الكلاسيكو بين فريقي برشلونة وريال مدريد في بطولة السوبر الإسباني التي أقيمت في الرياض.

وقامت يارا باللعب بالكرة في منزلها معلنة أنها مستعدة في حال احتاجوها في المباراة.

ونال الفيديو إعجاب متابعي الفنانة اللبنانية المعروف عنها حبها الكبير ومتابعتها لكرة القدم وفريق برشلونة الإسباني.

يذكر أن يارا طرحت أغنيتين من ألبومها الجديد "مليت" عبر قناتها على يوتيوب و6 أغان ألبومها الخليجي "غير الناس"، ومن هذه الأغاني "غير الناس" وهي من كلمات آدم وألحان شميم، وأغنية "ما ودعوني" من كلمات الأمير عبدالله بن سعد بن عبدالعزيز وألحان زياد برجي، وأغنية "على المكشوف" من كلمات خالد المريخي وألحان طلال، والأغنية الرابعة "يمرني طاريك" وهي من كلمات سلطان بن سهيل السلطان وألحان أدهم.

اللبناني إيلي طوق ينتظر بشوق التزلج في الصين

بيروت – يخفق قلب المتزلج الدولي اللبناني إيلي طوق فرحا وحماسة قبيل أيام قليلة من رحلته إلى بكين للمشاركة في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية لعام 2022، المقرر إقامتها في الفترة من الرابع إلى العشرين من فبراير المقبل.

وقال الشاب البالغ من العمر 19 عاما لوكالة أنباء شينخوا بينما كان يتدرب في جبال الأرز استعدادا للدورة الأولمبية "إنها المرة الأولى التي أذهب فيها إلى الصين وأنا متشوق جدا لذلك".

وذكر طوق أنه في غاية الشوق والحماس لحضور حفل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية الشتوية، معبرا عن اعتقاده بأن العديد من الناس من جميع أنحاء العالم سيتابعون الحدث العظيم الذي سيشكل علامة فارقة في تاريخ الألعاب.

وحول شغفه بالتزلج قال إنه رافقه منذ طفولته المبكرة عندما بدأ بالتزلج في جبال مسقط رأسه في بشري، وهي قرية بشمال لبنان تشكل ملتقى للمتزلجين المحترفين الراغبين بالتزلج على المنحدرات الجبلية ذات الثلج الناعم.

وأضاف أنه ولد في بلدة تتميز بثلجها، وتمكن من الاستفادة من دعم البلدية واتحاد التزلج اللبناني حيث تم التعاقد مع مدربين دوليين للتدريب على التزلج في البلدة.

وقد تمكن طوق من تحقيق نجاحات في رحلته في التزلج بما في ذلك مشاركته في دورة الألعاب الأولمبية للشباب 2020 في لوزان في سويسرا، والتي تلتها مشاركته في بطولة العالم للتزلج على الجليد في ألمانيا لعام 2021 حيث حصل على المركز 54 في المسابقة، مما أهله للمشاركة في دورة الألعاب الأولمبية الشتوية 2022.

صباح العرب

الحبيب الأسود

المشي حافيا

ذات مرة، كان شاب يسير على طول الطريق وهو يأكل حبات من الكمّثرى، إلى أن صادفه طبيب عجوز من الاتجاه المعاكس.

قال الطبيب العجوز للشاب "بالرغم من أن الكمّثرى لذيذة، فلا يجب أن تأكل كثيرا. إنها جيدة للأسنان لكن الكثير منها سيكون ضارا للطحال".

عند سماع كلام الرجل العجوز، وضع الشاب الكمّثرى بعيدا، وأخرج من جيبه حبّات من التمر قائلاً "لذا يمكنني أكل التمر وليس الكمّثرى، وذلك لحماية طحالي. ماذا عن أكل التمر؟". أجاب الطبيب العجوز "التمر له وظيفة تغذية الطحال، لكن الإفراط في تناوله سيضر بالأسنان، لذا لا يجب تناوله بكميات كبيرة".

بعد سماع ما قاله الرجل العجوز، نظر الشاب إلى التمر في يده وتردد ولم يعرف كيف يتصرف.

بعد التفكير برهة، قال "ما رأيك بهذه الطريقة؟ عندما نأكل الكمّثرى، فإننا نمضغها بأسناننا فقط ونبصقها بدلا من ابتلاعها، فنضمن سلامة الطحال، وعندما نتناول التمر نبتلعها كاملة بدلا من مضغها، وبذلك لا نؤذي الأسنان".

تقول الحكاية الصينية القديمة أن تلك الكلمات جعلت الطبيب العجوز في حيرة من أمره: هل يضحك أم يبكي؟

أمامنا في حياتنا كمّ ضخم من التناقضات اليومية بسبب الزخم الهائل من المعلومات التي تواجهنا والتي تقف وراءها شركات جشعة لا يهمّها سوى أن نكون مستهلكين نهمين لمنتجاتها، علينا أن نعمل وندفع لها ما نكسبه من تعبنا اليومي فقط لأننا نصدّق ما يتم نشره من أخبار وتقارير ودراسات عن فوائد هذه المادة الاستهلاكية أو تلك، ولاسيما إذا تعلق الأمر بالغذاء والمكمّلات الغذائية التي تحفظ الصحة وتوفّر القوة وتمنح الطاقة وتحارب الشيخوخة وتحافظ على الشباب وتجدد الخصوبة وتطيل العمر، والتي تحمي القلب والشرايين والرئتين والكبد والطحال وتقي من الزهايمر ومن الموت المبكر، وما إلى ذلك من العناوين الدعائية.

قد تعترضك بشكل دائم جداول من مختصين تتضمن أرقاما وحسابات محددة عما تحتاج إليه يوميا من الفيتامينات ومن نسب البروتينات والكربوهيدرات والدهون وغيرها، وعما يستوجب منك حذر الاقتراب منه حتى لا تصاب بالخلل وتحاصرك الأمراض والعلل، مع جداول أخرى للسعرات الحرارية، وكأن عليك أن تضع على طاولة الطعام ميزانا تزن به كل ما تنوي أكله لكيلا تتجاوز المباح في خضمّ التوغّل في المتاح.

لو قصدنا مجتمعات بدائية أو أقرب إلى البدائية أو دخلنا مناطق ريفية غير معنية بتلك الأرقام والحسابات العملية والطبية والتقنية الاستهلاكية سنكتشف أن البشر هناك يعيشون حياة طبيعية وقد تطول أعمارهم أكثر من غيرهم، دون الاهتمام بفكرة الأطعمة الصحية أو المكملات الغذائية، ودون معرفة لمعنى السعرات الحرارية، وإنما فقط لأن الظروف العامة تمنح الناس علاقة أقوى بالطبيعة مع حركة أكثر وطعام أقلّ، ومساحة أوسع للتأمّل.

الحرص على دقة التفاصيل يمكن أن يتحول الى مشكلة حقيقية، التفصيل الوحيد الذي عليك أن تحترمه هو العلاقة الوطيدة مع الأرض البكر، ولو من خلال المشي حافيا لمدة ساعة يوميا. فالطبيب الروسي فلاديمير خوروشيف يؤكد أن "المشي حافيا يحفّز وينشّط جميع أعضاء الجسم وأنظمته عن طريق تدليك النقاط العصبية المرتبطة بها والموجودة على بطن القدم".

ليس مهما أن تأكل الكمّثرى أو التمر، لأنك في الأخير لن تأكل إلا ما تقدر على أكله، المهم أن تحافظ على توازنك النفسي بحيث لا تصبح خاضعا بالكامل لدعايات المتاجرين بخوف الناس على صحتهم ومن يجعلون حتى علاقتك ببطنك مجرد أرقام وحسابات.